المـاويـة : نظريـة و ممارسـة - 15 -

شادي الشماوي

مقال " ضد الأفاكيانية " و الردود عليه .

ملاحظة لا بدّ منها : هذه ترجمة غير رسمية .

This is not an official translation.

====================================

مقدّمة المترجم :

لا ريب فى أنّ هذا الكتاب 15 أو العدد 15 من " **الماويّة : نظريّة و ممارسة** " تتمّة للعدد 13 و عنوانه " **الماوية تنقسم إلى إثنين** " فالمحور الذى يندرج ضمنه مقالا هذا العدد هو عينه و المقالان الجديدان يواصلان صراع الخطّين صلب الماويين و يعمّقانه بل يرتقيان به إلى قمم غير مسبوقة ، حيث أنّ مقال آجيث ، الأمين العام للحزب الشيوعي الهندي (الماركسي – اللينيني) نكسلباري يعتبر على حدّ علمنا الهجوم الأكبر (فى ما يربو عن المائة صفحة) و الأشدّ ضراوة على خطّ الخلاصة الجديدة للشيوعية و رمزها بوب أفاكيان و إنطلاقا من عنوانه " **ضد الأفاكيانيّة** " يستشفّ بيسر أنّ آجيث يزدرى الخلاصة الجديدة للشيوعية و رمزها بوب أفاكيان فينحت نحتا مصطلحا جديدا هو " الأفاكيانية " الذى لم يستخدمه أبدا أنصار تلك الخلاصة ؛ و حيث أنّ ردّ الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية لم يأت ضربة واحدة متسرّعة مواجهة مباشرة المقال الناقد لخطّه بل أخذ يتساقط قطرة قطرة . و من اللافت أنّ القطرة الأولى لم تذكر حتى إسم آجيث و إن كانت تقصده لتفسح المجال لمزيد النقاش و هي تُنعى بالنقطة الأقلّ وضوحا فى الجدال بالنسبة للحركة الماويّة العالمية والمتّصلة بالإقتصاد السياسي و القانون الأساسي للرأسمالية و " القوّة المحرّكة للفوضى " . و قد تولّى الخوض فى هذا الغمار المختصّ فى هذا الحقل ، ريموند لوتا ، صاحب عديد المقالات و الكتب و منها مقالات نشرت فى مجلّة الحركة الأممية الثورية " **عالم نربحه** " و كتاب " **إنهيار أمريكا** " وكتاب صدر حديثا فى شكل كتاب متوقّد / كاندل بوك (وهو نوع جديد من الكتب الألكترونيّة التى تشترى من مواقع على الأنترنت فتقرأ لكن لا يمكن طباعتها على الورق) عن تاريخ الحركة الشيوعية العالمية و مستقبلها محتواه الجوهري نشر فى عدد خاص من جريدة " **الثورة** " عدد 322 بتاريخ 10 نوفمبر 2013 .

و لا ريب أيضا فى أنّ مقال ريموند لوتا ليس إلاّ غيض من فيض آتى أو ضربة بداية أعلن عنها بصفة غير مباشرة فى العدد الثالث من مجلّة الحزب الشيوعي الثوري ، " **تمايزات** " إلى جانب مقالات تدافع عن الخلاصة الجديدة للشيوعية و تردّ على مناهضيها ألّفها أنصار هذه الخلاصة من المكسيك و إيران و مقال أساسي فى العدد إيّاه هو" **مصر و تونس و الإنتفاضات العربية : كيف وصلت إلى طريق مسدود و كيف الخروج منه ".** ومردّ إعتبارنا مقال لوتا ضربة بداية لا غير هو عثورنا حينما كنّا نودّ التحقّق من تاريخ معيّن و نحن نضع اللمسات الأخيرة لهذا العدد 15 ، على موقع مجلّة " **تمايزات** " تلك بالأنترنت ، على مقال حديث الصدور (نشر فى شهر أفريل 2014)عنوانه " **الحزب الشيوعي النيبالي – الماوي (الجديد) و مفترق الطرق الذى يواجه الحركة الشيوعية العالمية** " . و عند إلقائنا نظرة سريعة على مضمونه ، تبيّن لنا أنّه يتناول بالبحث تحريفيّة ذاك الحزب النيبالي و فى ثناياه ردّ على آجيث بالإسم هذه المرّة و على موقف حزبه من التحريفيّة النيبالية بشتّى ألوانها .

و نظرا لطول المقال الجديد و بالتالى عدم إمكانيّة القيام باللازم راهنا وإدماجه فى الكتاب الذى بين أيدينا، نتعهّد بترجمته مستقبلا فى أقرب وقت ممكن (دون أن يعني ذلك فى غضون أيّام أو أسابيع معدودة) وبلا أدنى شكّ سنضمّنه فى كتاب جديد آخر سيشمل المزيد من التفاعلات القادمة مع مقال " **ضد الأفاكيانية** " . و نحن اليوم واثقون من أنّ تفاعلات أخرى قادمة مثلما كنّا واثقين أن مقالات أخرى ستصدر لا محالة مغذّية صراع الخطّين صلب الماويّين عندما أطلقنا مقدّمة كتاب " **الماويّة تنقسم إلى إثنين** " ذاكرين فيها فصولا ثلاثة لا غير تضاعفت مع تصرّم الزمن لتصل إلى ستّة فى الأشهر الأولى من هذه السنة 2014 ممّا فرض علينا – فضلا عن طول مقال " **ضد الأفاكيانيّة** " – أن نمرّ إلى

هذا الكتاب 15 . ويقيننا من تفاعلات قادمة مع مقال " ضد الأفاكيانية " منبعه لمسنا مدى مركزيّة صراع الخطين الدائر و حيويّته بالنسبة لمستقبل الحركة الشيوعية برمّتها فلا مجال لمن يرنو جدّيا و علميّا التقدّم بالحركة الشيوعية العالمية أن يتغافل عن الخوض فى الخلاصة الجديدة للشيوعية و الوثائق المناصرة أو المناهضة لها أو يتهاون فيه .

و سنقترف فادح الخطإ إن نسينا التنويه بكتاب ناظم الماوي " **آجيث نموذج الدغمائي المناهض لتطوير علم الشيوعية** " الفريد من نوعه عربيّا والذى صدر منذ مدّة باللغة العربية على الأنترنت و بمكتبة الحوار المتمدّن للمساهمة فى خوض صراع الخطّين الحيوي هذا. فهل من مزيد من لدن الماويين فى الأقطار العربية ، أفرادا ومجموعات ، سواء من أنصار الخلاصة الجديدة للشيوعية أو من مناهضيها ؟

و لا يسعنا فى خاتمة هذه المقدّمة إلاّ أن ندعو و نلحّ فى دعوة الرفيقات و الرفاق و كلّ من يتطلّع إلى تحرير الإنسانيّة جمعاء من كافة أنواع الإستغلال و الإضطهاد أن لا يدعوا تعلّة أو فكرة مسبّقة أو شخصا يحول بينهم و بين أن يدرسوا عن كثب و بمنهج علمي يتوخّى البحث عن الحقيقة مهما كانت صراع الخطين صلب الماويين عالميّا و أن يساهموا فيه معمّقين فهمهم لعلم الثورة البروليتارية العالمية و ناشرين الخطّ البروليتاري الثوري حقّا ؛ فالرهان ، نكرّرها ، هو مصير الشيوعية و من ثمّة مصير تحرير الإنسانية. و لنعى جيّدا أنّ إنجلز مثلما ذكر لينين فى " **ما العمل ؟** " حثّنا على دراسة الشيوعية التى غدت علما و على نشرها فى صفوف الشعب فدون الشيوعية كعلم و نظريّة ثوريّة ، لا حركة ثورية و دون إستيعاب علم الشيوعية و تطبيقه و تطويره لا يمكن تفسير العالم تفسيرا علميّا و تغييره تغييرا ثوريّا .

و محتويات هذا الكتاب ، فضلا عن مقدّمة المرتجم ، هي :

1- " **ضد الأفاكيانية** " لآجيث الأمين العام للحزب الشيوعي الهندي (الماركسي – اللينيني) نكسلباري .

- الإجتماع الخاص و رسالة الحزب الشيوعي الثوري .
- أخلاقيات الجدال الأفاكيانية .
- المراحل التعسّفية للأفاكيانية .
- عرض مشوّه لماو .
- تشويه الأممية .
- المهمّة الوطنية فى الأمم المضطهَدة .
- المسألة الوطنية فى البلدان الإمبريالية .
- نقد طفولي لتكتيك الجبهة المتحدة .
- تقويض الإقتصاد السياسي الماركسي .

- الوضع العالمي .

- الديمقراطية الإشتراكية .

- الحقيقة و المصالح الطبقية و المنهج العلمي .

- نقد عقلاني للدين .

- بعض مظاهر الأفاكيانية " المابعدية " .

- الصراع صلب الحركة الأممية الثورية .

- أخبث و أخطر .

- الهوامش.

2- حول " القوّة المحرّكة للفوضى " و ديناميكية التغيير .

نقاش حاد و جدال ملحّ : النضال من أجل عالم مغاير راديكاليّا و النضال من أجل مقاربة علمية للواقع.

لريموند لوتا

I - إختراق حيوي : " القوّة المحرّكة للفوضى " كديناميكية حاسمة للرأسمالية :

أ- خلفية :

ب- حفريّات فى الإقتصاد السياسي :

II - رفض معالجة طبيعة المراكمة الرأسمالية – أو لماذا " الرأسمالي تجسيد لرأس المال " :

مزيدا عن المنافسة :

III - القوّة المحرّكة للفوضى و العالم الذى يخلقه رأس المال و يدمّره :

أ- الأزمة البيئية :

ب- التمدين والأحياء القصديرية :

ت- الأزمة العالمية ل2008-2009 :

IV - الرهانات : نظام لا يمكن إصلاحه ... هناك حاجة إلى الثورة :

- الهوامش :

3- ملحق : فهارس كتب شادي الشماوي .

1

==

ضد الأفاكيانيـة .

آجيث ، الأمين العام للحزب الشيوعي الهندي (الماركسي – اللينيني) نكسلباري –

(مجلّة " **نكسلباري** " عدد 4 ، جويلية 2013.)

- الإجتماع الخاص و رسالة الحزب الشيوعي الثوري .
- أخلاقيات الجدال الأفاكيانية .
- المراحل التعسّفية للأفاكيانية .
- عرض مشوّه لماو .
- تشويه الأممية .
- المهمّة الوطنية فى الأمم المضطهَدة .
- المسألة الوطنية فى البلدان الإمبريالية .
- نقد طفولي لتكتيك الجبهة المتحدة .
- تقويض الإقتصاد السياسي الماركسي .
- الوضع العالمي .
- الديمقراطية الإشتراكية .
- الحقيقة و المصالح الطبقية و المنهج العلمي .
- نقد عقلاني للدين .
- بعض مظاهر الأفاكيانية " المابعدية " .
- الصراع صلب الحركة الأممية الثورية .
- أخبث و أخطر .

==

فى مطلع 2012 ، عقد بنجاح إجتماع خاص لأحزاب و منظمات الحركة الأممية الثورية . و نشرت قرارات هذا الإجتماع الخاص فى غرّة ماي . (يمكن الحصول عليها من موقع www.thenaxalbari.blogspot.com).

و إثر ذلك وزّع الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية رسالة عنونها " **رسالة إلى الأحزاب و المنظمات المنتمية إلى الحركة الأممية الثورية** " بتاريخ غرّة ماي 2012 و حملت ملاحظة " لا تنشر" . و تقريبا بعد شهرين نشرها على الأنترنت. (1) و هذه العجلة من أمره تفضحها مضامين الرسالة . إنّها هجوم خبيث على الإجتماع الخاص و قراراته . لكن قبل الغوص فى ذلك يتعيّن علينا أن نروي شيئا من التاريخ .

<u>الإجتماع الخاص و رسالة الحزب الشيوعي الثوري :</u>

جاء الإجتماع الخاص نتيجة لصراع مثابر و مصمّم على مقاومة العمل الواعي لتصفية الحركة الأممية الثورية وعلى الردّ عليها . فقد إنطلق هذا الصراع فى 2009 من قبل أحزاب فردية فى خضمّ إحتداد الأزمة العالمية و نضالات الشعوب . (2) و أدّت هذه الجهود إلى إصدار بيانات غرّة ماي موحّدة بداية من 2009 فصاعدا ، قصد إبلاغ وجهات النظر المشتركة للماويين إلى شعوب العالم . و من جديد وضعت على جدول الأعمال مسألة إعادة تنظيم الحركة الأممية الثورية و إعادة إحيائها كجزء من البناء بإتجاه اممية من طراز جديد . و عقدت ندوات هامة و نظّمت إجتماعات ونشاطات مشتركة كجزء من هذه السيرورة ، معمّقينها و موسعينها .(3) و قد عني هذا مشاركة أحزاب ماوية لم تكن منخرطة فى الحركة الأممية الثورية .

فى هذا المسار ، جرى الإقرار بضرورة إجتماع ينجز تلخيصا أوّليّا للحركة الأممية الثورية ويقدّم رسميّا إقتراحا من أجل ندوة عالمية . و بعث إستدعاء إلى إجتماع بإسم الأحزاب الأربعة : الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني و الحزب الشيوعي الماوي الإيطالي و الحزب البروليتاري لبُربا بَنغلا [بنغلاداش] و الحزب الشيوعي الهندي (الماركسي – اللينيني) نكسلباري . و لاحظ الإستدعاء أنّ " ...التداعي الحالي للحركة الأممية الثورية إفراز لشلل أصاب لجنة الحركة الأممية الثورية ناجم عن إختلافات جدّية فى المواقف الإيديولوجية والسياسية التى ظهرت ضمن بعض الأحزاب الأعضاء فى لجنة الحركة الأممية الثورية " (4) ومضى ليأكّد " بما أن لجنة الحركة الأممية الثورية قد أخفقت فى المهمّة التى أنيطت بعهدتها ، فنحن الأحزاب الممضية أسفله نضطلع بمسؤولية تنظيم إجتماع خاص للحركة الأممية الثورية ... باحثين عن مشاركة جميع أحزابها المنخرطة ..." و كان إقتراح مهام الإجتماع على النحوالتالي : " تشخيص و تلخيص العوامل الإيديولوجية و السياسية و التنظيمية التى أدّت إلى الأزمة الحالية للحركة الأممية الثورية و تداعيها " . و " إتخاذ قرار حول جدول و أجندا ندوة عالمية لتوحيد كافة القوى الماوية ، و تولي مهمّة البحث عن الوحدة المبدئية والإيديولوجية الصريحة فى صفوفها وإعادة التوحّد على المستوى العالمي ". و كذلك جرى توضيح أنّه " بينما ينبغى أن تكون هتان النقطتان هي الأجندا الأهمّ ، فإنّه يمكن تضمينها مواضيعا أخرى وفق قرار المبعوثين المساهمين فى الإجتماع الخاص " .

و كانت كلّ الأحزاب التى ساهمت فى صياغة الإستدعاء تمتلك وجهات نظرها حول ما هي " الإختلافات الجدّية فى المواقف الإيديولوجية والسياسية التى ظهرت ضمن بعض الأحزاب الأعضاء فى لجنة الحركة الأممية الثورية ". و مع ذلك ، جرى تجنّب هذا و كذلك تسمية الأحزاب التى تعتبر مواقفها و إختلافاتها مسؤولة عن " تداعي الحركة الأممية الثورية " . إعتبرنا أنّه من الأفضل أن تقدّم هذه المسائل مباشرة فى الإجتماع . غالبية الممضين كان واضح لديهم أن الحزب الشيوعي الثوري قد وضع نفسه خارج الحركة الأممية الثورية و الحركة الماوية العالمية الأوسع من خلال مواقفه الإيديولوجية الجديدة . لكن نظرا لعدم التكافئ والإختلافات ضمن أحزاب الحركة الأممية الثورية بهذا المضمار ، حصل إتفاق عام بأنّ الحزب الشيوعي الثوري و كذلك أحزاب أخرى تتبنّى مواقفه يجب إستدعاؤهم . و بذلت قصاري الجهود لإبلاغ الإستدعاء لكافة الأحزاب والمنظّمات المنخرطة فى الحركة الأممية الثورية عبر القنوات المتوفّرة . والأحزاب التى أبلغت مباشرة الإستدعاء ، طُلب منها أن تمرّره لغيرها . و بيّن رجع الصدى بأنّ الإستدعاء أو على الأقلّ المعلومة حول الإجتماع قد بلغت فعلا الجميع. موقف الحزب الشيوعي الثوري أنّه " لا ينوى المشاركة " بلغ الأحزاب التى أصدرت الإستدعاء بطريقة غير مباشرة . وفيما تمّت دعوة كافة أحزاب الحركة الأممية الثورية للمشاركة ، كان من الواضح لمن أصدر الإستدعاء بأنّ الحزب الشيوعي النيبالي الموحّد (الماوي) بقيادة كتلة براشندا – باتاراي لا يمكن السماح له بالتمثيلية فى الإجتماع الخاص بإعتبار تحريفيته السافرة و خيانته . أمّا الكتلة الماوية صلب الحزب الشيوعي النيبالي الموحّد (الماوي) التى تناضل ضد الخطّ التحريفي لبراشندا – باتاراي فقط وقع تشريكها فى المشاورات فى الصياغة الأولى للإستدعاء. حينها كانوا يتوقّعون إمكانية إزاحة المركز التحريفي فى الحزب الشيوعي النيبالي الموحّد (الماوي) من خلال تمرّد وتجنب الإنقسام . وأعلمونا أنّ هذا سيحدث نهائيّا الإجتماع المقترح . كان هذا هو أساس إدماج إسم الحزب الشيوعي النيبالي الموحّد (الماوي) كأحد الممضين على مسودّة الإستدعاء. و كان مفهوما بوضوح أنّه إذا لم يقع الإنفصال عن المركز التحريفي لبراشندا – باتاراي فعليّا ستشارك الكتلة الماوية كملاحظ لا غير . فى ما بعد ، لمّا بات جليّا أنّه تمّ تأجيل تمرّد هؤلاء الرفاق ، تقرّر (عبر مشاورات شاركوا فيها هم كذلك) سحب إسم الحزب الشيوعي النبالي الموحّد (الماوي) من قائمة الممضين . و هكذا فقط الأربعة أحزاب المشار إليها أعلاه هي التى ظهر إمضاؤها على النسخة الأخيرة من الإستدعاء الذى أرسل إلى كافة أحزاب الحركة الأممية الثورية ، بإستثناء الحزب الشيوعي النيبالي الموحّد (الماوي).

وتطبيقا للأجندا المقترحة جرى إعداد مشروع قرارين . و بما أنّ الرابط مع الحزب البروليتاري لبربا بنغلا قد إنقطع لمدّة طويلة ، أعدّ القراران دون مشاركته . لكن وقع مدّه بالمشاريع النهائية . و على وجه الضبط حوالي زمن إنعقاد الإجتماع الخاص ، أخبرنا الحزب البروليتاري بربا بنغلا بأنّه لن يشارك لأسباب لوجستيكية . و كان من رأيهم أنّ " الخلاصة الجديدة للحزب الشيوعي الثوري لم تحظى بالنقاش و دون نقاش و تحليل مطوّلين لا يتعيّن البتّ فى هذا النوع من المسائل الخطّية ". و لمّا تناهت إلى مسامعهم أخبار عن الرسالة التى كان الحزب الشيوعي الثوري يكتبها إلى كافة أحزاب الحركة الأممية الثورية ، فى بيان منفصل إقترحوا تأجيل الإجتماع الخاص إلى أن يتمّ الحصول على الرسالة ودراستها" (5). و رُفض الإقتراح . وأنجز الإجتماع بحضور ممثلين عن الكتلة الحمراء من الحزب الشيوعي النيبالي الموحّد (الماوي) كملاحظ .

إذن تلك كانت اوّل مرّة نسمع فيها عن رسالة الحزب الشيوعي الثوري . وكان الحزب الشيوعي الثوري يروّج على الملأ أنّ أفكار رئيسه ينبغى على الحركة الشيوعية العالمية تبنّيها كأساس إيديولوجي . (6)

و هذا يساوي تصفية الأسس الإيديولوجية للحركة الأممية الثورية .(7) و قد وقع التنكّر لذات صلوحية الحركة الماركسية – اللينينية – الماوية العالمية . و قد كان الحزب الشيوعي الثوري بإستمرار يرفض أن يؤدّي المسؤوليات الموكولة إليه ضمن الحركة الأممية الثورية . و بالتالي كان بديهي تماما أن الإلهام المفاجئ للتوجّه كتابيّا إلى كافة أحزاب الحركة الأممية الثورية إجابة خبيثة على الإجتماع الخاص قصد تحويل مساره أو على الأقلّ تأخيره . و فشل ذلك.

و فى الأخير بُعثت رسالة الحزب الشيوعي الثوري بخداع معنونة " لا تنشر" ؛ تذكّروا أنّ هذا نابع من حزب وضع نفسه خارج صفوف الحركة الأممية الثورية بكلّ ما يحمله ذلك من مغزى ! لكن أية مؤامرة مهما كانت باعثة على السخرية ، يجب السماح لها بأخذ مداها من الوقت . و الوقت هو الأمر الذى لا يستطيع الحزب الشيوعي الثوري السماح به . إنّه على عجل أعمى لفرض أفكاره " فى كلّ مكان و كلّ زمان " . لذا بالكاد شهران بعد ذلك نُشرت الرسالة " الداخلية " على الأنترنت ، حتى مع خطر إفتضاح لعبته الملتوية ل" التشبّث بالضوابط". هكذا هي الأمور بشأن رسالة الحزب الشيوعي الثوري و تجسداته المتنوّعة .

<u>أخلاقيّات الجدال الأفاكياني :</u>

إنّها لمسألة مبدأ أنّ أنواع الكاشفين عن الغيب لا يقتسمون العظمة أبدا . إنّ الحزب الشيوعي متشكّل من مجموعة تمتثل إلى الأوامر – إنّه يرفض أن يتقاسم مع غيره الفضاء حتى عندما يتعرّض إلى الهجوم . و بالتالي ، الملاحظات التقديمية للرسالة (التى صارت ملحقا فى النسخة المنشورة على الأنترنت) يجب أن تتعرّض بالضرورة إلى " جسارة " قرارات الإجتماع الخاص لإعلانها أن للحزب الشيوعي الثوري " **خطّ** معادي للثورة "... مسؤول عن الأزمة الراهنة للحركة الأممية الثورية و تداعيها .

ويسترسل ليأكّد أنّ "هذه الوثائق تسجّل أيضا ثانويّا نقدا لما يسمّونه **خط** " براشندا – باتاراي" فى الحزب الشيوعي النيبالي الموحّد (الماوي)..." و الإستنتاج المستخلص هو أنّ " الهدف العملي " لهذه الوثائق هو رئيس الحزب الشيوعي الثوري و أفكاره .(8)

حسنا ، لا يعلم المرء إن كان براشندا أو باتاراي ينويان أن يوضعا فى المرتبة الثانية المهينة . لكن فى ما يتصل بقرارات الإجتماع الخاص ، يمكننا فى النهاية أن نأكّد أنّ جميعهم مسؤولين على حدّ سواء. و إليكم ما ورد فى القرارات : " و حينما صارت تحريفية بوب آفاكيان ما بعد الماركسية – اللينينية – الماوية من نوع " الخلاصة الجديدة " مهيمنة صلب الحزب الشيوعي الثوري الأمريكي و صار نوع تحريفية براشندا- باتاراي مهيمنا صلب الحزب الشيوعي النيبالي الموحّد (الماوي) ، لم ينحرف هذان الحزبان فقط عن طريق الثورة و الشيوعية و حسب ، بل إنّ التأثيرات الهدّامة و المحطّة **لخطوطهما** المعادية للثورة أثرت على الأحزاب و المنظمات فى الحركة الأممية الثورية ، لا سيما لجنة الحركة الأممية الثورية بصورة واسعة و عميقة." هذه هي المصادر الإيديولوجية المباشرة التى قادت إلى الأزمة الراهنة للحركة الأممية الثورية و تداعيها " (9)

و الرجاء أن يلاحظ القرّاء أن الكلمات التى وقع تسطيرها [خط و خطوطهما] فى كلا المقتبسين و كيف أنّ **الخطوط** تحوّلت ببساطة إلى خطّ . لم يكن ذلك بأي معنى خلاصة من حزب يضع نفسه الآن على مستوى عالي من " القيم و الأخلاق " ، الذى يذهب مع " التنوير" الذى يوزّعه بغزارة رئيسه !

و يمضى الحزب الشيوعي الثوري ليوبّخ قرارات الإجتماع الخاص لخرقها لمبدأ و" يعلنوا ببساطة بأن قوى من الحركة الشيوعية " تحريفية " و " معادية للثورة " و خاصة أن يفعلوا ذلك دون تقديم صحيح لأسباب إعتبار خطّها تحريفيا أو معاديا للثورة. " (10)

و هذا فى تناغم مع الإحتجاجات الصارخة للحزب الشيوعي الثوري ضد الناس الذين لا " يتفاعلون" مع أفكار رئيسه . و صياغة رسالته لهذه الأفكار سنعالجها لاحقا ، أمّا الآن فنكتفى بالتذكير ببعض الوقائع عن " التفاعل " .

فى عديد ندوات الحركة الأممية الثورية ، و حتى خلال سيرورة قيادة تشكيلها ، و قع نقد عدد من المواقف و الحجج الخاطئة للحزب الشيوعي الثوري لنزعها إلى تقويض الإيديولوجيا البروليتارية و الصراع الطبقي و الثورة . و مقال ساهم به حزبنا فى النقاش حول نظام الدولة الإشتراكية قد أشار إلى أنّ مبدأ " اللبّ الصلب مع الكثير من المرونة " ،(الآن مقدّم على أنّه مساهمة كبرى للأفاكيانية) و ليس شيئا "...أكثر من عرض جيّد للمناهج الماوية للقيادة " (11) و أي أنّه لم يكن لا جديدا و لا يتضمّن أية خلاصة . و ملاحظتنا المقدّمة فى الندوة العالمية لسنة 2006 تعاطت مع بعض هذه المسائل ، بشكل مركّز . و قد جرى هذا دون ذكر أسماء أي كان تطبيقا للضوابط . لكن النقد كان صريحا و مباشرا. حينها ، دعاوي الحزب الشيوعي الثوري حول كشف جديد لم تكن بعد مفتوحة. إلاّ أنّ التهديد كان قائما . و عليه باقين ضمن حدود ما كان حينئذ الحزب الشيوعي الثوري يشدّد عليه ، لاحظنا " فى ما يتصل بالمقاربة (مقاربة الديمقراطية الإشتراكية) فإنّ مساهمات ماو لا تزال الوحيدة المتقدّمة . و واصفين تصريحا أخر بشان هذه المساهمات مثل الخلاصة الجديدة لن يخدم سوى إخفاء مهمّة تجاوز القمم التى توصّلت إليها الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى " (12) و مقالات " الموجة الجديدة " تتبسّط أكثر فى هذا النقد . و الملاحظات النقدية للأفاكيانية التى تقدّم بها أحد الممضين على قرارات الإجتماع الخاص ، الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني متوفّرة للعموم أيضا .(13) و بالفعل ، تجادل رسالة الحزب الشيوعي الثوري ضدّها . و إذن لماذا يكرّر قول صاخب بأنّ الناس لا " يتفاعلون" و يصارعونه ؟

من جهة ، يعكس ذلك موقفا بيروقراطيّا تجاه النقد – محاولا خنقه بالرفض البسيط للإعتراف بوجوده . غير أنّ هناك أكثر من موقف . يحاول الحزب الشيوعي الثوري تغطية المناهج غير المبدئية والإنقسامية التى إعتاد كتم حدوده الإنحرافية . فى رسالته الحديثة تتمّ الإشارة إلى رسالة بعثت فى 2009 إلى كافة أحزاب الحركة الأممية الثورية . (14). لم نتلقى هذه الرسالة . و مع ذلك سنفترض أنّ رسالة 2009 أمر واقع . فى هذه الحال ستكون تلك **أوّل مرّة** يعلم فيها الحزب الشيوعي الثوري مباشرة أحزاب الحركة الأممية الثورية بوجهة نظره القائلة بأنّ أفكار رئيسه يجب أنتكون أساس الحركة الشيوعية العالمية . و لنسجّل أنّ هذا حدث **بعد** بضعة أشهر من إصداره لبيانه الجديد فى سبتمبر 2008 (حتى و إن تحوّل هذا التاريخ إلى 2009 فى رسالة الحزب الشيوعي الثوري) (15) معلنا هذا الموقف و متّهما الذين يرفضونه بالدغمائية . و بمقدور القرّاء ملاحظة مدى الخبث الذى ينطوى عليه بعث ما يسمى برسالة " داخلية " و البحث عن " ردود " على موقف معلن جماهيريّا . يجد أحزاب الحركة الأممية الثورية أنفسهم مجبورين على تجنّب الصراع المفتوح . فى حين أنّ الحزب الشيوعي الثوري يتمتّع بكلّ حرّية نشر نظرته التصفوية .

أعرب آخر إخطار بعث به هذا الحزب إلى جميع أحزاب الحركة الأممية الثورية بهذا الشأن **عندما كانت الحركة الأممية الثورية ناشطة** بوضوح بكلمات أفاكيان ذاته أنّ " هناك مجموعة أعمال ، هناك

منهج و مقاربة طوّرهم رئيس حزبنا ، و هو لا يزال يطورهم ، **هي جزء من مجموعة أعمال واسعة و منهج و مقاربة ماركسية – لينينية – ماوية " ؛**"... سيكون من الضروري للحركة العالمية برمتها ، بمعنى ما أنّ " تتعمّق " فى ما تقدّم و يتقدّم به رئيس حزبنا. بهذا لا نعنى القبول بكلّ شيء دون مساءلة ، و **لا يقدّس كنوع من الإيديولوجيا لكافة الحركة** "(16) كان هذا فى 2005 . و الآن بعد ثلاث سنوات ، دون أية حدود أو إقتراح رسمي لإعتبارها ، يُفرض على أحزاب الحركة الأممية الثورية أن تردّ على شيء بعدُ قد وقع إعلانه بصفة إحادية الجانب . هل يمكن أن يوجد أي شيء أكثر " أممية " أفاكيانيّا من هذا ؟ إنّ إحتجاج الحزب الشيوعي الثوري على الاخرين لعدم ردّهم على مراسيمه تحديدا المستهدف لإخفاء موقعه السلطوي " للحزب الأب " و مناهجه التآمرية .

لنعد إلى إتهام الحزب الشيوعي الثوري لقرارات الإجتماع الخاص لإصداحها بأنّ نظرته تحريفية . تدّعي الأفكايانية انّ الماركسية – اللينينية – الماوية لم تعد أساسا كافيا للحركة الماوية العالمية . و تصرّح الأفاكيانية بأن الإطار النظري ذاته للماركسية – اللينينية – الماوية عينه قد عفا عليه الزمن . تنسب لنفسها " إطارا نظريّا جديدا " برمته . هناك طبعا حديث عن البناء على كلّ ما سبق ، لكن مع توضيح – الإستمرار المعني هنا يشبه أخذ الماركسية كلّ ما هو إيجابي فى التفكير البرجوازية المتقدّم الذى سبقها . (17). بداهة ، هذا لا يمكن أن يكون إستمرارا ضمن ذات الإطار النظري للماركسية – اللينينية – الماوية . إنّه لا يفعل سوى تسجيل الإطار الجديد كشيء نوعي مختلف عن الماركسية – اللينينية – الماوية . و فى أحسن الأحوال هو إستعارة لبعض العناصر الماركسية – اللينينية – الماوية لتدعم الإطار الأفاكياني المختلف. وفى أسوئها ، هو لعب على الكلمات القصد منه مغالطة غريرة .

لنكرّر ذلك ، مع الأفاكيانية ، يضع الحزب الشيوعي الثوري نفسه خارج ليس الحركة الأممية الثورية فقط بل خارج كامل الحركة الماوية العالمية . لقد قام بتصفية ركائزها الإيديولوجية بالتصريح بأنّ الماركسية – اللينينية – الماوية عفا عليها الزمن و يجب تعويضها بالأفكايانية . و بالنظر إلى ذلك ، المسؤولية الأولى للحركة الماوية العالمية هي رسم خطّ صارم من التمايز مع هذا الإنحراف و هذا ما فعلته قرارات الإجتماع الخاص . كلمات الإجتماع الخاص عينها (المسطّر تحتها هنا) تعبّر عن جوهر المسألة -(" نوع الخلاصة الجديدة لبوب أفاكيان ما بعد الماركسية – البينينية – الماوية " . الشرح و التعميق يجب أن يتبع قرارا ليس مجال ذلك . و مع ذلك دون شرح ، وضع الحزب الشيوعي الثوري لنظرته كجزء من الإطار المختلف عن الماركسية يثبت صحّة النقد .

و قد تمثّت وضع عدم التعرّض إلى النقد ، مضى " نقاء الأفاكيانية " بعد ذلك إلى تمنّى عدم التعرّض للمواقف الإيديولوجية للممضين على الإجتماع الخاص . هذه هي التهمة : إنّهم :" يطلقون النداءات لتشكيل حركة شيوعية عالمية جديدة تقوم على ما يسمونه " الماركسية- اللينينية – الماوية " دون أي نقاش لما يقصدونه بمضمون الماركسية – اللينينية – الماوية ، و خاصة ، نقص مذهل فى التمايز مع الخطّ التحريفي الذى كان فى مصاف القيادة فى الحزب الشيوعي النيبالي الموحد (الماوي) منذ 2005 ، وهو أمر لا يستغرب نظرا لأنّ الحزب الشيوعي النيبالي الموحد (الماوي) كان أحد الممضين على نداء 2011." ثمّ " هناك شيء يبعث على السخرية فى إدعاء رفع راية الماركسية- اللينينية- الماوية ، فى حين يتمّ تجنّب النقطة المركزية لدى ماو و مفادها أنّ صحّة أو عدم صحّة الخطّ الإيديولوجي و السياسي هي المحددة فى كلّ شيء كما يتمّ رفض الخوض فى المسائل المفاتيح بجدّية على ضوء ذلك." (18) و المقدّمة قد إتهمت بعدُ " لا يزعج قادة هذه " المبادرة " الجديدة هذا النقص فى النقاش الملموس ، لأنّهم يحاولون تعويضه بمعيار مغاير لل" وحدة " ، و بوجه خاص بنداء ديماغوجي و براغماتي لإعتبار

حروب الشعب التى يقودها الماويون " نقاطها المرجعية و عمادها الإستراتيجي" ، فى تعارض مع تشديد ماو على " صحّة الخطّ السياسي و الإيديولوجي" .(19)

لننطلق من هنا . هل إقترح الإجتماع الخاص أن الحروب الشعبية التى يقودها الماويون ينبغى أن تأخذ كنقطة مرجعية و عماد إستراتيجي لعقد ندوة عالمية أو لبناء تنظيم عالمي ؟ لا . بالعكس لقد وضعت بوضوح أنّ مسألة الخطّ الإيديولوجي و السياسي محور السيرورة . لنعيد الإستشهاد بذات إستدعاء الإجتماع الخاص ، هذا ما إقترحه كمهام واجب إنجازها ، " إتخاذ قرار حول جدول و أجندا ندوة عالمية لتوحيد كافة القوى الماوية ، و تولي مهمّة البحث عن الوحدة المبدئية والإيديولوجية الصريحة فى صفوفها وإعادة التوحّد على المستوى العالمي " (20) و إليكم كيف قدّم الإقتراح الذى تبنّاه الإجتماع الخاص المسألة :

" من أجل تحقيق هذا الهدف ، ينبغى خوض **سيرورة من النقاش الإيديولوجي و السياسي** . و كجزء من الإعداد للندوة و خدمة لأهدافها ، نرى من الضروري تنظيم ندوة لأجل تلخيص تجارب الحركة الأممية الثورية والندوة العالمية للأحزاب الماركسية – اللينينية و مبادرات عالمية أخرى ". **من خلال هذه السيرورة برمّتها** يمكن تعيين نقاط الوحدة و الإختلاف و يمكن التوصّل إلى أرضية متقدّمة نسبيّا ، تصبح أساس وحدة عالمية جديدة تتجسد فى تنظيم عالمي جديد " (21) إذن هذا هو موقف الإجتماع الخاص بشأن الدور الحيوي للخطّ الإيديولوجي و السياسي فى السيرورة المؤدّية إلى تنظيم عالمي جديد.

و يشير مقترح ندوة عالمية بوضوح إلى أنّ " هذه الندوة ينبغى أن تنهض ببناء منظّمة عالمية تتأسّس على الماركسية – اللينينية – الماوية " (22). و يحتجّ الحزب الشيوعي الثوري معتبرا أنّ هذا يجرى " ...دون نقاش مضمون الماركسية – اللينينية – الماوية " (23). من الأكيد أنّ أحزاب الحركة الأممية الثورية ليست لها وجهات نظر متطابقة حول الماركسية – اللينينية – الماوية . لكن هذه الإختلافات محدّدة بفهم واسع موحّد ل " مضمون الماركسية – اللينينية – الماوية " بالنسبة للذين لا زالوا متمسّكين بصلابة بهذه المواقف ، لأنّ نقاشا نضرا لمضمون الماركسية – اللينينية – الماوية ليس ضرورة ملحّة . المفيد و الضروري مباشرة الآن هو إعادة التأكيد الحادة على الماركسية – اللينينية – الماوية . و الإجتماع الخاص قام بذلك مميّزا الماركسية – اللينينية – الماوية عن الإنحرافين التصفويين اللذين يهدّدانها ، مؤكّدا أنّه " لبناء هذه المنظّمة العالمية الجديدة يجب علينا أن نقطع مع التحريفية فى كلّ مظاهرها و خاصة مع تلك التى قد قادت إلى الأزمة الراهنة للحركة الأممية الثورية و تداعياتها ، و تحديدا "الخلاصة الجديدة " لبوب أفاكيان فى الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية و الخطّ التحريفي الذى ركّزه براشندا / بتاراي فى الحزب الشيوعي النيبالي الموحدّ (الماوي) ".

و يتجنّب الحزب الشيوعي الثوري أية إشارة إلى هذا . و مع ذلك ، فى الجزء الباقي من الجملة المقتبسة أعلاه ، يتهم الإجتماع الخاص ب " نقص مذهل فى التمايز مع الخطّ التحريفي الذى كان فى مصاف القيادة فى الحزب الشيوعي النيبالي الموحد (الماوي) " و يعلّق بأنّ هذا " أمر لا يستغرب نظرا لأنّ الحزب الشيوعي النيبالي الموحد (الماوي) كان أحد الممضين على نداء 2011." (24) .وعلى الأرجح مستبقا إفتضاح أمره فى هذه اللعبة من الإقتباس الإنتقائي ، أضاف هامشا أين يعلم القارئ بأنّه " يبدو أنّ قسما من الحزب الشيوعي النيبالي الموحّد (الماوي) قد يكون أمضى الوثيقة المشتركة لسنة 2012 المشار إليها أعلاه ، وهي تندّد بخطّ " بتاراي- براشندا " . و مع ذلك ، لم يبلغ إلى علمنا بعدُ أي نقد صريح لذلك الخطّ أو أية قطيعة حيوية مع ممارسة الحزب الشيوعي النيبالي الموحد (الماوي)." (25)

على ما يبدو ، فى العالم الأفاكياني بإمكان المرء أن " يفضح " دون رسم خطوط تمايز "!

قرارات الإجتماع الخاص تعود إلى سنة 2012 . وماذا عن السنة السابقة لها وظروف وجود إسم الحزب الشيوعي النيبالي الموحد (الماوي) كأحد الممضين على مشروع إستدعاء 2011 و إزالته من النسخة النهائة قد شرحناها. و المناسبة الأخرى التى كان فيها الحزب الشيوعي النيبالي الموحد(الماوي) من الممضين فى 2011 هو البيان المشترك لغرّة ماي لتلك السنة . و السبب هو ذاته . بيد أنّ ما هو أكثر دلالة هو ما إذا كان هذا قد تسبّب فى أية تخفيف لموقف بيان غرّة ماي حول التطوّرات فى النيبال . لا كان الموقف صارما وواضحا : " فى النيبال ، أوجدت سنوات عشر من حرب الشعب ظروف تقدّم الثورة النيبالية. و هذه الثورة هي الآن فى مفترق طرقات معقّد و يجب مساندتها ضد الثورة المضادة التى يخوضها أعداء من الداخل و الخارج و كذلك ضد الإصلاحيين الذين يحاولون تقويضها من الداخل." (26) من هم هؤلاء الأعداء الداخليين و الخارجيين الذين يخوضون ثورة مضادة ،و من هم الإصلاحيون ؟ لم يقع شرح ذلك لأنّ البيان ليس مكان لذلك . حصل ذلك فى كتابات الأحزاب . و سنعود إلى ذلك لاحقا . لنتمم قبلا فحص إتّهام الحزب الشيوعي الثوري الإجتماع الخاص بالبراغماتية .

لمزيد دعم هذا الإتهام قدّم ما إدعى أنّه مقتطف من الورقة التى تقدّم بها حزبنا إلى الندوة العالمية لسنة 2010 . هذا ما كتب : " وكما يصوغ ذلك الحزب الشيوعي الهندي (الماركسي- اللينيني) نكسلباري فى محاججته من أجل هذا النوع من المقاربة ، " **هذه الوحدة** يجب بالضرورة أن تكون واسعة بما فيه الكفاية فى المواضيع المختارة و كذلك فى المشاركة ، كي تعكس بصورة صحيحة الواقع الحالي للحركة الماوية العالمية. و عبر هذه السيرورة نقاط الوحدة و الإختلاف يمكن أن تحدّد و يمكن بلوغ أرضية متقدّمة نسبيّا ، لتصبح قاعدة إعادة التنظيم ". بكلمات أخرى ، عوض التركيز على خطوط التمايز التى ظهرت و التى تحتدّ ، علينا أوّلا أن نقرّر من سينضمّ إلى هذا النقاش و ثمّ ننظر إلى العامل المشترك الأدنى للخطّ السياسي الذى يمكن أن يبقى هذه القوى " متحدة "." (27)

و هكذا نتّهم بجعل الوحدة شرطا مسبّقا و بتخفيف " الخطّ كمعيار" . هل هذا صحيح ؟ الرجاء ملاحظة كلمة " الوحدة " التى وضعنا تحتها سطرا و التى أضافها الحزب الشيوعي الثوري بين معقّفين. هل أنّ " هذه " فى ورقتنا تحيل على " الوحدة " مثلما يزعم الأفاكيانيون ؟ لنلقى عليها نظرة مرّة أخرى ، و هذه المرّة فى إطارها الخاص : " منذ تبنّى البيان ، تفكير و ممارسة الأحزاب الماوية داخل الحركة الأممية الثورية و خارجها ، قد تغيّر بصورة دالة . فقد تأسست أحزاب جديدة . فى هذا الوضع ن ليس بوسع البيان و إن يظلّ صحيحا و صائبا فى عديد مظاهره ، أن يبقى هو القاعدة حتى لأجل إعادة تنظيم الحركة الأممية الثورية. و بالتالي من الضروري **الشروع فى سيرورة نقاش بصدد** مسائل إيديولوجية وسياسية وتنظيمية متنوّعة .هذه يجب بالضرورة أن تكون واسعة بما فيه الكفاية فى المواضيع المختارة و كذلك فى المشاركة ، كي تعكس بصورة صحيحة الواقع الحالي للحركة الماوية العالمية. و عبر هذه السيرورة نقاط الوحدة و الإختلاف يمكن أن تحدّد و يمكن بلوغ أرضية متقدّمة نسبيّا ، لتصبح قاعدة إعادة التنظيم ". (28)

كتبنا عن تأطير **سيرورة من النقاش** الواسع بالضرورة للمواضيع المختارة وللمشاركة . و بُسط التفكير بوضوح تام " ... مثل إعادة التنظيم هذه يجب أن تتجاوز التوحيد التنظيمي للأحزاب و المنظّمات المنتمية إلى الحركة الأممية الثورية . ليس بوسعنا ببساطة أن نعيد تنشيط الحركة الأممية الثورية و المواصلة مثل ذى قبل ، حتى بلجنة جديدة للحركة الأممية الثورية " (29)

هذا ما يشوّهه الأفاكيانيون بمقتطف محوّر و ما دفعهم إلى هذا التحوير متجذّر فى شكوى أنّ " خطوط التمايز التى ظهرت و التى تحتدّ " ليست محلّ تركيز . بلغة مبسّطة ما يقصدونه هو أنّنا لا ننوى تعويض الماركسية - اللينينية – الماوية بالأفاكيانية . حسنا ، هذا لا يمكن أن يُفرض علينا . لكن فى هذه الحال لا يبدو أنّه جرى تجاهله تجاهلا تاما . فى آخر المطاف ، أحد المعايير الإيديولوجية التى عرضها الإجتماع الخاص هو رفض أفاكيانية المدعاة " الخلاصة الجديدة " (و المعيار الآخر هو رفض تحريفية براشندا – باتاراي) . الآن يجب بالتأكيد توصيف هذا على أنّه خطّ تمايز محدّد !

لإثبات صحّة تهمته بالبراغماتية ، كتب الحزب الشيوعي الثوري : " إذا تمعنّا فى مشروع " المقترح" الذى بلغنا أخيرا و نحن نكاد ننهي هذه الرسالة (أنظروا الملحق أدناه) ، سنلاحظ هذا النوع من الرؤية المعبّر عنها بوضوح تام : " موجة ممكنة من الثورة البروليتارية العالمية تتطوّر و تظهر و نقاطها المرجعية و عمادها الإستراتيجي الحروب الشعبية التى تقودها الأحزاب الماوية. ويعتمد تحقيق هذه الإمكانية فى النهاية على مدى نجاح الأحزاب الماركسية – اللينينية – الماوية فى النهوض بمهامها الثورية على المستوى الوطني و العالمي. لترافد فهمها و تجربتها وتطوير قدراتها على بعث رسالة ثورية موحدة للجماهير المتمردة عبر العالم بأسره أهمية حيوية ". حسب هذه النظرة المفقّرة للأشياء ، المهمّة الأساسية للحركة الثورية العالمية ، هي" ترافد الفهم و التجربة " ما هو الفهم الذى يجب " ترافده " ؟ كيف سيتمّ تلخيص التجربة ، مثلا ،" تجربة " الحكومة التى يقودها الماويون فى النيبال ؟ و يمزج ذات مفهوم " ترافد الفهم" " الإثنين فى واحد" ، على غرار براشندا و نظرية " الدمج" . إنه نداء صريح للبراغماتية. ما الذى حدث لأولوية الخطّ السياسي والإيديولوجي المحوري للغاية لدي ماو؟" (30)

من جديد ، تواجهنا مهمّة عسيرة هي أن نفكّك التركيبات الأفاكيانية لأجل بلوغ الحقيقة . إنّهم أوّلا يعوّضون " الأهمية الحيوية " ب" المهمّة الأساسية " . ثمّ يجمعون بها " وتطوير قدراتها على بعث رسالة ثورية موحدة للجماهير المتمردة عبر العالم بأسره " . هكذا بيأس يحاولون ترسيخ أنّ الإجتماع الخاص يحاجج من أجل مزج " الإثنين فى واحد " . كلمة " ترافد" تلتقط كدليل . نترقب أن يتمّ إصلاحنا إلاّ أنّه على حدّ معرفتنا "ترافد" تعنى تطوير الحكمة الجماعية . التطوير لا يساوى التجميع . و هذا واضح بصورة مضاعفة حينما يوضع فى علاقة ب " تطوير قدرات [الأحزاب الماركسية – اللينينية – الماوية] على إبلاغ رسالة ثورية <u>موحدة</u> إلى الجماهير " . و الفقرة التالية تقترح أن : " ... الخطوات التى نحتاج قطعها بغية بناء منظمة ماركسية – لينينية – ماوية عالمية فعالة يمكن أن تساعد على إنجاز المهام الثورية و تبلغ الصوت الجماعي للماويين إلى البروليتاريا والشعوب المناضلة. و بالتالي يجب أن نتحرّك نحو ندوة جديدة للأحزاب و المنظمات الماركسية – اللينينية – الماوية عبر العالم . وعلى هذه الندوة أن تضطلع بمهمّة بناء تنظيم عالمي قائم على الماركسية – اللينينية – الماوية " (31) و يتساءل الحزب الشيوعي الثوري " ما الذى حصل لأولوية الخطّ الإيديولوجي والسياسي المحوري جدّا بالنسبة لماو" . حسنا إنّها بالضبط هناك ليراها الجميع بإستثناء الأفاكيانيين الذين يعانون من داء العمى .

و فى الأخير ، كلمات عن مسألة الحروب الشعبية القائمة كنقاط مرجعية و عماد إستراتيجي . من جميع ما وقع الإستشهادبه حتى الآن ينبغى أن يكون واضحا أنّه ليس مرفوعا كمعيار لتنظيم ماوي عالمي جديد. لقد لاحظ الإقتراح " إنّ العولمة الإمبريالية الهدّامة و حروب العدوان وأزمة النظام الإمبريالي الهدّمة أيضا و تأثير كلّ ذلك على البروليتاريين ، قد افرزوا عالميّا موجة من النضالات و التمرّدات"

و لو أنّها لا تقودها نظرة علمية . و فى تعارض مع هذا الموقف ، توجد الحروب الشعبية التى تقودها الأحزاب الماوية . هي أيضا جزء من الموجة العالمية من التمرّدات غير أنّها ، على خلاف الأخرى ، تبيّن بشكل مركّز ، بالأفعال ، طريق الخروج من نير فظائع النظام الإمبريالي ، طريق الشيوعية . إنّها تبرز بقوّة هائلة الحاجة إلى القيادة البروليتارية و الطليعة الماوية و الإيديولوجيا الماركسية – اللينينة – الماوية القائدة . لهذا تشدّد قرارات الإجتماع الخاص على أنّ الحروب الشعبية هذه التى تقودها الأحزاب الماوية " نقاط مرجعية و عماد إستراتيجي " . هذا هو الدور الذى تلعبه موضوعيّا الحروب الشعبية فى الوضع العالمي الراهن . هذا هو دورها فى إطار موجة جديدة ممكنة من الثورة البروليتارية العالمية التى تتطوّر و تظهر .

مرارا و تكرارا شوّه الأفاكيانيون مواقف الإجتماع الخاص ليتهموه بتعويض مركزية الخطّ الإيديولوجي و السياسي بحرب الشعب كمعيار وحيد . وليشدّوا هذا بعضه إلى بعض كتبوا عن نزعة داخل الحركة الأممية الثورية تحاجج بأنه " ... يجب أن تشتمل على مشاركين جدد ليس على قاعدة المواقف العامة السياسية و الإيديولوجية لهذه المنظمات ، بل بالأحرى على قاعدة هل ان ّهذه الأحزاب ناجحة فى خوض الكفاح الثوري المسلّح تحت راية الماوية ، دون نقاش حقيقي لمضمون ما يعنيه ذلك. " (32)

بفضل المساعدة و الدفع الكبيرين المتأتيان من الحروب الشعبية ، بداية فى البيرو ثمّ فى النيبال ، طوّرت أحزاب الحركة الأممية الثورية فهما مشتركا لمضمون حرب الشعب دون أن يكون ذلك متكافئا . إلاّ أنّ هذه أوّل مرّة نسمع فيها عن نظرة تتجاهل " المواقف العامة السياسية و الإيديولوجية " وتطالب بإدماج أحزاب جديدة بالإعتماد على ما إذا كانت تخوض نضالا مسلّحا تحت راية الماوية . لم نرى قط هذا فى مواقف أي حزب من أحزاب الحركة الأممية الثورية . و مع ذلك فليكن .هنا ثمّة شيء أكثر دلالة . تتحاشي رسالة الحزب الشيوعي الثوري بمكر عرض موقفه من الحروب الشعبية القائمة. و بالفعل ، هذا تحديدا سبب من أسباب لماذا هو بصفة متكرّرة يطرح ويهاجم إعتبارها من قبل الإجتماع الخاص" نقطة مرجعية و عمادا إستراتيجيا " على انّها معيار براغماتي لا غير . يترتّب على الأفاكيانيين أن يقدّموا أنفسهم على أنّهم مساندون لهذه الحروب الشعبية و إلاّ فإنّ جوهرهم المناهض للثورة سيفضح شرّ فضيحة . لكن مقدّمات الأفاكيانية ذاتها تنكر القاعدة الإيديولوجية ، الماركسية – اللينينة – الماوية ، التى تقود هذه النضالات الثورية . وفى أفضل الأحوال يمكن القبول بها كمغامرات بطولية بيد أنّها فى النهاية تافهة . حسب المنطق الأفاكياني تنتمى إلى مرحلة متقادمة (و أتعس ، يرفض الكاشف أن تحتلّ المرتبة التى تحتلّ !) . هذا هو السبب الحقيقي لمدى غضب الحزب الشيوعي الثوري من صيغة الإجتماع الخاص . فى فكره التصفوي الحالي ، لا يمكن أن تكون الحروب الشعبية " نقاطا مرجعية أو عمادا إستراتيجيا " **على وجه التحديد** لأنّ الماركسية – اللينينية – الماوية تقودها .

إلي حدّ الآن رأينا عددا من الأمثلة (جميعها من رسالتهم) التى تكشف بصفة واسعة المقاربة و المنهج المعتمدين من الأفاكيانيين فى الجدال . لقد دعى ماو الشيوعيين لأن يكونوا " صرحاء صافي السريرة ". و الأفاكيانية تقوم على الخبث و المؤامرات تحت الطاولة . إنّها ترفض أن تكون مبدئية فى الصراع الإيديولوجي وتلجأ إلى كافة أنواع الخداع بما فى ذلك تحوير كلمات المقتبسات . و تطمس الرؤية المعارضة و تشوّهها ثم تهاجم الكاريكاتور الذى ترسمه . هذه طريقة وضع رجل القشّ هدفا . إنّها مثال لصنع هذا الحزب للواقع ليتماشي وحاجياته ، حتى وهو يدّعى أنّه قد قطع مع الأداتية . و ما هو أسوأ هو أنّه ليس وفيّا حتى لمقدّماته .

لنأخذ مثال الحروب الشعبية. حتى يكون صريحا مع موقفه حول " الأفاكيانية كقاعدة إيديولوجية " ، يترتّب على الحزب الشيوعي الثوري أن يحاجج بأن هذه الحروب الثورية تعيقها بشدّة حدود إيديولوجية، مثلما هو الحال فى الكثير من النضالات الشعبية المختلفة الأخرى . وهو لا يفعل ذلك بسبب الخوف من إفتضاح أمره . و مع ذلك يقوّضها بإستمرار بتصفويّته التى تبثّ الشكّ فى القاعدة الإيديولوجية لهذه الحركات الثورية . و فى النهاية يعمل على عزلها عن الجماهير الثورية . بكلمات عقل سليم هذا وخز من الخلف تماما . و علميّا ، يفضح هذا فضحا شديدا الإنتهازية اليمينية الآن صلب الحزب الشيوعي الثوري .

و قدرأينا المقاربة ذاتها بشأن الحركة الأممية الثورية فعندما بلغ الحزب الشيوعي الثوري موقف أنّ الماركسية – اللينينية – الماوية كقاعدة إيديولوجية للحركة الأممية الثورية قد عفا عليها الزمن وهي تحتاج إلى تعويضها بالأفاكيانية ، كان عليه أن يقدّم ذلك كذلك أمام أحزاب الحركة الأممية الثورية . كان عليه أن يحاجج من أجل حلّ الحركة الأممية الثورية . و يطلب ندوة جديدة لإعادة بنائها (أو بناء شيء آخر) على الأساس الذى يقترحه . أو إن شعر بأنّ هذا لا يجب القيام به فورا كان يجب أن يحاجج من أجل ذلك . وينبع هذا من موقفه عينه بأنّه " لا شيء حيوي يمكن أن يظهر " دون الأفاكيانية . ليس ببساطة شيئا توعز به فضيلة كونه عضوا فى الحركة الأممية الثورية أو أحد الأحزاب التى أُسندت لها مسؤولية خاصة .

لقد شاهدنا ما جدّ . ظلّ الموقف الحقيقي لذلك الحزب (الأفاكيانية بدلا من الماركسية – اللينينية – الماوية) محجوبا عوض أن يحصل العكس كلّيا (33) و قد إغتنم مسألتي الحركة الشعبية البيروفية و أحداث النيبال كوسائل لتقويض الحركة الأممية الثورية و تتويج الأفاكيانية . و عندما ووجه ذلك بمقاومة ، أجهز على الحركة الأممية الثورية ببطئ .(و أنهت المؤامرات التصفوية لبراشندا و باتاراي العملية). بعد هذا فقط ، بعد تجنّب الصراع الداخلي فى صفوف الحركة الأممية الثورية ، تجرّأ الأفاكيانيون على أن يصدحوا بصفة مفتوحة برأيهم التصفوي . وهم يواجهون الآن صراعا مصمّما شنّ رسميّا من خلال الإجتماع الخاص بغية إعادة تنظيم الحركة الأممية الثورية على أساس الماركسية – اللينينية – الماوية . و هذا ما يملي عليهم الآن أن يصرّحوا صراحة ب " لا هو ممكن و لا مرغوب فيه أن نعيد الساعة إلى الوراء و نحاول إعادة بناء الحركة الأممية الثورية أو أي نوع آخر من المنظمات العالمية على **قاعدة المعايير السابقة**... " (34)

و فى ما يتصل بمسألة المقاربة ، علينا أن نسجّل كاريكاتورا آخر رسمه الحزب الشيوعي الثوري،" وُجد صلب الحركة الأممية الثورية ، أيضا فهم مشوّه و براغماتي للعلاقة بين الممارسة والحقيقة ووفق هذا الفهم سيترجم التقدّم فى الممارسة آليّا فى تقدّم فى النظرية ، أو أنّ صحّة أو خطإ المواقف النظرية يمكن أن تتحدّد بمعالجة هذه النجاحات (الحقيقية أو المفترضة) فى الممارسة. " (35) و معنى ذلك أنّ هذه النزعة قد قاومت الحاجة إلى تطوير النظرية . حسنا ، هذه النظرة ل **" التقدّم الآلي "** جديدة علينا .و حتى أغرب ، لم تقع أبدا الإشارة إليها أو الصراع ضدّها فى ندوات الحركة الأممية الثورية وتقاريرها . لكن الصيغة الدقيقة لرسالة هجوم الأفاكيانية على جدلية النظريّة و الممارسة (إختبار و مزيد تطوير النظرية عبر الممارسة و تعميق الممارسة عبر الأفكار الثاقبة للنظرية الجديدة) أمر وارد جدّا . لقد شرح ماو تسى تونغ بوضوح لماذا " المقياس الوحيد لمعرفة الحقيقة هو الممارسة العملية الإجتماعية " (36) و قد وصف ذلك مفسّرا أنّ :" فى الصراع الإجتماعي ، القوى التى تمثّل الطبقة المتقدمة تلحق بها أحيانا الهزيمة ليس لأنّ أفكارها خاطئة بل لأنّه فى ميزان القوى المتصارعة ، ليست بقوّة فى الوقت

الراهن القوى الرجعية ؛ فهي بالتالي تهزم مؤقتا بيد أنّها تنحو نحو الإنتصار آجلا أم عاجلا " (37) أي أن النظرية أو الخطّ قد لا ينجحان دائما و يقع التأكّد منهما فى الممارسة العملية . لكن هذا لا يلغى دور الممارسة الإجتماعية ك " مقياس للحقيقة " و كما قال ماو ، بينما القوى التى تمثّل الطبقة المتقدّمة تنحو نحو الإنتصار ، فإنّ ذلك يتوقّف على صحّة أفكارها و تطابقها مع الواقع . إنّه تأكيد لجدلية النظرية و الممارسة . لقد كان الحزب الشيوعي الثوري يشوّه موقف ماو قصد مهاجمة كلّ من يشدّد على "صحة أو عدم صحّة المقترحات النظرية يمكن تحديدها ...عبر الممارسة " و من البديهي كفاية أن الأفاكيانية تحتاج إلى التهرّب من عبء الإختبار من خلال الممارسة . لكن ذلك ليس السبب الوحيد . كان أداة ضرورية فى محاولات الأفاكيانية الزحف داخل الحركة الأممية الثورية بقضم أساسها الإيديولوجي شيئا فشيئا. و للتغطية على نواياها الحقيقية شرعت فى إثارة مسألة " التطوير النظري " ، وهو شيء مقبول على نحو واسع صلب الحركة الأممية الثورية . و توسّع بعد ذلك إلى مقابلة المهام النظرية والمهام العملية . و إلى جانب هذا وضع موضع السؤال قدرة الماركسية – اللينينية – الماوية على أن تكون المرشد الإيديولوجي حتى للممارسة الحالية . و هكذا جرى إعداد الأرضية لتؤذن بالأفاكيانية . (38)

سنعود إلى مقاربة الأفاكيانية و منهجها و الآن نمرّ إلى إدعاءاتها بأنّها القيادة الإيديولوجية للمرحلة الجديدة فى النضال من أجل الشيوعية .

المراحل التعسفية الأفاكيانية :

تدعى الأفاكيانية بأنّ مرحلة من الثورة الشيوعية قد إنتهت . و تشير إلى هذا أيضا على أنّه الموجة الأولى . وتقدّم نفسها كإطار نظري للمرحلة الجديدة ، الموجة الثانية . (39) . هناك إتفاق صلب الأفاكيانيين على ذلك . لكن يبدو أنّهم مختلفون حول ما تعنيه بالضبط كلمة " مرحلة " . فالحزب الشيوعي الثوري و المنظمة الشيوعية الثورية – المكسيك يحاججان بأنّ المراحل التى يتحدّثان عنها لا علاقة لها بمراحل تطوّر الإيديولوجيا الشيوعية أو العصر ، بينما للحزب الشيوعي الإيراني (الماركسي – اللينيني – الماوي) نظرة مغايرة إذ يقول إنّ الأزمة صلب الحركة الشيوعية التى تحتاج إلى إطار نظري جديد "... مظهر قطعي لنهاية عصر و بداية عصر آخر "(40) يجب أن ننتظر المزيد من التفاصيل قبل التعليق على هذا . و فى الوقت الحاضر نسجّل أنّ لهذا تبعات كبرى . (41)

ما هي حجّة التمييز بين هذه المراحل ؟ إنّها هزيمة الإشتراكية : " مع الإنقلاب على الإشتراكية فى الصين ، فى 1976 والذى حدث بعد عقدين من ذلك الذى جدّ فى الإتحاد السوفياتي فى الخمسينات ، إنتهت الموجة الأولى من الثورات الإشتراكية و اليوم ، لا توجد أية دولة إشتراكية فى العالم. " (42) لا شكّ فى أنّ النكسة التى عانت منها الصين بسبب الإنقلاب الرأسمالي لسنة 1976 و خيانة حزب العمل الألباني قد ولّدا وضعا جديدا نوعيّا وسط الحركة الشيوعية العالمية . و مثّل ذلك بمعنى ما رجوعا إلى مرحلة ما قبل أكتوبر . لكن بمعنى محدود فحسب . الحركة الشيوعية العالمية الآن صارت غنية بدروس الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى و التقدّم الإيديولوجي نحو الماركسية - اللينينية – الماوية . و الواقع الموضوعي الذى لاحظه ماو ظلّ قائما ، " لقد هيّأت الإمبريالية لنفسها ظروف الإنهيار . و هذه الظروف هي وعي الجماهير الشعبية الواسعة فى المستعمرات و أشباه المستعمارت و فى البلدان الإمبريالية ذاتها . إنّ الإمبريالية دفعت الجماهير الشعبية الواسعة فى العالم بأسره إلى ولوج العصر التاريخي من النضال العظيم لإزالة الإمبريالية " (43).

و مع ذلك التراجع لا يمكن إنكاره و قد تطلّب تلخيص تجارب بناء الإشتراكية و إعادة دراسة / تفحّص ونقد الإرث النظري و العملي للحركة الشيوعية العالمية برمّتها . و الماويون قد أدركوا الكثير من هذا و أدرك ذلك بصورة أكبر أعضاء الحركة الأممية الثورية . بدرجات متفاوتة ، ضمن قدراتها و ظروف عملها ، غالبية هذه الأحزاب (و بعضها خارج الحركة الأممية الثورية) قد تولّت هذه المهمّة . وهي تواصل تولّيها . وجهودها وأفكارها الثاقبة الناجمة عن ذلك لمسناها بجلاء فى مداخلاتها فى ندوات و كتابات متنوّعة . و هذه المهمّة ، مهمّة التلخيص كانت (و لا تزال) تنجز من زوايا شتى . إنّها لم تنته بعدُ. و الدروس المستخلصة فى حاجة إلى التلخيص . وجدت درجة عالية من الإتفاق صلب الحركة الأممية الثورية بشأن أهمية هذا العمل إلاّ أنّه حتى و إن كان الحزب الشيوعي الثوري يقترح منذ 1990 أنّ تراجع الإشتراكية فى الصين يعنى نهاية مرحلة ، لم يكن ذلك مقبولا ، عدا بطريقة مجازية . والتفكير كان بسيطا و ضبابيّا للغاية ليلبّي المتطلّبات العلمية للماركسية .

إذا كان تراجع الإشتراكية كما تشهد عليه إعادة تركيز الرأسمالية فى الإتحاد السوفياتي و الصين هو معيار تقسيم إلى مراحل ، لماذا يجب إعتبار كامل الفترة الممتدّة من بيان الحزب الشيوعي (أو الأممية الأولى مثلما وضع ذلك أفاكيان فى 1990) إلى التراجع فى الصين مرحلة واحدة ؟ بهذا المعيار سيكون أكثر منطقية أن نتحدّث عن فترة تمتدّ من ثورة أكتوبر إلى التراجع فى الصين كمرحلة أولى . على خلاف الفترة التى سبقتها ، التوسّع بالعودة إلى بيان الحزب الشيوعي ، عرفت هذه الفترة وجود مجتمعات إشتراكية مستقرّة نسبيّا و شهدت تحطيمها . و عندئذ لماذا لا يُقسّم كامل تاريخ الحركة الشيوعية إلى مراحل ثلاث ؟ المرحلة الأولى يمكن أن تكون من بيان الحزب الشيوعي إلى هزيمة كمونة باريس فى 1871. و الثانية من تأسيس الأممية الثانية إلى تداعيها فى 1914 . (و لهذه الفترة خصوصياتها بالنسبة للحركة الشيوعية العالمية ، بما فيها تركيز الماركسية صلب الحركة البروليتارية ونموّ الأحزاب الجماهيرية) . وفى النهاية ، الثالثة ستكون من تركيز اوّل دولة إشتراكية فى عصر الإمبريالية إلى تراجع سنة 1976 الذى نجم عنه ظرف حيث لا وجود لدولة إشتراكية . و لعلّ هذا كذلك يمكن تقسيمه إلى مرحلتين الأولى تنتهي مع إعادة تركيز الرأسمالية فى الإتحاد السوفياتي ما قضى على وجود المعسكر الإشتراكي . ولئن كانت الأحداث الحيوية العالمية للإنتصار / الهزيمة ، التقدّم / التراجع فى الثورة العالمية هي معيار تقسيم المراحل فإنّ كلّ تلك التقسيمات التى عرضنا أعلاه مناسبة . كلّ منها فى كلّ من التقدّم والهزيمة ، كانت حقيقة مرحلية [تاريخيّا – المترجم] فى إنعكاساتها على التطوّرات العالمية .

لقد فضح الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني تعسفية تقسيم الحزب الشيوعي الثوري للمراحل فضحا جيّدا جدّا . (44) و بالتالي سنتفحّص الدفاع الذى قدّمه الأفاكيانيون . تتساءل المنظّمة الشيوعية الثورية ، المكسيك " هل من الصحيح أم لا أنّ الهزيمة المؤقتة للإشتراكية التى سبقت الإشارة إليها مثلت تغيّرا **نوعيّا عميقا فى سيرورة الثورة الشيوعية** يفصل مرحلة من هذه السيرورة عن أخرى ؟ يتجنّب الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني المسألة عوض الإجابة عنها. " (45)

هذا بالفعل مضحك. من يتجنّب المسألة هنا ؟ أليس من المفروض أن يشرح الأفاكيانيون **لماذا** يمثّل ذلك مرحلة **واحدة** ؟ لا أحد يعارض التغيّر النوعي الذى حصل نتيجة الإنقلاب الرأسمالي فى الصين . لكن كيف يعنى ذلك بالضرورة أنّ كلّ ما حدث قبله يمثّل مرحلة **واحدة** ؟ التفسير الوحيد الذى قدّمته المنظّمة الشيوعية الثورية – المكسيك هوهذا : " ما شوهد فى الواقع هو فترة عقود ثلاثة لم توجد خلالها بلدان

إشتراكية و لا أممية شيوعية . و الحديث عن الإنتصارات السابقة لا يجيب على سؤال هل أنّ هذا التراجع الكبير يمثّل أم لا يمثّل نهاية مرحلة " (46) لذا الآن التراجع الكبير المتجسّد فى " أكثر من عقود ثلاثة " دون دولة إشتراكية هوالذى يحدّد نهاية مرحلة . بيد أنّه مثلما يلاحظ الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني ، فترة أطول 46 سنة بالضبط قد مضت بين كمونة باريس وإنتصار الثورة الروسية . و كانت هذه فترة بلا ثورة بروليتارية . وبالعكس ، فترة ما بعد التراجع فى الصين بعثت فيها الحيوية الحروب الشعبية و النضالات الثورية . و رغم المدّ و الجزر ، فإنّ النضالات الثورية بقيادة الأحزاب الماوية كانت مظهرا مستمرّا فى هذه الفترة . وهي لا تزال كذلك .

يمكن إستبعاد تقسيم المراحل لدى الأفكاكيانيين بإعتباره ظلّ تنظير ، لولا تبعاته المميتة . تعسّفيّا يقسّم سيرورة الثورة الشيوعية إلى مراحل حتى يمكن تصوير الماركسية - اللينينية - الماوية كإطار نظري محدّد فقط لواحدة منها ، ما يسمى بالمرحلة الأولى . و يجري هذا للمحاججة بأنّ المرحلة الجديدة تحتاج إطارا نظريّا جديدا . **التقسيم الأفاكياني إلى مراحل وسيلة بواسطتها يبدو أنّه يعترف بالماركسية – اللينينة – الماوية ، فقط ليحصرها بإعتبارها متقادمة** . وهو يقوم بهذا يصفّى المساهمات العتيدة للنضالات الشيوعية الثورية ، بما فيها الحروب الشعبية ، فى ما بعد عالم 1976. (47)

إنّ الإطاحة بكمونة باريس و إعادة تركيز الرأسمالية فى البلدان الإشتراكية كانت جميعها هزائما مُنيت بها البروليتاريا. و مع ذلك كلّ هزيمة كانت متميّزة فى دلالتها و تبعاتها بالنسبة لمستقبل سير الثورة العالمية . و بصفة خاصة كانت التراجعات فى الإتحاد السوفياتي و الصين ذات أهمّية نوعية أكبر بكثير من البقية .الأولى رفعت أمل النجاح فى النهاية فى بناء مجتمع إشتراكي مستقرّ . و الأخيرة فى الأساس عبر الثورة الثقافية ، بدا أنّها توفّر أجوبة للمشاكل التى طرحتها تجربة البناء الإشتراكي و إعادة تركيز الرأسمالية فى الإتحاد السوفياتي . لذا كلا هذان التراجعان أضافا دلالات . و الأهمّ هو أنّ لدروس الصراع الطبقي فى ظلّ دكتاتورية البروليتاريا فى الصين ، بما فى ذلك بناء الإشتراكية و هزيمتها ، جميعا دلالات نوعية مختلفة . لقد جرى كشف التعقيد الكبير لهذا الصراع الطبقي و أبعاده و تبعاته المتنوّعة و جرى إدراكه فى مظاهره الأساسية لأوّل مرّة فى تاريخ الحركة الشيوعية العالمية عبر تعاليم ماو تسى تونغ . و قمم هذه النظرية و الممارسة متركّزة فى الماوية ، محكّ الماركسية – اللينينية – الماوية . إنّها تسلّح الشيوعيين لإعادة تفحّص و إعادة تقييم كافة النضال الشيوعي إلى الآن ، نظريته و ممارسته . و ليس الكلمة الأخيرة إلاّ أنّه القاعدة ، النقطة المرجعية ، الإنفتاح على هذه المهمّة القائمة و غير التامة . و المشكل مع الأفاكيانية ليس فقط أنّها تحاول أن تنكر هذا الأساس من أجل الإستيلاء على ذلك الموقع بل إنّها فى مظاهر إيديولوجية هامة تدفع الحركة الشيوعية العالمية إلى الخلف بعيدا عن الأفكار الثاقبة المتقدّمة و التصحيحات الهامة التى بلغناها عبر الأممية . و سنعالج الآن بعضها بالتفصيل و لنبدأ بمسألة الإيديولوجيا بالذات ، الماركسية – اللينينية – الماوية .

عرض مشوّه لماو :

فى ندوات الحركة الأممية الثورية ، نقدنا طوال الوقت أخطاء الحزب الشيوعي الثوري فى توجهه الإيديولوجي و ركّزنا على موقفه القائل بأنّ " اللينينية جسر" و الذى طرح أوّل ما طرح فى مقال كتبه أفاكيان . (48) و إليكم ما كتب : " ... فى الوضع الراهن ، اللينينية هي **العلاقة المفتاح** فى الدفاع عن الماركسية – اللينينية – فكر ماو تسى تونغ و تطبيقها . لنضع ذلك بطريقة إستفزازية ، الماركسية دون لينينية تساوى المركزية الأوروبية الإشتراكية الشوفينية و الديمقراطية الإشتراكية . والماوية دون لينينية

قومية (و كذلك ، فى ظروف معينة إشتراكية شوفينية) و ديمقراطية برجوازية ." " ... اللينينية ... تحديدا جسر بين الماركسية و فكر ماو تسى تونغ وهي اليوم **العلاقة المفتاح التى توفّر للماركسية – اللينينية - فكر ماو تسى تونغ طابعها المتكامل و خلاصة** كعلم الثورة و إيديولوجيا ثورية للبروليتاريا " (49) .

بما أنّ الماركسية – اللينينية – الماوية كلّ متكامل ، يمكن للمرء أن يفكّر فى تركيبات متنوّعة – ماركسية دون لينينية أو ماوية دون ماركسية إلخ – و الهجوم عليها لإظهارها إنحرافا أو آخر . وبإمكان المرء ببساطة أن يحاجج كذلك ، بطريقة صحيحة ، أنّه دون تجاوزها و توشية الأفكار الثاقبة لهذه أو تلك ستكون كلّ واحدة غير تامة . إلاّ أنّه هناك أمر حتى أهمّ للتطوّر النوعي لهذه الإيديولوجيا و القمم التى بلغتها . لأنّه إن حصلت مثل هذه القفزة عندئذ تصبح نقطة تفوّق (50) و تنشأ هذه القفزة عن القطيعة و الخلاصة . إنّها توفّر للإيديولوجيا الماركسية إستمراريتها الأساسية ، طابعها المتكامل . مثلا ، الشمولية / العمومية والعمق فى النظرة الممكنة فى الوقت الحاضر عبر الماركسية – اللينينية – الماوية تقدّمها تحديدا القفزة و الخلاصة التى بلغناهما من خلال الماوية . و لن يكون هذا ممكنا اليوم دون الماركسية أوالماركسية – اللينينية . لقد وضع شارو مازومدار هذا بطريقة مركّزة لمّا كتب : " ...اليوم لدينا فكر ماو تسى تونغ اللامع ، أرقى مرحلة من تطوّر الماركسية – اللينينية يرشدنا ، **و من واجبنا أن نحكم على كلّ شيء من جديد على ضوء فكر ماو تسي تونغ ونبني طريقا جديدا تماما عليها نسير قدما."** (51)

تنكر مطالبة الأفاكيانية بأخذ اللينينية كعلاقة مفتاح فى الدفاع عن الماركسية – اللينينية – الماوية و تطبيقها ، وفهمها أنّ اللينينية هي ما يجعل خلاصة الماركسية – اللينينة – الماوية ممكنة اليوم ، تنكرأنّ الماوية هي المحكّ. و هكذا أرست أسس تقويضها للماركسية – اللينينية – الماوية ذاتها . يمكن رؤية ذلك بعدُ فى الحجج المقدّمة فى ذلك المقال. فقد قدّم أفاكيان موضوعان لإثبات صحّة تأكيده أنّ اللينينية هي العلاقة المفتاح . أحدهما القومية التى سنتطرّق لها لاحقا و الآخر الحزب . ليدلّل على تأكيده كتب ماو عن " من يسمّون أنفسهم و يدعون بأنّهم " ماويون " الذين يعتقدون أنّه بفضل تجربة الثورة الثقافية فى الصين ، المبدأ الأساسي للحزب اللينيني ، للمركزية الديمقراطية و ما إلى ذلك قد وقع تجاوزه وتخطّيه ..." (52) لكن كيف يمكن صنع تشويهات عن " من يسمّون أنفسهم ..." ماويين " ليشير إلى بعض النقص فى الماوية و يبرّر جعل اللينينية العلاقة المفتاح ؟ بالفعل لا وجود لتفسير، هناك تأكيد فقط. و بفعل هذا الإفتتان باللينينية ، يتم التخلى عن التقدّم الفعلي الذى أنجزه ماو فى الفهم اللينيني للحزب ما يجعل اليوم من الصحيح الحديث عن حزب ماوي .(53) هكذا تخفّف الأفاكيانية التقدّم الإيديولوجي المحقّق من خلال الماركسية – اللينينية – الماوية .

و قد يحتجّ البعض بأنّ كتابات أفاكيان عن الحزب تتضمّن مقتطفات لماو أكثر من مقتطفات للينين . إلاّ أنّه يمكن أن نشير إلى أنّ القانون الأساسي للحزب الشيوعي الثوري يردّد حتى بعض كلمات ماو حول الحزب . لم نقم بعملية حسابية لكن لا خلاف فى هذا . نرى الكثير من مقتطفات ماو فى كتابات الحزب الشيوعي الثوري و رئيسه . غير أنّه هل هذا هو ماو من منطلق فهم ماوي ؟ أم هل هو من المفترض أنّه ماو لينيني ؟ ليس بوسع المرء أن يراوغ هذه المسألة باللجوء إلى الماركسية – اللينينية – الماوية ككلّ متكامل . نعم إنّها كلّ متكامل و هناك إستمرار من ماركس إلى لينين إلى ماو (و هذا يشمل مساهمات إنجلز و ستالين) . بيد أنّ فهم هذه الإيديولوجيا لم يكن نفسه فى كل مرحلة من المراحل. مفهوم الحزب زمن ماركس و لينين و ماو لم يكن نفسه . و بالفعل ، الحديث عن حزب لينيني دون تشرّب التقدم الذى

حققه ماو ، بما فى ذلك تصحيحه لبعض التجاوزات المتسرّبة سيكون عودة إلى الوراء . لهذا يجب اليوم أن نتحدّث عن الحزب الماوي . اليوم العلاقة المفتاح هي الماوية و ليست اللينينية ، ليس فحسب بشأن الحزب بل بشأن كافة مظاهر النظرية و الممارسة الشيوعية . و يمكن أن يدرك هذا أولئك الذين يستوعبون بصلابة الماوية . و أولئك الذين يأكّدون على أنّ اللينينية أساس الخلاصة و العلاقة المفتاح لن يقدروا على إدراك هذا مهما كانت رغبتهم الذاتية .

قبل هذا كتبنا عن " ما ينجم عن الإفتتان باللينينية " لدى الحزب الشيوعي الثوري . حسنا ذلك كذلك لأنّ فى بعض مظاهر مفهوم الحزب قد إعتمد تماما على الإنحرافات التى حصلت لاحقا لدي ستالين أكثر منها وجهات نظر لينين . و عبادة القيادة التى بنى عليها بمثابرة طوال سنوات الحزب الشيوعي الثوري مثال على هذه النقطة . ضرورة ظهور قادة ذوى سلطة فى الحزب مغايرة بكليتها لعبادة القيادة . نعرف جيّدا أنّ لينين كان معارضا كلّيا لبناء مثل هذه العبادة . و قد بدأ ذلك مع ستالين الذى ذهب بالأمر إلى أبعاد باعثة على السخرية . و بينما صحّح ماو البعض منه ، لم يقطع كلّيا مع هذه العادة السلبية الموروثة عن الكومنترن . عبادة الأفراد لا يمكن أبدا تبريرها ماركسيّا . لكن عوض نبذها النبذ كلّه ، حدّد ماونفسه بنقد التمظهرات المتطرّفة . و رغم أنّ هذا يعتبر مفهوما بالنظر إلى الوضع المعقّد للصراع الطبقي فى الصين ، من غير المقبول مبدئيّا فالمسألة ليست مدى المديح أو حتى ما إذا كان شخص يستحق أن يمدح. إنّ مثل هذه العبادة تشجع وعيا قوامه عصمة الفرد ، القيادي و بصفة غير مباشرة عصمة ذلك الحزب ؛ شيء ينبذه مفهوم الحزب الماوي لكنّه يلاحظ فى نعت الحزب الصيني " الصحيح دائما " . وأمثلة معاصرة عن الأحزاب الماوية معلّلة عبادة قادتها بذكر ماو ، تجلب الإنتباه للحاجة إلى بلوغ الوضوح بهذا المضمار . (54)

سيكون من الجيّد أن نتذكّر كلمات ماركس : " ... شديد جدّا كان كرهي لعبادة الفرد زمن الأممية حينما حوصرت بعديد التحركات – المتأتية من بلدان مختلفة – لإحاطتى بشرف عمومي ، لم أسمح أبدا أن يخرج أيا منها إلى مجال الإشهار ، و لم أردّ عليها أبدا ،عدا بترفّع فى مناسبات. و عندما إلتحقنا أنا و إنجلز بالجمعية الشيوعية السرّية ، قمنا بذلك واضعين شرط إلغاء أي شيء يؤدّي إلى الإعتقاد المتطيّر فى السلطة ، من النظام الداخلي . " (55)

ضمن الحركة الأممية الثورية ، كان هذا المرض مرئيّا بكثرة فى حال الحزب الشيوعي البيروفي و الحزب الشيوعي الثوري . لقد ذهب به إلى أقصاه أعضاء الحزب الشيوعي البيروفي بقسمهم الولاء لرئيسه . كان الحزب الشيوعي الثوري ينقد ذلك . و الآن يطلب من أعضائه " الولاء للقيادة " **!** فى كلا الحالتين الخطأ ينحو نحو تجسيد القيادة . و هذا يولّد حتما الجهد المنظّم لبناء عبادة ، لصناعة رصيد سيستعمل للتشجيع عليها .

فى الفترة الحديثة ، كان هذا تقريبا مظهرا قارا فى كتابات أفاكيان . تقول لنا رسالة الحزب الشيوعي الثوري : " كان عمل بوب آفاكيان حاسما و مركزيّا فى هذه السيرورة ، لا سيما فى صياغة نقد نافذ لأصحاب الإنقلاب فى الصين (إلى جانب مضلليهم بالكلام المسمون ب" الوسطيين") و بمنهجية جرى نشر مساهمات ماو تسى تونغ فى علم الثورة الشيوعية شعبيّا و الدفاع عنها." .

و المزيد عن هذا لاحقا . هل كان هذا صحيحا ؟ أثار الإنقلاب فى الصين و خيانة الحزب الألباني صراعا إيديولوجيّا واسع النطاق ضد تحريفية دنك سياو بينغ و دغمائية – تحريفية أنور خوجا . و شقّ بعض الأحزاب و المنظمات و الأشخاص الذين وقفوا بصلابة على أرضية الماركسية – اللينينية –

الماوية الطريق فى المقدّمة . و كان الحزب الشيوعي الثوري بقيادة رئيسه أحدها . و مثّل صراع الخطين صلب الحركة الأممية الثورية و مثّلت إعادة نشرهذا الحزب للنصوص الجوهرية لصراع الخطين وسط الحزب الشيوعي الصيني و كتابات أفاكيان أثناء هذه الفترة مساهمات ذات دلالة فى الصراع العالمي . كأحد أبرز المبادرين بعقد الندوة الأولى للأحزاب و المنظّمات الماركسية- اللينينية و الجهود الكبرى التى بذلها لتعبئة مساندة ذلك ، لعب الحزب الشيوعي الثوري دورا بارزا .

لكن وصف دور أفاكيان بأنه " حيوي و مركزي " سيكون كذبة كبيرة تسبّب ضررا كبيرا للحركة الماوية العالمية . أوّلا ، سيسرق ذلك من هذا النضال التاريخي ثراه الناجم عن مساهمات القوى الماوية عبر العالم بأسره. غالبيتها كانت تناضل فى ظروف قصوى وبإمكانيات محدودة. وبالرغم من هذه العوائق ساهمت بالكثير غير المعروف ببساطة لأنّه لم تقع ترجمته . لكن مثلما أشرنا سابقا ، هذا الثراء و العمق بديهيين تمام البداهة فى تدخلاتها .

ثانيا ، و حتى أهمّ ، فى الفترة المؤدّية إلى اوّل ندوة كانت تبعات الدور الإيديولوجي لأفاكيان و الحزب الشيوعي الثوري سلبية جدّيا . و لو ظلّت غير مراقبة ، لحادت بالسيرورة برمتها . إلى جانب الحزب الشيوعي الثوري ، كانت القيادة الشيلية ترفض الإعتراف بفكر ماو تسى تونغ على أنّه **مرحلة نوعية جديدة** فى الإيديولوجيا البروليتارية فى مشروع مقترح قرار الندوة . كانت تقبل ب " مساهمات " ماو تسى تونغ ، لكن ليس **كمرحلة جديدة** . و نظرة عن كثب لمؤلّف أفاكيان " **المساهمات الخالدة لماو تسى تونغ** " ستكتشف أنّ لهذا جذور عميقة . فهذا الكتاب يقدّم عرضا شاملا حقّا لمساهمات ماو فى شتّى الحقول . و أحيانا تقبل على أنّها " تقدّمت " بالماركسية – اللينينية . و يذكر الكاتب بدقّة كيف أنّ لينين طوّر الماركسية إلى " مرحلة جديدة و أرقى " بيد أنّه لم يعترف أبدا بفكر ماو تسى تونغ (مثلما كان يسمى حينها) كمرحلة جديدة و أرقى نوعيّا (56). و باتت " مسألة فكر ماوتسى تونغ كمرحلة جديدة " موضوع صراع فى الندوة الأولى . و كسب الموقف الماوي الصراع و النتيجة هي أنّ البيان الصادرعن الندوة ذكر بوضوح " لا زلنا نعيش عصر اللينينية ، عصر الإمبريالية و الثورة الإشتراكية ؛ وفى نفس الوقت نأكّد أن فكر ماو تسى تونغ مرحلة جديدة فى تطوّر الماركسية – اللينينية "(57). بديهيّا ، فى هذه المسألة الإيديولوجية الحيوية **لم تكن** وجهات نظر أفاكيان (و وجهات نظر الحزب الشيوعي الثوري و القيادة الشيلية) بل **هزيمتها** هي التى كانت " حيوية و مركزية " فى تقدّم الندوة الثانية لسنة 1984 و تشكيل الحركة الأممية الثورية كحركة ماوية .

وهذا المثال معبّر جدّا لسببين . إنّه يبيّن كيف أنّ بناء عبادة الفرد بطريق الحتم تشجّع ما هو نقيض الجدلية . فعندما تقرّر أنّه يجب أن يكون لديك قائد مرفوع إلى مرتبة القديسيين تصبح صحّة التاريخ واجبة مطلقا . و يجب صياغة مواقف سياسية غير صحيحة و الترويج لها . لقد قرّر الحزب الشيوعي الثوري فى المدّة الأخيرة أنّ " ثقافة تقدير القيادة وجملة أعمال بوب أفاكيان و منهجه و مقاربته والتشجيع عليها و نشرها فى الأوساط الشعبية " مهمّة من المهام الرئيسية للحزب . و مذّاك مضت عملية بناء عبادة الفرد إلى أبعاد خشنة و بإسهاب فى منشوراته .

و يوفّر لنا كلّ هذا أرضية أفضل لتحديد النواقص التى ميّزت النظرة الإيديولوجية للحزب الشيوعي الثوري منذ مدّة و فهمها . فقد كان يعترف بمساهمات ماوتسى تونغ فى شتى الميادين و يحاول التعلّم منها و تطبيقها . لكنّه لم يستطع البتّة إنجازقفزة لإستيعاب هذا كنقطة مزية و قمة جديدة . و مثلما لاحظنا سابقا ، إنّها حالة صحّة العديد من الأشياء لكن جوهريّا بالإعتماد على توجه إيديولوجي خاطئ مجسّد فى

صيغة أفاكيان " اللينينية كجسر و علاقة مفتاح ". و فى النهاية قوّض هذا العنصر طابعه الماوي هو و عنصر تجمع فيه قدر من التخلّف الإيديولوجي فى لبّه بالذات . و على مرّ السنين ، نمى هذا المظهر السلبي و غلب عليه .

و توفّرت فرصة القطع مع ذلك حينما تبنّى الحزب الشيوعي الثوري الماركسية – اللينينية – الماوية . بيد أنّ الإستيعاب الجديد للماوية لم يستخدم أبدا لمساءلة فهمه السابق . لم يكن الموقف الخاطئ " اللينينية كجسر " صحيحا قطّ . و ببساطة لم يعد يروّج له – و زمن الإجتماع الموسّع للحركة الأممية الثورية الذى تبنّى الماركسية – اللينينية – الماوية ، جرى تفسير أنّ هذا الموقف كان مجرّد شعار " تكتيكي " ، صالح لوضع خاص حينما وُضع . لكن فى بدايات النصف الأوّل من سنة 2000 أعيد إدخاله عقب الإنقلاب الذاتي للأفاكيانية ، و رفعه صاحبه على أنّه " قاطع " (58) و جاء فى رسالة الحزب الشيوعي الثوري : " لقد مثّل عمل بوب آفاكيان " كسب العالم؟ واجب البروليتاريا العالمية و رغبتها " نقطة مفصلية فى هذه السيرورة " . هذا مثلا ما كان بالتأكيد – لقد أرسى رسميّا أساس الإنزلاق نحو التصفوية التى نراها اليوم. (59)

تشويه الأممية :

من الحجج التى يقدمها أفاكيان لتعويض الماوية باللينينية " كعلاقة مفتاح " إتهام ماو بالقومية . و كان ذلك موضوعا قارا فى كتاباته . فقد رأي تمظهرات هذا فى كيفية رؤية ماو لأفاق الثورة العالمية و تحليله للوضع العالمي و سياسته حول الجبهة المتحدة ومواقفه الفلسفية .(وأحيانا نقد لينين أيضا بسبب القومية). جلّ هذا النقد قد جري التعبير عنه فى مقال " **كسب العالم...** " . و بعضه وقع نقده و نبذه بصراحة أثناء النقاش المؤدّي إلى الندوة الثانية للأحزاب و المنظّمات الماركسية – اللينينية ، التى إنعقدت فى 1984. و كان هذا موضوع صراع حاد فى الندوة . و بيان الحركة الأممية الثورية الذى تبنّته الندوة يذكر هذا فى تصحيحه لبعض الأخطاء الكبيرة للأفاكيانية فى هذا الصدد. لكن الأفاكيانيون تمادوا فى نهجهم المدمّر. وبقدر ما إنحرف الحزب الشيوعي الثوري عن الماركسية – اللينينية – الماوية بقدرما تصلّبت هذه النزعة كإنحراف . و فى السنوات الأخيرة إكتسبت شكلا رهيبا من الإقتصادوية الإمبريالية و حتى أسوء التوسعية . و جذور ذلك تكمن فى نظرة أفاكيان المنحرفة للأممية البروليتارية .

حسب نظرة أفاكيان " ... بالفعل ، فى عصر الإمبريالية بوجه خاص ، المجال العالمي و التغيرات والتطورات على هذا الصعيد ، أكثر حيوية و تحديدا لما يحصل فى بلدان معينة من" الظروف الداخلية " فى بلدان معينة مأخوذة لوحدها " (60). هذا ما قدمه اوّل مرّة و شرحه فى مقاله " **حول الأساس الفلسفي للأممية البروليتارية** " (1981). لنحاول تتبّع منطقه . ينطلق أفاكيان من الإقرار بصحّة ملاحظة ماو بأنّ " ...الأسباب الخارجية هي شرط التغيير و الأسباب الداخلية هي أساس التغيير ، و أنّ الأسباب الخارجية تصبح سارية المفعول عبر الأسباب الداخلية "(61) و يقرّ حتى بأن ذلك كان صفعة للتفكير الميتافيزيقي الذى كان يرى العوامل الخارجية على أنّها حيوية . غير أنّه بعد ذلك يغيّر وجهته و يصرّح : " لكن إلى درجة معينة ، وجد تحوّل إلى نزعة رؤية هذا المبدأ ذاته و تطبيقه ميتافيزيقيا ، وهو أمر مرتبط بقدر معيّن من القومية صلب الحزب الصيني ، بما فى ذلك ضمن الماركسيين – اللينينيين الحقيقيين و حتى ماو " (62) تهمة أفاكيان هي أن نظرة ماو لإعتبار العوامل الداخلية للصين كأساس لتغييرها ثوريّا مثلت نظرة قومية . و يقارن ذلك بما يدعى أنّه النظرة الأممية الصحيحة . و الحجّة هي التالية – بما أنّ ما هوعالمي فى وضع ما يصبح خاصا فى وضع آخر ، و العكس بالعكس

، فإنّ ما هو داخلي فى وضع ما يصبح خارجيا فى وضع آخر . لمّا يُنظر إلى الأمر من زاوية بلد فالوضع العالمي خارجي عنه ." لكنّه من الصحيح أيضا ، فى وضع آخر ، الصين ، الولايات المتحدة الأمريكية و بقية البلدان فى العالم يشكّلون أجزاء من العالم (من المجتمع الإنساني) ككلّ ، بتناقضاته و تغيره الداخليين ، محدّد بصورة عامة بالتناقض الجوهري للحقبة البرجوازية ، بين الإنتاج الجماعي / الملكية الخاصة . و هذا يعنى أنه بالمعنى العام تطوّر الصراع الطبقي (و الوطني) و تطوّر الأوضاع الثورية إلخ فى بلدان معيّنة **تتحدّد أكثر بتطوّرات العالم ككلّ** أكثر من كونها تتحدّد بالتطوّرات فى بلدان معيّنة – تتحدّد ليس فقط كشرط للتغيير (سبب خارجي) بل كأساس للتغيير (سبب داخلي) " (63)

إنّ تناقضات الوضع العالمي " **ككلّ** " بالتأكيد داخلية بالنسبة له . و أجل ، العالم بالتأكيد متكوّن من " **أجزاء من العالم** " (مختلف البلدان) إلاّ أنّ " **العالم ككلّ** " مختلف بجلاء عن " أجزاء من العالم " . يمكن أن نحلّل و نتحدّث عن التناقضات التى نراها فى العالم **ككلّ** فقط على مستوى مختلف بجلاء عن مستوى البلدان – رغم أنّها تشكّل العالم ، فإنّها تتأثّر بالوضع العالمي و بدورها تأثّر فيه . الوضع العالمي ما هو بالحصيلة العامة لأوضاع مختلف البلدان و لا الوضع فى أي بلد هو قسم من الوضع العالمي. إنّ أفاكيان يتلاعب بكلمة " الوضع " عندما يأكّد أنّ " ما هو داخلي فى وضع ما يصبح خارجي فى وضع آخر " . فى المثال الخاص الذى نتفحّص هنا ، تغير " الوضع " (من وضع فى بلد إلى وضع عالمي ككلّ) يعنى بعدا جديدا تماما و مختلفا نوعيّا . و من هنا اللجوء إلى الطبيعة النسبية للداخلي و الخارجي لا يثبت صحّة بأي شكل من الأشكال صحّة الإستنتاج الذى يبلغه أفاكيان . وحججه بالفعل تنحو نحو فضح الإلتواءات المنطقية التى يجد فيها نفسه (موضوع نقد فى الندوة الثانية) .

لننكب الآن على موضوع التناقض الجوهري للحقبة البرجوازية . إنّ هذا التناقض بين الإنتاج الجماعي و التملك الخاص يرسي أسس الأبعاد العريضة للوضع العالمي . و قد صار هذا أكثر صراحة وتأثيرا فى عصر الإمبريالية ، لا سيما فى ظلّ العولمة . و يمتدّ على طول هذه الحقبة إلى أن يقع حلّه من خلال الثورة الإشتراكية العالمية . لكن ، رغم أنّ التناقض الجوهري لسيرورة ما لن يضمحلّ إلى نهاية السيرورة ، " فى كل مرحلة من مراحل عملية التطوّر الطويلة للشيء كثيرا ما يختلف عن وضع مرحلة اخرى ...بعض من التناقضات العديدة ، الكبيرة منها و الصغيرة ، التى يحددها التناقض الأساسي أويؤثّر فيها يصبح متزايد الحدّة ، و البعض الآخر يحلّ مؤقتا أو جزئيّا أو تخف حدّته ، و أن تناقضات جديدة تنبثق ..." و بعد ذلك [بصفحات] " توجد فى كلّ عملية تطور معقّدة لشيء ما تناقضات عديدة ، و لا بدّ أن يكون أحدها هو التناقض الرئيسي الذى يقرّر وجوده و تطوّره وجود و تطوّر التناقضات الأخرى أو يؤثّر فى وجودها و تطوّرها." (64).

و يشير هذا مباشرة إلى أنّ موقف أفاكيان اللطيف بشأن التناقض الداخلي و التغيرات فى الوضع العالمي ككلّ " تتحدّد بصورة عامة بالتناقض الجوهري للحقبة البرجوازية " بالأحرى ظلّ معالجة لهذا الموضوع . فى كلّ فترة معينة ، سيكون هذا التناقض الكبير أو ذاك هو التناقض الرئيسي . و لا شكّ فى أن كافة هذه التناقضات ، بما في ذلك التناقض الرئيسي ، محدّدة و تتأثّر عامة بالتناقض الجوهري . لكن فى أية فترة معينة ، مثل هذا سيحدّده التناقض الرئيسي و ليس التناقض الجوهري ، أو يأثّر فى وجود التناقضات الأخرى و تطوّرها . و هذا يقودنا إلى سبر غور **الطرق الخاصة** التى يأثّر بها التناقض على المستوى العالمي على الوضع داخل بلدان معينة . فى العالم الحالي ، التناقض بين الإمبريالية و الأمم و الشعوب المضطهَدة هوالتناقض الرئيسي . لكن بالرغم من أن الهند أو بلد مستعمر مثل أفغانستان او العراق ، هي بلدان مضطهَدة جميعها ، فإنّ التأثير الذى يمارسه التناقض الرئيسي على الوضع فى كلّ

بلد مغاير بجلاء . و هذا بداهة محدّد بالخصوصيات الإجتماعية – السياسية- الثقافية – الإقتصادية لهذه البلدان . وإذا لم يقع إستيعاب هذه الخصوصيات الداخلية ، فإنّ القوى الماوية لن تنجح بتاتا فى مهامها . و لن تستوعبها إذا أخفقت فى فهم أنّها تنشأ عن الخصوصيات الداخلية لبلدها وهي تتحدّد أكثر بها . إنّ النظرة الأفاكيانية المشوّهة للأممية تنكر هذا . إنّها وصفة للإنعزال عن الشعب . و أنكى حتى ، إنّها توفّر تعليلا لجعل الوقت حجّة بإنتظار وضع ثوري " تحدّده الأحداث العالمية " (65) و سننهى هذا الموضوع بكلمات ماو " ففى عصر الرأسمالية ، و على الأخص فى عصر الإمبريالية و الثورة البروليتارية ، كان هذا التأثير و التفاعل المتبادل عظيما جدّا بين مختلف البلدان فى مجالات السياسة و الإقتصاد و الثقافة و لم تفتح ثورة أكتوبر (تشرين الثاني) الإشتراكية عصرا جديدا فى تاريخ روسيا فحسب ، بل فى تاريخ العالم أيضا ، و قد كان لها نفوذ يتسم بالعمق بصفة خاصة على التغيرات الداخلية فى الصين ، إلاّ أن **هذه التبدلات قد حدثت عن طريق قوانين التطور الداخلي لتلك البلدان بما فى ذلك الصين . "** (66)

يتأتى الطابع الأممي للبروليتاريا من واقع موضوعي أنّه ليس بوسعها فى أي مكان أن تتحرّر من عبودية الأجور ، لا كطبقة بذاتها ولا ضمن حدود الأمّة . ليس بوسع تحريرها إلاّ أن يكون عالميّا . يجب عليها أن تحرّر الإنسانية جمعاء لتحرّر نفسها . و هذا لا ينكر السيرورة التاريخية الحقيقية لظهور هذه الطبقة داخل أطر قومية متباينة . و لا يلغى المهام المختلفة بجلاء التى تواجهها فى البلدان الإمبريالية و البلدان المضطهَدة . البروليتاريا فى كافة البلدان يستغلّها عموما رأس المال من خلال إستخراج الفائض فى شكل فائض قيمة . والعلاقة الأساسية هي العلاقة بين رأس المال و العمل المأجور . لكن هذا جرى تفعيله من خلال علاقات متباينة بجلاء فى البلدان الإمبريالية و الأمم المضطهَدة . فى البلدان الأولى يتمثّل غالبا فى شكله المباشر. و فى البلدان الأخيرة ، فى غالبية الأحيان بواسطة الرأسمالية البيروقراطية . (67)

و هذا الشكل من الرأسمالية تشجّع عليه الإمبريالية فى البلدان المضطهَدة . وهو يخدم كلاّ من الإمبريالية و الإقطاعية. و هكذا خصوصية العلاقة الإستغلالية التى تواجه البروليتاريا فى هذه البلدان تضع أمامها مباشرة جملة من المهام مغايرة لتلك التى تواجهها هذه الطبقة فى البلدان الإمبريالية . (68) يجب أن تناضل ضد الإمبريالية و الرأسمالية البيروقراطية و الإقطاعية . و يتأتى هذا من خصوصية وجودها الطبقي . و إن لم تتولى المهام الوطنية و الديمقراطية ، لن تستطيع مواجهة الظروف الإستغلالية و الإضطهادية التى تحكم وجودها عينه ، ناهيك عن النهوض بدور طليعة و توحيد و قيادة الفلاحين و طبقات ثورية أخرى فى الثورة الديمقراطية الجديدة .

ليس للأفاكيانيين وقت لمثل هذه التعقيدات . إنّهم يتصوّرون بروليتاريا عالمية " مثالية " ثم يجعلون من ذلك أساسا لتحاليلهم ما يفضى بهم بطريق الحتم إلى مفهوم مطلق ، نفي للأممية البروليتارية . و هكذا مدّعين لأنفسهم أنّهم حرس العقيدة ، يشنّون معركة تتحرّى الحقّ والعمل ضد حشد من النزعات الموصوفة ب " القومية " . إذا كان الأمر يتعلّق بمحاصرة طاحون هواء كان بإمكاننا إستبعاده على أنّه لهو غريب . لكن فى العالم الحقيقي و لأجل مهام حقيقية للثورة ، له تبعات مدمّرة . لذلك ينبغى سحقه .

<u>المهمّة الوطنية فى البلدان المضطهَدة :</u>

بعدُ قد تحدّثنا عن تبديل أفاكيان الميكانيكي للتناقضات الداخلية و الخارجية لبلد. و إلى ذلك ينقد ملاحظات ماو حول تبدّل التناقض الرئيسي . هذا ما كتبه ماو :

"عندما تشنّ الإمبريالية حربا عدوانية على بلد من هذا النوع ، فإنّ الطبقات المختلفة فى هذا البلد ، بإستثناء حفنة من الخونة ، يمكن أن تتحد مؤقتا كي تخوض غمار حرب وطنية ضد الإمبريالية . و حينئذ يصبح التناقض بين الإمبريالية و ذلك البلد التناقض الرئيسي ، بينما تصبح مؤقتا جميع التناقضات بين مختلف الطبقات داخل ذلك البلد (بما فيها التناقض الرئيسي بين النظام الإقطاعي و جماهير الشعب الغفيرة) ... لكن مراكز التناقضات تتبدّل فى حالة أخرى . فعندما تمارس الإمبريالية أشكالا من الإضطهاد معتدلة نسبيّا ، سياسية و إقتصادية و ثقافية ...إلخ ، بدلا من الإضطهاد عن طريق الحرب ، فإنّ الطبقات الحاكمة فى البلدان شبه المستعمرة سوف تستسلم للإمبريالية ، و يتحالف الإثنان و يتعاونان على إضطهاد جماهير الشعب الغفيرة . و فى مثل هذه الحال كثيرا ما تلجأ جماهير الشعب الغفيرة إلى شكل الحرب الأهلية للوقوف فى وجه تحالف الإمبريالية و الطبقة الإقطاعية ، بينما تتخذ الإمبريالية الأغلب طرقا غير مباشرة لمساعدة الرجعيين فى البلدان شبه المستعمرة على إضطهاد الشعب دون أن تقوم بعمل مباشر ، و عندئذ **تبرز حدة التناقضات الداخلية بصورة خاصة** ." (69)

بداهة ، يعتبر ماو التناقض مع الإمبريالية تناقضا مع قوّة خارجية . و هذا ما يهاجمه أفاكيان بما أنّه بالنسبة له 1- داخلي للعالم ككلّ و 2- من خلال تسربه ، صار جزء من الهيكلة الإقتصادية – الإجتماعية للبلدان المستعمرة و شبه المستعمرة . لقد سبقت لنا رؤية عبثية حجّته الأولى . و حجته الثانية تعتمد على أساس مدوّى ، نظرا لخصوصيات سائر البلاد الشكل الأساسي للتدخّل الإمبريالي هو الرأسمالية البيروقراطية و شبه الإقطاعية المعوّل عليهما. لكن حتى و إن غدت الإمبريالية كُنهية من خلالهما ، فإنّ نقد أفاكيان أخفق . و حتى أكثر ، يثبت أنّه وصفة للإنعزالية الإنتحارية . و جوهر المسألة يكمن فى إستيعاب ملاحظة ماو " عندما تشنّ الإمبريالية حربا عدوانية على بلد من هذا النوع ، فإنّ الطبقات المختلفة فى هذا البلد ، بإستثناء حفنة من الخونة ، يمكن أن تتحد مؤقتا كي تخوض غمار حرب وطنية ضد الإمبريالية ." و هذه الإمكانية بداهة توفّرها الإمبريالية بما هي عدوّ خارجي أجنبي ، **رغم أنّ العلاقات الإمبريالية اصبحت كُنهية فى الإقتصاد** . و أي تفكير ينكر خارجية الإمبريالية سيقوّض حتما قدرة الحزب الشيوعي على توحيد الشعور الوطني المشروع للشعب و تعبئة الغالبية العظمى فى البلاد فى حرب تحرّر وطني . يمكن أن يحتج بأنّ أفاكيان و الحزب الشيوعي الثوري قد كتبا الكثير عن الإضطهاد الإمبريالي و لم ينكرا مطلقا المكوّن الوطني للثورة الديمقراطية الجديدة . حسنا هذا يشبه كتاباته عن ماو . رغم الكثير من الكلام المعسول فى الصورة التى يرسمها أفاكيان ، المهمة الوطنية حتى فى بلد مضطهَد يتمّ التعاطي معها فى جوهرها على أنّها عبء غير مرغوب فيه تعاني منه بروليتارياه " المثالية " . يُقبل بها ثمّ يقع تعويضها . تشويهه للقوى الأممية يجبره على إنكار ضرورة أن يرفع حزب البروليتاريا الراية الوطنية فى هذه البلدان . (70) موقف " الوطنية فى واقع الأمر تطبيق عملي للأممية فى حرب التحرّر الوطني " ينبذ على أنّه قومية . (71)

لقد تقدّم ماو بمقاربة " جعل الماضي يخدم الحاضر و جعل الأشياء الأجنبية تخدم الصين " (72) و الجزء الأوّل يتحرّس من إستهانة الحداثي الكمبرادوري من معرفة الماضي وتقاليده. وهو يبتعد عن عبادة الماضي بلا نقد حيث تطبّق القيم الإقطاعية تحت قناع الثقافة الوطنية . و يحذّر الجزء الثاني من المحاكاة الكمبرادورية للأشياء الأجنبية أو رفضها خوفا منها . و يهاجم أفاكيان هذه المقاربة الجدلية . يقتطف كلمات " تخدم الصين " و يقدّمها على أنّها مع ذلك مثال آخر على النزعات القومية لدى ماو.(73) هذا مثال مدهش بصفة خاصة لكيف أنّ تشويه أفاكيان للأممية يؤدى به إلى التنصّل من المهام الثورية التى تطرحها خصوصيات الظروف الإستعمارية أو شبه الإستعمارية ، بما فى ذلك الإستيعاب

النقدي للإرث الوطني .(74) إنّه تعبير فجّ عن الإقتصادوية الإمبريالية التى كانت لفترة طويلة علامة تجارية لمقاربة الحزب الشيوعي الثوري . (75)

لنضرب أمثلة أخرى على إقتصادويته الإمبريالية ففى بداية ثمانينات القرن العشرين ، كان يتنصّل تقريبا من كافة نضالات المقاومة فى الأمم المضطهَدة على أنّها مجرّد إمتدادات للنزاع بين الإمبرياليات . و فى الفترة الحديثة ، يكرّر الشيء عينه بوضعه المقاومة فى العراق و أفغانستان مع العدوان الإمبريالي الذى تقوده الولايات المتحدة بين قوسين . واضح صريح هو بالأحرى تطبيق المنطق الشكلي : إيديولوجيات المتخاصمين رجعية ، واحدة إمبريالية و الأخرى أصولية وبالتالي هذه حال من المواجهة بين الرجعيين. هذا كلّ ما فى الأمر مع أنّ معسكر الولايات المتحدة يجب وصفه ب " التهديد الأكبر للإنسانية و المذنب الرئيسي ". ما الهدف الذى يصيبه هذا التحليل الذى يبدو وكأنّه يتخذ موقفا إلى جانب المضطهَدين؟

إنّه يلغى فحص التناقضات الدافعة للمقاومة و يقصى مهمّة التوحّد مع المشاعر المشروعة لمقاومة الإضطهاد الوطني ، حتى بينما يصارع ضد الأصولية الإسلامية الرجعية وإيديولوجيات إحياء الدين و المسائل التكتيكية التى يثيرها ذلك . و هكذا يدفع بالماويين إلى الإنعزالية و إضعاف المقاومة الوطنية. و فوق كلّ شيء ، يقع ببساطة تجاهل الدور الموضوعي الذى لعبته هذه المقاومات والذى لا تزال تلعبه، فى توجيه صفعة قوية لمخطّطات الإمبريالية الأمريكية ، مشجّعة المشاعر المناهضة للإمبريالية ومتسببة فى إحتداد النزاعات الإمبريالية الجديدة .

رغم أنّ الأفاكيانية كانت تدعي الدفاع عن اللينينية كعلاقة مفتاح ، فإنّ مفاهيمها عن الأممية كانت بالفعل ترمي بلينين ضد لينين . و يمكن مشاهدة هذا بحدّة من إدعائه إنقاذ المفهوم اللينيني للأممية من تشويهه على أيدي ستالين وماو . بكلمات رسالة الحزب الشيوعي الثوري : " عالج آفاكيان الإختلاف بين الفهم اللينيني للأممية و فهم الثوري الإيرلندي جون كونولي الذى كان يحاجج بأنّ الأممية هي المساندة أو الدعم الذى تقدّمه ثورة لأخرى ، على عكس فهم لينيني الأكثر علمية و القائل ، بكلماته هو الخاصة ، الثورة فى كلّ بلد يجب أن ننظر إليها ك " إشتراكي أنا فى تحضير للثورة البروليتارية العالمية ، فى الدعاية لها ، فى تقريبها ". " (77) لكن فى مناسبة أخرى ، كتب لينين :" لا يوجد سوى مفهوم أممي حقيقي واحد وهو أن يعمل كل فى بلاده بتفان من أجل تطوير الحركة الثورية و النضال الثوري وأن يدعم (عبر الدعاية و التعاطف و المساعدة المادية) ذلك النضال ذاته و ذلك الخط نفسه و لا سواه ، فى جميع البلدان بدون إستثناء ". (78)

ماذا نستشفّ من هذا ؟ هل علينا أن نستنتج تبعا للمنطق الأفاكياني أنّ المقتبس الثاني مثال ل " لينين يبتعد عن اللينينية " ؟ أم هل أنّه حال الحزب الشيوعي الثوري يحاجج بمشروعية لرؤية " تطوير النضال الثوري فى بلده الخاص " ك " مساهمتنا فى الثورة العالمية " ؟ لكن إن كان ذلك صحيحا ، سيكون إنكارا لهجومه الخاص على ماو . لقد قدّم أفاكيان موقف ماو بصدد الأممية كالتالي : " ...علينا أن نتقدّم بالأمة الصينية نحو الإشتراكية و نستمرّ إلى الشيوعية و علينا فى نفس الوقت أن نساند و نبذل قصاري جهدنا للتقدّم بالثورة العالمية حتى تتمكّن شعوب العالم بأسره و كافة الأمم من التقدّم نحو الشيوعية هي الأخرى ". أعتقد أن ذلك كان النظرة الحقيقة لدى ماو لكنّها ليست النظرة الصحيحة كلّ الصحّة ". (79)

و هاكم ما قاله ماو : " إنّ اللينينية ترى أن الثورة العالمية لا يمكن أن تنتصر إلاّ إذا أيدت البروليتاريا فى البلدان الرأسمالية نضالات التحرّر التى تخوضها شعوب المستعمرات و شبه المستعمرات ، و أيدت البروليتاريا فى المستعمرات و شبه المستعمرات نضالات التحرّر التى تخوضها البروليتاريا فى البلدان الرأسمالية ... و هذا هو السبيل الوحيد إلى الإطاحة بالإمبريالية و إلى تحرير أمتنا و شعبنا و تحرير سائر الأمم و الشعوب فى العالم . تلك هي أمميّتنا ، هي الأممية التى نستعين بها فى مكافحة القومية الضيقة و الوطنية الضيقة ." (80)

ولاحقا ، مصحّحا نظرة ستالين الخاطئة حول الإنتصار النهائي للشيوعية ، أوضح أنّه إمّا أن نبلغ الجميع الشيوعية أو لن يبلغها أحد .

يمكننا أن نلمس مباشرة كيف أنّ مواقف ماو تتفق مع وجهات نظر لينين فى كلا الإستشهادين . إلاّ أن منطق الأفاكيانية يؤدّى إلى إعتبارهما متناقضين . و ينجم هذا عن طريقة إستيعابه و فهمه للثورة الإشتراكية العالمية . شكليّا يقبل بمكوّني الثورة الإشتراكية العالمية – الثورات الإشتراكية فى البلدان الإمبريالية و الثورة الديمقراطية الجديدة فى البلدان المضطهَدة . لكن فى نظرته المثالية المقلوبة يعتبر المكوّنين **فعلا** نابعان **من** الثورة الإشتراكية العالمية . وهكذا تعوّض هذه التركيبة الميتافيزيقية السيرورة التاريخية الحقيقة التى تشكّل فيها الأخيرة من خلال ظهور و وحدة المكوّنين . مفهومه الإختزالي للديناميكية الذى فيه التناقض الجوهري للحقبة البرجوازية يعمل من خلال ثورات (تعالج التناقضات الشديدة الإختلاف) فى النوعين المختلفين من البلدان ، يقود حتما إلى هذا .

ماذا وراء المفاهيم الميتافيزيقية الأفاكيانية عن الثورة العالمية ؟ يتعيّن بحث هذا فى علاقة بسيرورة تشكّلها ، لا سيما طريقة قرائته و ردّه على التراجع فى الصين و إنعكاساته صلب الحزب الشيوعي الثوري . فى الوقت الحاضر نسجّل الإندفاع القوي البرجوازي الصغير الذى تمكّن منه أحيانا . مثلا ، مهاجمة أفاكيان لنظرة ماو للأممية تقدّم على أنها ما يسمى " التقدّم الخطيّ بلد تلو الآخر ، أوّلا إلى الإشتراكية ثم إلى الشيوعية ". لقد نقد " ... نزعة معينة لدي ماو لأنّ يجعل مبدأ سياسة إستعمال التناقضات ضمن الأعداء و إلحاق الهزيمة بالأعداد واحدا فواحدا " . و بلا مبالاة ، بانيا على ذلك يتساءل إن كان من الممكن إلحاق الهزيمة بجميع أعداء البروليتاريا بضربة واحدة ، لماذا لا يواجهون جميعا ولا نقوم بذلك؟ و تتواصل التبعات المنطقية : "... فى إطار حرب عالمية قد يكون من الصحيح بالفعل توجيه الضربات فى إتجاهات شتّى ، بالنظرإلى العالم ككل ؛ أي معارضة الإمبرياليين عموما و محاولة الإطاحة بهم عندما يكون ذلك ممكنا فى كلا المعسكرين ، و بالطبع آخذين بعين الإعتبار الوضع الخاص فى مختلف البلدان " (81). و هناك المزيد من الصنف ذاته ، الباعث على الضحك فى تخيلاته ، مثلما هو كذلك باعث بشكل مفزع على الإنتحار فى وصفاته .

إرادة توجيه الضربات فى جميع الإتجاهات يمكن أن تبدو مقاربة ثورية مصمّمة و صريحة فى أحلام يقظة أحدهم . الواقع العالمي يبقى تصحيحا قاسيا . يمسح أفاكيان مسحا كافة الخصوصيات الملموسة . مثلا ، هل ستكون الفرص و التحدّيات التى تواجهها الحركة الشيوعية العالمية زمن حرب عالمية ذاتها فى ظرف لا توجد فيه دولة إشتراكية و ظرف توجد فيه واحدة أو أكثر ؟ فى 1981 ، لمّا كان أفاكيان يكتب ذلك ، لم تكن هناك أية دولة إشتراكية . و بإستثناء الذين مضوا إلى معسكر التحريفية الصينة ، كافة الأحزاب الماوية كانت تعدّ الكتلتين الإمبرياليتين (تلك التى كانت على رأسها الولايات المتحدة و تلك التى كان على رأسها الإتحاد السوفياتي سابقا ، تباعا) أعداء. كان من المفهوم جيّدا أن توجيهات

ماو بشأن تقسيم العدوّ حيث أمكن ذلك و توحيد الكثيرين لهزم قلّة لن تكون فعّالة **بصفة مباشرة** فى ذلك الوضع على الصعيد العالمي . كان الماويون يتبعون توجه " إمّا أن تحول الثورة دون الحرب أو أن تقود الحرب إلى الثورة " ، بكلمات أخرى القيام بالثورة أو الإعداد لها . هنا الفعالية المباشرة لسياسة ماو أين كان قائما نضال ثوري و كذلك الإشتغال على الإستراتيجيا و التكتيك كجزء من الإعداد ، قد تمّ إستيعابه بصلابة من قبل الذين كانوا يضعون أرجلهم على أرض الواقع . و فعالية التوجيهات السياسية لماو على المدى البعيد قد جرى تقديرها كذلك بما أنّه لزمن طويل آتي ، حتى بعد ولادة دول إشتراكية جديدة ، ستكون محاصرة من طرف الإمبريالية . و تخيلات أفاكيان وليدة إندفاع قويّ إرتأى إستيعاب جميع هذه المسائل الواقعية .

لقد مضى هذا إلى حدود تخيّل دمج المرحلتين ، الديمقراطية الجديدة و الإشتراكية ، مرحلتا الثورة فى الأمم المضطهَدة إلى مرحلة واحدة . للخيال منطقه "... عموما هي [يقصد عدد المراحل] تحدّد أكثر بما يحدث فى العالم ككلّ أكثر مما تتحدّد بما يحدث فى بلد واحد ".(82) لقد سبق وأن لاحظنا كيف أنّ فى الصورة التى يرسمها الحزب الشيوعي الثوري ، المهمّة الوطنية فى الثورة فى بلد مضطهَد إعترف بها ثم جرى تقويضها . إنّه يراها ك " عبء غير مرغوب فيه " و تعامل معها على ذلك الأساس . والآن نلمس أنّ هذا كذلك صحيح بشأن المهمّة الديمقراطية. إنّ الحجّة التى يتقدّم بها أفاكيان كانت لامعة. تساءل إن كانت الثورة الألمانية قد سبقت الثورة الروسية ، ألم يكن بإمكانهم معالجة المسألة الزراعية بطريقة مختلفة ؟ (83) لنقبل بهذه الفرضية لكن كيف يمكن لمثال روسيا المتخلّفة حقّا مع أنها فى الأساس قوّة إمبريالية أن تقارن بالبلدان المضطهَدة ؟ فى روسيا ، كان على البروليتاريا أن تنجز المهمّة الديمقراطية فى خضمّ السيرورة .(84) . و فى البلدان المضطهَدة هي مهمّة حيوية للثورة ، إلى جانب المهمّة الوطنية – أساس التقدم نحو الإشتراكية و الشيوعية . لهذا للثورة مرحلتين ، الديمقراطية الجديدة و الإشتراكية . ما الذى سيحصل إن وقع إنكار هذا و دمجت فى مرحلة واحدة ؟ الثورة الديمقراطية الجديدة التى تعالج المهمّتين التوأمين ، التحرّر الوطني و الثورة الديمقراطية المناهضة للإقطاعية ستلغى بحجّة المرور السريع إلى الإشتراكية . رغم أنّه فى ما بعد فى مقاله ، سعى أفاكيان إلى إخفاء آثاره بإعادة تبنيه ل " مرحلتي الثورة " ، فإنّ جوهر حججه يعود إلى تمرير التروتسكية .

و مثال آخر عن النهايات التى إليها آل بأفاكيان تشويهه للأممية هو مقاربته للجدلية التى تعنى بالثورة العالمية و صيانة الدولة الإشتراكية . عموما نقطة البداية لديه هي نقد صحيح للحزب الشيوعي السوفياتي (البلشفي) بقيادة ستالين لربطه مصالح الثورة العالمية بمصالح الإتحاد السوفياتي . هذا موقف مقبول بصورة عامة من قبل الماويين . ومن هذا إستخلص الماويون الدروس معترفين بالتناقض بين المصلحتين و مشدّدين على حاجة البلد الإشتراكي للعمل كقاعدة للثورة العالمية و على ربط مصالحه بالثورة البروليتارية العالمية . و تحليقات أفاكيان أخذته إلى مكان آخر . لقد أكّد : "... هناك حدّ ... للمدى الذى يمكن أن تذهب إليه فى تغيير البنية التحتية و البنية الفوقية داخل البلد الإشتراكي دون مزيد التقدّم فى كسب العالم و تحويل المزيد منه ... و هناك أيضا واقع أنّ هذا عصر سيرورة عالمية واحدة و لها قاعدة مادية ، ليست مجرّد فكرة . **ما يمكن أن يكون معقولا فى ما يتعلّق بالإنتاج ، سويّة مع إستعمال قوّة العمل و الموارد داخل بلد واحد ، ماضيا إلى أبعد من نقطة معينة ، بينما يمكن أن يبدو معقولا لذلك البلد ، ليس معقولا إذا ما نظرنا إليه عمليّا على نطاق عالمي** . و هذا يأثّر على ذلك البلد و يصبح سياسة غير صحيحة ، ليس الإستعمال الأفضل للأشياء حتى داخل ذلك البلد ، و يشرع فى

العمل ليس فقط ضد تطوّر قوى الإنتاج ، لكن فى ترابط جدلي بذلك ، ضد مزيد التحويل فى علاقات الإنتاج (أو القاعدة الإقتصادية) و البنية الفوقية " (85)

المقترح المضمّن هنا هو أنّه يجب على الدولة الإشتراكية أن تنشر مباشرة و تنجز الثورة فى بلدان أخرى كشرط لتواصل تقدّمها . (86) مفترضين أن هذا ينجح ، ثمّ تعالج مهماتها الإنتاجية إنطلاقا من " معقولية النطاق العالمي " ، ماذا سينجرّ عن ذلك ؟

لحظة تفكيرنا على هذا النحو بالضرورة تطفو إلى السطح التبعات الخطيرة لمفهوم أفاكيان ل " سيرورة عالمية واحدة و قاعدتها المادية " . هل أنّ " معقولية " مهام الإنتاج ستكون ذاتها بالنسبة للبروليتاريا المظفّرة فى كلا النوعين من البلدان؟ هل يمكن إستبعاد هذه الإختلافات بذكر المصالح العامة للبروليتاريا العالمية على " النطاق العالمي " ؟ كيف يمكن للبروليتاريا أن تحكم على " معقولية " إستعمال الموارد و تطوّرها بينما هي تبنى الإشتراكية ؟ هل يجب أن يتمّ ذلك أساسا من زاوية إقتصادية ، حاكمة على الأشياء على " نطاق الإقتصاديات " ؟ هل يجب أن تتبع وصفات الإقتصاد السياسي البرجوازي الكلاسيكي لكل بلد منجزا ما يمكن أن ينجزه على أفضل وجه و متاجرا مع الآخرين من أجل بقية حاجياته ؟ أم هل يجب أن يقوم بذلك من وجهة النظر السياسية التى تبحث عن الحاجة إلى تخطّى التبعية و التفكّك العاديين اللذين تخلقهما الهيمنة الإمبريالية ؟ للمساهمة فى الثورة العالمية و للعمل كقاعدة لها ، **لا تستطيع** البروليتاريا المظفّرة و **لا يجب عليها** أن تتخذ ما هو الأفضل على " النطاق العالمي " معيارا لها . ذلك أنّه مهما كانت البلاغة السياسية ، فإنّ مضمونها سيكون حتما عقلية إقتصادوية ضيّقة ؟ و هذا حيوي بصورة خاصة بالنسبة لأي بلد يحرّر نفسه من براثن الإمبريالية و مهمّ أيضا بالنسبة للدولة الإشتراكية الناهضة فى بلد إمبريالي سابقا ، بما أنها هي الأخرى ستتولي مهمّة القضاء على العلاقات الإقتصادية الطفيلية . لفترة زمنية طويلة ، ينبغى على البروليتاريا أن تعالج مهام الإنتاج **فى المصاف الأوّل** " على النطاق القومي " . يجب عليها أن تجتهد من أجل أن تعوّل البلاد ككلّ و جهاتها على ذاتها كمسألة مبدئية . بالمعنى الإقتصادي الضيّق (البرجوازي) سيكون هذا غير معقول ، إهدارا للموارد . بنظرته ، حتى إستعمال معقول للموارد داخل البلد يمكن أن يصبح غير ضروري و غير معقول من وجهة نظر الإقتصاد العالمي (" النطاق العالمي " لأفاكيان) . و من وجهة النظر البعيدة المدى للثورة البروليتارية ، من أجل تجاوز اللاتكافئ و القضاء عليه فى العالم حتى يغدو كلّ شيء متساويا و بالتالي تخلق الأرضية المواتية للتقدّم نحو الشيوعية ، سيكون معقولا بصورة فائقة .

حتى فى ظرف حيث الدول الإشتراكية تكون قد ظهرت فى غالبية البلدان الإمبريالية ، فإنّ المعسكر الإشتراكي سيظلّ متميّزا تميّزا ثقيلا بتواصل العلاقات اللامتساوية للإمبريالية . لأفاكيان فقرات عن اللاتكافئ فى العالم . لكن توجّهه يجعل من ذلك كلاما فارغا . ببساطة يضع جانبا مواضيعا تثيرها علاقات اللامساواة و التفكّك . رغم كلّ نقده لميتافيزيقا ستالين ، تدفعه الإقتصادوية الإمبريالية إلى تكرار الأخطاء التى إقترفها الإتحاد السوفياتي . فى ظلّ الدولة الإشتراكية ، تقسيم المهام الإقتصادية بين الجمهوريات الأوروبية المتقدّمة و الجمهوريات الآسيوية المتخلّفة كانت تقوده حجّة مشابهة بشأن الإستعمال المعقول للموارد . و بالفعل ، تواصلت التشويهات و التبعية للإمبراطورية القيصرية ؟ قاطعا مع هذا ، أشار ماو فى " نقد الإقتصاد السوفياتي " : " أتساءل لماذا يخفق النصّ فى الدفاع عن أن يبذل كلّ بلد قصاري جهده أفضل من عدم إنتاج سلع يمكن للبلدان الأخرى أن تزوّده بها ؟ المنهج الصحيح هو أن يبذل كلّ بلد قصاري جهده بنفسه كوسيلة نحو التعويل على الذات من أجل النموّ الجديد ، عاملا بصفة مستقلّة إلى أكبر حدّ ممكن ، مطبّقا مبدأ عدم التعويل على الآخرين ، و عدم القيام بشيء إلاّ حين واقعيّا

و حقّا ليس بوسعه القيام به . فوق كلّ شيء ، يجب العناية بالفلاحة كأفضل ما أمكنت العناية . فالتعويل على البلدان أو المحافظات الأخرى فى الغذاء أمر غاية فى الخطورة " (87) إنّ منطق أفاكيان ، المفترض أنّه يهدف إلى تمكين البروليتاريا من التقدّم ينجز خطوة إلى الوراء ، بعيدا عن القمم التى بلغتها الماوية .

المسألة الوطنية فى البلدان الإمبريالية :

إلى حدّ الآن قد كشفنا التبعات الأفاكيانية الكارثية بشأن مهام الثورة فى البلدان المضطهَدة. ماذا عن قيادتها للبلدان الإمبريالية ؟ قد أفرزت عملية التنقيب عن جذور الإنحرافات القومية داخل الحركة الشيوعية العالمية و عرض بعض مظاهرها الملموسة فى البلدان الإمبريالية ، بعض النتائج الإيجابية . بصورة خاصة ، قد عينت موضع النزعات القومية فى رؤية الكومنترن و فى سياسات الحزب الشيوعي السوفياتي (البلشفي) فى الفترة المؤدّية إلى الحرب العالمية الثانية و أثناء هذه الحرب . والخسائر الناجمة عن ربط مصالح الثورة العالمية بمصالح الإتحاد السوفياتي وقع تحليلها أيضا. وعلاوة على ذلك، الخطّ العام لسنة 1963 الذى وضعه الحزب الشيوعي الصيني فى ظلّ قيادة ماو جري نقده أيضا لدفاعه عن المصالح القومية فى بلدان القوى الإمبريالية الثانوية .على وجه العموم كان ذلك نقدا صحيحا. لكن بما أنّ هذا النقد كان يسترشد بفهم خاطئ للأممية ، تداخل مع قدر كبير من النظرة الإحادية الجانب. ففى حين قُبلت الجوانب الإيجابية لهذا النقد ، صارت إحادية الجانب هدفا للصراع منذ البداية .

وهو يقاتل الموقف الإشتراكي الشوفيني ل" الدفاع عن الوطن " خلال الحرب العالمية الأولى ، أشار لينين بصورة صحيحة إلى أنّ المسألة الوطنية قد إنتهت فى الأساس فى البلدان الإمبريالية . و إنطلاقا من ذلك ، تقدّم بسياسة " الإنهزامية الثورية " (88) ونادى بخطّ تحويل الحرب الإمبريالية إلى حرب أهلية ثورية . ومرتكزا على هذه المواقف ومأوّلا إيّاها تأويلا إحادي الجانب ، ذهب أفاكيان إلى حدّ إنكار أي دور للمظهر الوطني فى البلدان الإمبريالية . و بينما وجّه أهمّ نقده للأخطاء التى إقتفرها ستالين و الكومنترن ، صار لينين أيضا هدفا لهذا النقد . أثار أفاكيان سؤال ما إذا كان من الصائب النظر إلى الطبقة العاملة على أنّها وريثة تقاليد الأمّة . و أجاب بالسلب و جعل من هذا حجر زاوية حججه . فى الأثناء ، نقد مقال لينين **" العزّة القومية "** و أعطانا مثالا آخر عن منهجه الخاطئ .

لقد قَبل أفاكيان بأن لينين قد تشبّث بالإنهزامية الثورية فى هذا المقال . لكنه إشتكى من أنّ لينين كان يحاول أن يبرّره بقول إنّه صحيح لأنّ للبروليتاريا الروسية " عزّة قومية " و ينقد هذا على أنّه محاولة " مزج الإثنين فى واحد " (89) . لقد ربط لينين العزّة القومية للبروليتاريا الروسية بالتقاليد الغنية من النضال و المقاومة داخل الإمبراطورية الروسية . و قد عارض بذلك العبودية تجاه الإمبراطورية القيصرية .(90) لقد قَلب الإطار الشوفيني الذى كانت مسألة " الوطن " تثار فيه و وضعها بصلابة ضمن موضوع أشمل ، موضوع الأمم المضطهَدة ، خاصة تلك الواقعة داخل الإمبراطورية الروسية . و كرّر ذلك بالإستشهاد بماركس " إن شعبا يظلم شعوبا أخرى لا يمكن أن يكون حرّا " . و هكذا أشار لينين إلى الصلة المنطقية بين التقاليد الديمقراطية و الوطنية للمقاومة و الإنهزامية المعاصرة . وإستنتج : " نقول : فى أوروبا القرن العشرين (و حتى فى أقصى شرق أوروبا) لا يمكن " الدفاع عن الوطن " إلاّ عن طريق النضال بجميع الوسائل الثورية ضد الملكية و الملاكين العقاريين و الرأسماليين فى **وطننا،** أي ضد **ألدّ** أعداء وطننا ؛ لا يمكن للروس أن " يدافعوا عن الوطن " عن طريق الرغبة فى هزيمة القيصرية فى كلّ حرب ، بإعتبار ذلك أهون الشرين لتسعة أعشار سكّان روسيا ."

بداهة ما نراه ليس شيئا من مزج " الإثنين فى واحد " بل تقديم بارع للموقف البلشفي ، متوغّلا فى أقصى التعصب القومي الذى وجد فى المرحلة الأولى من الحرب .(91) هذا واضح تماما ليس فقط من الأسلوب الخاص للمحاججة الذى تبنّاه لينين بل أيضا من إختياره لكلمات مثل " البروليتاريا الروسية العظيمة " " الإشتراكيين الديمقراطيين الروس العظام " إلخ ونعته لماركس و إنجلز ب " أكبر ممثّلي الديمقراطية المستقيمة فى القرن التاسع عشر " . و أفاكيان فاتته أو تجاهل خصوصية الوضع الذى كُتب فيه منشور الدعاية ذاك. كلّ ما لاحظه هو ضغط الشوفينية الموجود حينها ، ما يعنى أن لينين تنازل لها فى كتاباته. و هذا حتمي نظرا لأنّ موقف أفاكيان أن البروليتاريا كطبقة عالمية لا يمكن أن تمثّل أو تكون مواصلة لأية تقاليد قومية .

بإنتقائية ، خلط أفاكيان المظهرين المنفصلين . أحدهما هو الأممية البروليتارية ، مسألة إيديولوجيتها . والآخر هو الواقع الملموس المعقّد لظهورها و وجودها فى مختلف البلدان . تظهر بروليتاريا أي بلد و تتشكّل فى خضمّ سيرورة تاريخية ، سيرورة خاصة بهذا البلد . و هذه السيرورة التاريخية يمكن أن تدفع إليها التطوّرات العالمية . و حتى حينها ، ستكون بصفة خاصة وطنية شكلا و مميزات . و ما هذا بمجرّد سيرورة مادية . إنّه يشمل ثقافة و تقاليدا البلاد ، و بأكثر خصوصية تقاليد الشعب الكادح . و سيشمل أيضا التقاليد الديمقراطية للفترة المعاصرة . لهذا ، تاريخيّا تمثّل البروليتاريا تقاليد الأمّة التقدّمية و الديمقراطية . هذا جزء موضوعي و حتمي من وجودها . و القبول بهذا لا ينفى بحدّ ذاته الطابع الأممي للبروليتاريا . فهذا يتوقّف على المقاربة الإيديولوجية . لم يكن الكومنترن يقترف خطأ بملاحظة التقاليد القومية . إنحرافه القومي يكمن فى طرح الدفاع عن التقاليد القومية كمهمّة من مهام البروليتاريا فى بلد إمبريالي ، لا سيما فى وضع حرب . رأينا كيف أنّ لينين قد تعاطى مع التقاليد القومية على نحو مناقض كلّيا ما أدّى إلى موقف الإنهزامية الثورية . و أفاكيان خلط كلّ شيء و أتى لخبطة .

و لا يقف الأمر عند هذا الحدّ بل إنّه قام بتقطيع أوصال وجهة نظر لينين تقطيعا و أجرى عملية نسخ / إلصاق تعسّفية . و هكذا بينما كان يعلّق على مقاربة معاهدة فرساي (92) ، أشار أفاكيان أوّلا إلى نظرة لينين للمسألة مثلما نلفيها فى أثره " **مرض " اليسارية " الطفولي فى الشيوعية** " . فقد كتب لينين فى محاججة ضد الشيوعيين " اليساريين " فى ألمانيا الذين كانوا يشدّدون على النبذ الفوري للمعاهدة : " إن وضع مسألة التحرّر من صلح فرساي فى المقام الأوّل ، و وضعها بشكل إلزامي و قاطع و مستعجل ، و **قبل مسألة** تحرير **سائر** البلدان التى تضطهدها الإمبريالية من الظلم الذى تعانيه من الإمبريالية ، هو نزعة قومية برجوازية صغيرة ... و ليس هو بالأممية البروليتارية ." (93)

و الكلمات التى تحتها سطر [قبل مسألة / سائر] تحيل بوضوح على أنّ الخلاف لم يكن حول هل أنّه يجب معارضة المعاهدة أو نبذها ، بل حول **متى** يتمّ ذلك . و زيادة على ذلك ، قراءة كامل النصّ تبيّن أنّ لينين كان يركّز حججه على توقّع ثورة فى ألمانيا .(94) و أفاكيان ببساطة وضع هذا كلّه جانبا . ثمّ أخذ يتهم لينين بالإنحراف عن الموقف الأممي الأوّل ب " دفع الشيوعيين فى ألمانيا قليلا نحو رفع الراية القومية فى ألمانيا ضد معاهدة فرساي و ضد إحتفال فكتور على حساب ألمانيا " (95)

قبل كلّ شيء هذا تشويه كبير – كان لينين يدعو إلى التحريض ضد الظروف القاسية لمعاهدة فرساي التى كانت تضع وزرا ثقيلا على جماهير ألمانيا . وأفاكيان يعلن هذا على أنّه " رفع للراية القومية " . ثانيا ، كان لينين يقترح هذا فى ظروف مغايرة ، أين الأفق الفوري لثورة فى ألمانيا قد إنحسر .عندما

يؤخذ هذان العاملان بعين الإعتبار ، كلّ ما يبقى من نقد أفاكيان هو عرض بائس للإستهانة الكلّية بالتحليل الملموس للظروف الملموسة . و ليس مفاجأ أنّه نقد التوصيف الواسع للينين للوضع ما بعد الحرب الذى وضع ألمانيا ضمن الذين قلّصوا إلى وضع مستعمرة بواسطة الشروط التى فرضتها الدول المنتصرة . عوض إستيعاب هذا الوضع الموضوعي و الفرصة التى سمح بها (مثلما فعل لينين) ، يشوّه أفاكيان موقف لينين ليجعله يعنى : " حسنا وقع سحق إمبرياليينا لذا الآن من الصحيح بالنسبة لنا أن ندافع عن الوطن .." (96) مرّة أخرى ، نشاهد كيف أنّ تشويه أفاكيان للأممية يدفعه مباشرة إلى إعتبار أي شيء قومي ضمن مجال الشوفينية البرجوازية .

ما كان لينين منكبّا عليه هو إمكانية إستعمال التناقض الناجم عن إخضاع ألمانيا لصالح البروليتاريا . و فضح معاهدة فرساي على أنّها غير عادلة ، و قد كانت كذلك ، لم يكن فى حدّ ذاته يعنى الإلتحاق بالمصالح الإمبريالية الألمانية أو رفع الراية القومية . كان يمكن فعل ذلك دون أي إضعاف للموقف و النظرة البروليتاريين . التأثير القاسي الذى كان له على عموم الجماهير كان هو نفسه أرضية قويّة لهذا . و مثل هذه المعارضة كانت لتوحد المشاعر المشروعة للجماهير، دون الوقوع فى إطار العفوية القومية . و هكذا كان من الممكن أن تعزّز قدرة الحزب الشيوعي على مقاومة الشوفينية البرجوازية والبرجوازية الصغيرة. لهذا لاحقا إقترح لينين الذى عارض فى السابق نداء مباشرا لنبذ معاهدة فرساي ، أنّه على الشيوعيين فى ألمانيا أن ينظّموا تحريضا ضد هذه المعاهدة .

فى جميع هذه الأمثلة ، نشاهد كيف أنّ لينين بإقتدار يعالج المظاهر الوطنية و يحاول إستخدامها وهو يشتغل على التكتيك البروليتاري . و قام بهذا دون أن يحيد قيد أنملة عن موقفه بأنّ المسألة الوطنية صارت فى الأساس شيئا من الماضي فى البلدان الإمبريالية . و بإضافة " فى الأساس " نلفت النظر إلى فعاليتها فى أوضاع خاصة . أمّا أفاكيان فقد سلّم بهذا بذكر مثال إيرلندا التى كانت وقتها مستعمرة بريطانية . لكن هل هذا كلّ شيء ؟ لنغوص فى نقد لينين لكرّاس جونيوس . بينما رحّب بهجومه على الإشتراكية الشوفينية ، نقده لينين لأنّه " ... كان يحاول فرض برنامج وطني على حرب غير وطنية " (97) و لم يكن هذا كلّ ما فى الأمر. إذ نقد أيضا إستبعاده لإمكانية حروب وطنية . و كتب : " بيّنا بالتفصيل خطأ الإدعاء القائل : " لم يعد بالإمكان حدوث حروب وطنية " . و نحن لم نفعل ذلك لمجرّد كونه خطأ نظريّا بيّنا . ومن الواضح أنّه فيما لو أخذ " اليساريون " يظهرون عدم الإكتراث بالنظرية الماركسية فى وقت غذا تأسيس الأممية الثالثة فيه أمرا لا يمكن تحقيقه إلاّ على أساس ماركسية غير مبتذلة ". (98)

و الحروب الوطنية التى كانت فى ذهن لينين بالأساس هي حروب المستعمرات و الأمم المضطهَدة ضمن الحدود الإمبريالية ، مثل تلك داخل الإمبراطورية الروسية . لقد دافع عن نظرة انّ تحويل الحرب الإمبريالية (الحرب العالمية الأولى) إلى حرب وطنية كان ممكنا جدّا " . لكنه أقرّ كذلك بأنّه لا يمكن فسخها **حتى فى البلدان الرأسمالية المتقدّمة** . كتب لينين : " **إذا ما** ظهرت البروليتاريا الأوروبية عاجزة فى غضون 20 سنة ؛ و **إذا ما إنتهت** الحرب الحالية بإنتصارات كالإنتصارات النابليونية و بإستعباد جملة من الدول القومية الزاخرة بالحيوية ، و إذا ما إستمرّت الإمبريالية غير الأوروبية (اليابانية و الأمريكية بالدرجة الأولى) بالبقاء كذلك فترة 20 سنة دون أن تتحوّل إلى إشتراكية مثلا بسبب حرب يابانية – أمريكية ، عندئذ يمكن حدوث حرب وطنية كبرى فى أوروبا. و ذلك يعنى تطوّر أوروبا **إلى الوراء** بضعة عقود من السنين . هذا أمر غير معقول . و لكنه **ليس** بالمستحيل ، لأنّ تصور

التاريخ العالمي يتقدّم إلى الأمام تقدّما هادئا و منتظما ، بدون قفزات كبرى إلى الوراء فى بعض الأحيان ،هو أمر مناف للديالكتيك ، مناف للعلم ، و غير صحيح نظريّا ." (99)

مثل هذه الرؤية الجدلية الثاقبة قد بترتها الأفاكيانية عبر ما تسميه التنقيب فى اللينينية . سيكون من المناسب أكثر نعتها ب " إفراغ اللينينية " .

حينما كتب لينين عن الحرب الوطنية فى أوروبا ، كان بداهة يفكّر فى حرب تخاض بمعايير برجوازية . لكن للإمكانيات التى تفحصها ، مثل " إخضاع عدد من الدول القومية القوية " تبعات بعيدة المدى . لقد صارت جلية خلال الحرب العالمية الثانية عندما جرى غزو و إحتلال عدد من البلدان الإمبريالية الأوروبية من قبل جيوش هتلر . و مثلما توقّع لينين ، قد عزّز هذا على نطاق واسع القومية البرجوازية فى البلدان التى وقع إخضاعها . و رفعت راية توحيد المقاومة المسلّحة . كيف كان يجب على الأحزاب الشيوعية أن تجيب على هذا الوضع ؟ وفيّا لعقائديته ، صرّح أفاكيان ب " إن الحجّة التى قدّمها لينين فى علاقة بالحرب العالمية الأولى تنطبق بالضبط على الحرب العالمية الثانية . قال " ... لئن وقع إحتلال باريس أو سانبتسبورغ من قبل فيالق " العدوّ" ...لن يغيّر ذلك من طبيعة الحرب ...فقد كان يعنى غزوا جدّيا و إحتلالا فعليّا و أشار إلى أنّه مهما كانت الحال الإحتلال حتمي تقريبا فى كلّ حرب " (100)

طبيعة الحرب بين البرجوازية الإمبريالية التى وقع إحتلالها و التى تقوم بالإحتلال لن تتغيّر على المدى القصير . (101) لكن ماذا عن حرب ثورية تنظّمها البروليتاريا و تقودها ؟ بديهيّا لن تظلّ حربا **أهلية ،** بما أنّها ستوجه مباشرة ضد المحتلّ الأجنبي ، ضد دولته . إنّ بلاهة الأفاكيانية قادرة ببساطة على التصريح ، و ما يهمّ إن كانت أجنبية أم لا ؛ بأن ما يهمّ هو أنّها برجوازية إمبريالية . غير أنّه بالنسبة للطليعة البروليتارية التى تجتهد فى سبيل كسب الإنتصار أمر مهمّ لأنّه يمثّل جملة الفرص و التحدّيات المختلفة من جميع الوجوه . و فى الحرب العالمية الثانية ، ظهرت فرصة مهمّة خلال إحتلال ألمانيا لهذه البلدان ، كانت المشاعر الوطنية والديمقراطية المناهضة للفاشية التى كان يمكن البناء عليها خدمة لحرب ثورية تقودها البروليتاريا . والتحدّى سيكون البناء على هذا المخزون القوي بينما يتمّ الحفاظ على الإستقلالية الإيديولوجية البروليتارية حتى زمن عقد تحالفات تكتيكية مع قوى أخرى ، بما فى ذلك المقاومة البرجوازية . و سيكون التحدّى أيضا التقدّم بالتكتيكات المناسبة ، بما فيها ، إذا لزم الأمر مراحل إنتقالية ، دون التخلّي عن الثورة الإشتراكية . لقد إتخذ الكومنترن مواقفا خاطئة و إليها تضاف تحريفية الأحزاب المعنية . و من ثمّة ، قلّصت المقاومة التى بنتها الأحزاب الشيوعية فى غالبية البلدان الأوروبية برنامجها إلى طرد المحتلين و إعادة تركيز الجمهوريات البرجوازية (و الإستثناءات كانت يوغسلافيا و ألبانيا).

و كان تطبيق أفاكيان المجزوء للينين تعلّة لتجنّب المواضيع الواقعية التى تطرحها الظروف فى البلدان الإمبريالية المحتلّة خلال الحرب العالمية الثانية . بواسطة الصراع أثناء الندوة العالمية لسنة 1984 ، وقع نبذ ذلك . والبيان الذى تمّ تبنّيه سجّل ضمن الحدود الممكنة حينها :" وكانت الأحزاب الشيوعية فى البلدان الأوروبية التى كانت تحتلها القوات الألمانية الفاشية ،على حق حين إستغلت تكتيكيا الوازع الوطني الذى أثاره هذا الإحتلال خاصة فى تعبئة الجماهير و لكن حصلت بعض الأخطاء نتيجة تحويل هذه الإجراءات التكتيكية إلى مسائل ذات بعد إستراتيجي ." (102)

وفى النهاية ، توصلنا إلى نتيجة ممكنة للمعالجة الميتافيزيقية الأفاكيانية للأممية والمسالة الوطنية – إمكانية تحوّلها إلى نقيضها الشوفيني . و هذا بعدُ جرت الإشارة إليه فى مقترحه ل **" دولة إشتراكية جديدة فى أمريكا الشمالية "** . يقول مشروع مقترح دستور هذه الدولة إنّ الشكل النهائي سيتعيّن على أساس عوامل متباينة منها " حجم المجال الجغرافي الذى تمّ تحريره من الإمبرياليين و (من رجعيين آخرين) و تعزيزه كمجال جغرافي للدولة الإشتراكية الجديدة " (103) . الدولة الإشتراكية الجديدة تستهدف تحطيم الدولة الإمبريالية الأمريكية القائمة . و أبعد من ذلك ، صيغة " شمال أمريكا " ، إلى جانب الإشارة إلى التراب المحرّر من " الرجعيين الآخرين " تدلّ على أنّ الدولة الجديدة يمكن كذلك أن تتوسّع إلى ما وراء المنطقة الترابية الحالية للولايات المتحدة الأمريكية . ما هي تبعات ذلك ؟

يشتمل شمال أمريكا على بلدين آخرين هما البلد المضطهَد – المكسيك و البلد الإمبريالي – كندا . والبلدان ليست مجرّد مناطق ترابية بل هي أكثر من ذلك ، إذ أنّ المكسيك محرّرة ستواجه مهمّة عسيرة، مهمّة القضاء على قرون من العلاقات القديمة من الإضطهاد كي يصبح بلدا يعوّل على نفسه . حتى و إن كان مضطهِده الأساسي السابق ، الولايات المتحدة ، سيمسى كذلك إشتراكيّا ، فإنّ بقاءه وحده سيكون أكثر تأدية لهذه المهمّة . و سيكون كذلك أفضل بالنسبة للنضال الأممي من أجل الشيوعية التى لا يمكن بلوغها إلاّ جماعيا ؛ الجميع يشاركون على حدّ السواء. و بالتالي فإنّ هذا المقترح من أجل " دولة إشتراكية جديدة فى شمال أمريكا " الصادر عن حزب فى بلد إمبريالي مهيمن على تلك القارة وصفة خطيرة للتوسعية و لو أنّه يقدّم على أنّه " إفتكاك لأوسع منطقة ترابية من أجل البروليتاريا " .

نقد صبيانى لتكتيك الجبهة المتحدة :

تمّ تبنى سياسة الجبهة المتحدة من قبل المؤتمر السابع للكومنترن المنعقد فى 1936 ، عشية صعود هتلر إلى سدّة الحكم فى ألمانيا و تصاعد التهديد بحرب عالمية فإقترفت عدّة أخطاء . لكن عند نقده لهذه الأخطاء ، قفز الحزب الشيوعي الثوري إلى الجهة المناقضة بالضبط . لقد أنكر دلالة و أهمية التمييز بين الفاشية و الديمقراطية البرجوازية . لقد أنكر ضرورة النضال من أجل تشكيل جبهة متحدة تكتيكية ضد الفاشية . (104) و هكذا ، لمسنا النزعة العامة إلى جعل الأمور مطلقة و إنتهائها إلى الوجه الآخر من العملة فى هذا المضمار أيضا . نبذت الندوة الثانية لسنة 1984 هذا . و دافعت عن أنّه من الصحيح التمييز بين الفاشية و الديمقراطية البرجوازية . و إلى جانب ذلك ، حدّدت أنّ خطأ الكومنترن يكمن فى جعل الإختلاف مطلقا بين هذين الشكلين من الدكتاتورية البرجوازية و خلق مرحلة إستراتيجية من النضال ضد الفاشية .

و مذّاك صحّح الحزب الشيوعي الثوري خطأ رفضه التمييز بين الفاشية و الديمقراطية البرجوازية . غير أنّ الخطأ الجوهري فى موقفه من تكتيك الجبهة المتحدة الذى يقف وراء هذا الخطأ يظلّ فى حاجة إلى التصحيح. و بقي قاعدة الموقف الأفاكياني و يرجّح إلى إعتباره مكوّنا آخر من "الخلاصة الجديدة ". لذلك علينا أن نتطرّق إلى هذا الموضوع .

لماذا سيلتحق حزب شيوعي أو تلتحق دولة إشتراكية بجبهة متحدة مع قسم من أعدائهما ؟ يفعلان ذلك لأجل إستعمال التناقضات فى صفوف أعدائهما بهدف إيجاد وضع أكثر مواتاة للتقدّم بالثورة . لقد محى أفاكيان هذه الإمكانية فكتب : " ... الدخول فى مجموعة كاملة من مواقف محاولة المناورة مع الإمبرياليين للقتال بهذه الطريقة و ليس بطريقة أخرى و على هذه الأرضية و ليس على تلك لمهاجمة

هذا و ليس ذاك ، يضعك بعدُ على أرضية خطيرة و فى جدلية خطيرة جدّا ". (105) حسنا أجل صحيح أنّ الدخول فى جبهة متحدة مع الرجعيين يعزّز خطر التذيّل لهم . لكن هذه هي جدلية العالم الواقعي المستبعدة من البناء الأفاكياني لعلاقات نقية و حتى لسياسات أكثر نقاء . يُوفّر تكتيك الجبهة المتحدة فرصا للتقدّم الثوري ، و ليس أخطارا فحسب . فى مواجهة أعداء مهيبين ، يجب على حزب شيوعي أو دولة إشتراكية أن يستعملا كافة فرص مفاقمة التناقضات فى صفوفهم . يجب أن يجتهد لجعلهم " ... يقاتلون بهذه الطريقة و ليس بطريقة أخرى و على هذه الأرضية و ليس على تلك لمهاجمة هذا و ليس ذاك ..." . أفاكيان لم ينكر هذا و حسب بل بثّ إضطرابا بإثارة مواضيع لا طائل منها مثل جوهر أفعال الرجعيين . و هكذا ، معلّقا على الجبهة المتحدة بين الإتحاد السوفياتي و الكتلة الإمبريالية للحلفاء خلال الحرب العالمية الثانية ، كتب : " لتعليل هذا النوع من التحالف الشامل الذى بُني مع الدول الإمبريالية " الديمقراطية " أثناء الحرب العالمية الثانية ، عليك أن تبيّن أنّه حتى دون تغيير طبيعتها كان من الممكن تغيير جوهر أفعال هؤلاء الإمبرياليين لفترة معيّنة " . " لم يمتلكوا وسائل تغيير الطبيعة الجوهرية حتى لأفعال هؤلاء الإمبرياليين أي تغييرها إلى أفعال تكون رئيسيّا تقدّمية ، منظور إليها بمعنى المضمون الموضوعي و التأثير الموضوعي " (106)

يطرح أفاكيان موضوعا خاطئا بمحاولته تغيير " جوهر " أفعال دولة إمبريالية من خلال جبهة متحدة ، و يحصل على إجابة بديهية بالسلب . المشكل الواقعي الذى يتعيّن الحكم عليه هوإذا كان ضروريّا و صحيحا بالنسبة للإتحاد السوفياتي أن يستعمل التناقضات الحادة التى ظهرت فى صفوف القوى الإمبريالية و تشكيل جبهة متحدة مع كتلة ما قصد تخطّى التهديد الخطير لوجوده . لقد تهرّب أفاكيان من الإجابة عن هذا بإقحامه فى الموضوع " تحالف شامل " . لنترك جانبا مسألة إذا كان هذا النعت " تحالف شامل " صحيحا أو لا . و حتى إن كان صحيحا و تطلّب نقدا ، هل كانت وحدة تكتيكية محدودة ممكنة و ضرورية ؟ و الإجابة هي بداهة بالإيجاب . و هذا سيعنى كذلك تقييما مناسبا لخصوصيات الوضع العالمي ، بما فى ذلك عوامل جديدة مثل وجود دولة إشتراكية و التمييز بين الفاشية و الديمقراطية البرجوازية .

ما هو بارز هنا هو أنّ ذات منطق حجج أفاكيان هو الذى أعاق بشدّة مثل هذا التقييم إذ جعل أي تمييز بين الأعداء غير صالح . وهكذا الحاجة إلى البحث فى خصوصيات الفاشية و المجموعة الخاصة من التناقضات التى ولّدتها (بما فيها التناقض مع الديمقراطية البرجوازية) و الفرص و التحدّيات التى تطرحها بإختصار نبذت جملة و تفصيلا . و بإسم تصحيح الأخطاء التى إرتكبها الكومنترن ، قلّصت الأفاكيانية اللينينية إلى جملة من العقائد الخالية من الحياة .

و بطريقته العادية ، نسي أفاكيان الحاجز الناجم عن موقفه . بعد محو أي دور لجبهة متحدة فى ذلك الوضع ، قال : " ... فى الحرب العالمية الثانية ، من الصحيح أيضا أن الإمبرياليين تبنّوا بعض التكتيكات الخاصة فى علاقة بكيفية المضيّ نحو ذلك . قد يستطيع بلد إشتراكي و تستطيع حركة أممية قوية أن تأثّر فى بعض ذلك بطريقة ثانوية ، تكتيكيّا ، و قد يكون ذلك مهمّا فى بعض مظاهره ، لكن تفكير أنّه بطريقة أساسية ما أو كمظهر رئيسي للأشياء تستطيع أن تأثّر فى الطريقة التى تسير بها العلاقات ضمن الإمبيراليين خطأ جدّي جدّا و يقود فى إتجاه التحوّل إلى التذيّل للبرجوازية ..." ؛ " ... يمكننا [يعنى البروليتاريا] حيث نمسك سلطة الدولة أن نجعل ، بفضل بعض الإجراءات و المناورات التكتيكية ، بعض الإنقسامات تحتدّ و نستخدمها علّها تعمّق الإنقسامات فى صفوف الإمبرياليين ..."(107) ألا يقرّ هذا بفائدة مثل هذا التكتيك ؟ ألا يقبل بأن الدولة الإشتراكية يمكن

و يجب أن تدخل " مناطقا خطرة " و تسعى إلى مناورة الإمبرياليين " للقتال بهذه الطريقة و ليس بطريقة الأخرى ..." ؟ ألا يتناقض هذا مع حجّة أفاكيان الجوهرية ضد مثل هذا التكتيك ؟

فى سياق محاججته ضد تحديد بعض القوى الإمبريالية كأعداء أساسيين ، صرّح أفاكيان بأنّ ذلك سيقود حتما إلى موقف " قول إنّ الإمبرياليين الآخرين ليسوا **حقّا** أعداء " (108) عبثية هذا الموقف واضحة للغاية و تماما لمّا نعرف جميعا أنّ تحديد واحد كعدوّ أساسي ياتى فقط فى إطار محاولة التمييز بين **الأعداء** . و بالتالي مثل هذا التمييز لا يجعل آليّا الآخرين الذين لا يعتبرون أعداء **أساسيين** أصدقاء . يظلّون **حقّا** أعداء رغم أنّه يجب على الحزب الشيوعي أن يكرّس طرقا مختلفة فى معالجة التناقضات مع هذين النوعين من الأعداء. و مثلما بيّنت لنا تجربة الصين ، يجب أن يبقى يقظا حتى تجاه القوى الرجعية التى تحالف معها .

يدعى أفاكيان أنّ نقده مركّز ضد البحث عن العدوّ الأساسي على النطاق العالمي . و قد أكّد حتى أنّ الحزب الشيوعي الصيني كان على صواب فى جعل اليابان هدفا وحيدا و فى التحالف مع الكومنتانغ . لكن إن كان منطقه ضد جعل عدوّ أساسي هدفا وحيدا صحيحا ، إن كان مثل هذا التمييز يعنى حتما أنّ الآخرين ليسوا **حقّا** أعداء ، عندئذ ما من سبب لتقليصه إلى النطاق العالمي . ينبغى أن يكون كذلك قابلا للتطبيق فى بلد معيّن . و بالتالي فى آخر التحليل ، بالرغم من إعتراف أفاكيان بصحّة دخول الحزب الشيوعي الصيني فى تحالف مع تشان كاي تشاك ، فإن منطقه عمليّا يمحى عمل جبهة متحدة مع قسم من القوى الرجعية . هذا مثال دقيق عن صبيانية المقاربة العقائدية الأفاكيانية . (109)

فى الختام ، أمن الصحيح أنّه لا وجود لتبرير أبدا لتحديد الأعداء الأساسيين على النطاق العالمي ؟ لا . فى وضع حيث توجد دولة إشتراكية هذا أمر لازم و ضروري تماما على الصعيد الدبلوماسي . و هذا يمضى بنا إلى خطإ جدّي آخر تشجّع عليه الأفاكيانية . فى نقده ل " الجبهة المتحدة ضد الفاشية " التى حثّ عليها الحزب الشيوعي السوفياتي و الكومنترن خلال الحرب العالمية الثانية و نقده ل " نظرية العوالم الثلاثة " للتحريفيين الصينيين ، أخفق أفاكيان فى التمييز بين التوجه الإستراتيجي للأممية البروليتارية و دبلوماسية دولة إشتراكية . فى الأساس ، نقد نقدا صائبا الحزب الشيوعي السوفياتي بقيادة ستالين لفرضه مصالح الإتحاد السوفياتي على حساب مصالح الحركة الشيوعية العالمية . كانت المناورات و السياسات الدبلوماسية للإتحاد السوفياتي مقدّمة على أنّها إستراتيجيا البروليتاريا العالمية . لكن عوض تصحيح هذا ، يقترف الحزب الشيوعي الثوري الخطأ العكسي . إنّه يلغى أي دور للمناورات و السياسات الدبلوماسية لدولة إشتراكية و كل ما يعنيه ذلك .

و هذا مفضوح بصفة واسعة فى حججه ضد نظرية العوالم الثلاثة . شكليّا ، نبذ الحزب الشيوعي الثوري إدعاء التحريفيين الصينيين بأنّ هذه النظرية صاغها ماو . إلاّ أنه جوهريّا حاجج العكس . و هكذا إتهم أفاكيان ماو ليس فقط بالبحث عن جبهة متحدة عالمية مع الولايات المتحدة و حلفائها ضد الكتلة السوفياتية ، بل أيضا بإعتبار ذلك " ... ركيزة الحركة العالمية و الشكل الذى عبره عليها أن تخوض الصراع " (110). جوهريّا ، ينسب هذا لماو تسى تونغ نظرية العوالم الثلاثة . إنّ الإدعاء السخيف بأنّ نظرية العوالم الثلاثة وضعها ماو تسى تونغ قد رفضت " كتشويه تحريفي " من قبل الندوة العالمية الثانية . لماذا صار الحزب الشيوعي الثوري قناة لمثل هذا التشويه حتى بينما كان عامة يناضل لرفع راية ماو تسى تونغ ؟ إن الجذور المباشرة لذلك تكمن فى الحجج الأفاكيانية الخاطئة ضد التمييز بين الأعداء و رفض الإعتراف بدور التحركات الدبلوماسية للدولة الإشتراكية و معالجته .

فى موضوع الحال المتفحّص هنا ، تمظهر هذا فى معارضته العنيدة لتمييز الماويين بين تقسيم ماو للعالم إلى ثلاثة و نظرية العوالم الثلاثة . فى بداية السبعينات ، أشار ماو إلى طريقة تقسيم العالم إلى ثلاثة : العالم الأوّل متكوّن من القوّتين الأعظم (الولايات المتحدة و الإمبرياليين السوفيات) و الثاني متكوّن من البلدان الإمبريالية الوسطية و العالم الثالث متكوّن من البلدان المضطهَدة (111). و وفّر هذا للبروليتاريا العالمية صورة عامة عن ميزان القوى القائم فى العالم . و الإعتراف بهذا الواقع لم يستخدمه قط الماويون فى الصين لفرض التوجه الإستراتيجي للتوحّد مع قوّة رجعية أو أخرى على الصعيد العالمي ، بل تشبّثوا بنظرة أنّ "... شعوب العالم الثالث هي القوّة الأساسية لقتال الإمبريالية والإستعمار و الهيمنة ، القوّة المحرّكة للثورة دافعة التاريخ إلى الأمام " (112).

إستعمل تقسيم العالم إلى ثلاثة كتوجّه للسياسة الأجنبية الصينية فى تلك الفترة . و قد ساعدها على إستخدام التناقضات بين القوتين الأعظم و كسر الحصار الدبلوماسي . كان هذا سليما و ضروريّا. بيد أنّه إقترفت عديد الأخطاء فى التطبيق . و قد وصف بيان الحركة الأممية الثورية كيف أنّ التحريفيين فى الصين : " كانوا يمسكون بجزء لا يستهان به من الديبلوماسية و العلاقات بين الحزب الشيوعي الصيني و الأحزاب الماركسية - اللينينية - الماوية الأخرى إما إلى إدارة ظهورهم للنضالات الثورية للبروليتاريا و الشعوب المضطهَدة و إما إلى توظيف هذه النضالات لمصالح الدولة الصينية . " (113)

و حاول هؤلاء التحريفيين إستغلال تقسيم ماو للعالم إلى ثلاثة ليفرضوا السياسة الخارجية للصين كتوجه إستراتيجي للبروليتاريا العالمية . و قد إتخذ هذا فى النهاية شكلا تام التطوّر من خلال " نظرية العوالم الثلاثة " التى أطلقوها بعد إفتكاك السلطة و إعادة تركيز الرأسمالية فى الصين . و قد أعلنت هذه النظرية أنّ الإمبرياليين الإشتراكيين السوفيات هو العدوّ الرئيسي . و دعت الماويين إلى التوحّد مع الكتلة الإمبريالية الأمريكية و كافة الرجعيين المتحالفين معها بإسم قتال العدو الرئيسي.

و تلك الأحزاب التى إستسلمت للتحريفية الصينية ، و بعض التى إتخذت موقفا وسطيّا ، دافعت عن هذه النظرية . و فى ما يتعلّق بالأخيرة ، ساهم فشلها فى التمييز بين تقسيم العالم إلى ثلاثة و الإستعمال المشوّه التحريفي لهذا لطبخ نظريتهم ، ساهم فى الموقف الخاطئ . و أدّي هجوم حزب العمل الألباني بقيادة أنور خوجا ضد نظرية العوالم الثلاثة إلى إرتكاب الخطإ نفسه من الجهة المقابلة . فهو أيضا قد فشل فى التمييز بين الإثنين . و قد إبتلعت الأفاكيانية هذه الدغمائية التحريفية بفعل إخفاقها فى التمييز بين السياسات و التكتيكات الدبلوماسية لدولة إشتراكية و الإستراتيجيا العالمية للحركة الشيوعية العالمية . حجّتها أنّه من غير الصائب تمييز عدوّنا الأساسي على الصعيد العالمي تنبع من هذا .

إنّ واحدة أو أخرى من القوى الإمبريالية أو الرجعية يمكن أن تكون العدوّ الرئيسي للحركة الثورية فى بلد معيّن . لكنّها جميعا و على حدّ سواء أعداء للبروليتاريا العالمية . هذا ما تقرّ به الأفاكيانية و هذا صحيح . بيد أنّه هل ينسحب هذا على دولة إشتراكية ؟ لا . ليس صحيحا . طالما أنّها توجد فى عالم تهيمن عليه الإمبريالية ، يجب على دولة إشتراكية بالضرورة أن تحدّد التناقضات فى صفوف القوى الإمبريالية و تقوم بتحركات دبلوماسية لتستخدمها فى صالحها. فى ظروف معيّنة ، يمكن أن تظهر قوّة إمبريالية أو أخرى كتهديد رئيسي ، كعدوّ رئيسي . فى مثل هذا الوضع ، يجب على سياستها الدبلوماسية أن تسعى إلى عزل العدوّ (الأعداء) الرئيسيين . و قد يحتاج هذا إلى تشكيل تحالف أو جبهة متحدة مع قوى إمبريالية أخرى . أغلب الإحتمال هو أنّ الدول الإشتراكية ستكون أقلّية لزمن طويل قادم ، ضد صبيانية أفاكيان. (114) يمكن واقعيّا أن نتوقّع هذا كقانون أكثر منه كإستثناء . و الخطأ ليس فى تحديد

العدوّ الرئيسي أو عقد تحالفات تكتيكية مع قوى أخرى . يكمن الخطأ فى ربط التوجه الإستراتيجي للبروليتاريا العالمية – توحيد الثورة الإشتراكية البروليتارية و الثورة الديمقراطية الجديدة فى ثورة عالمية ستحطّم الإمبريالية و الرجعية جميعا – بالسياسة الخارجية لبلد إشتراكي .

تنتمى هذه الدولة إلى فيلق البروليتاريا العالمية لكن كدولة فى بلد معيّن ، لها مصالحها الخاصّة التى يمكن أن تكون متباينة مع مصالح البروليتاريا العالمية فى ظروف معيّنة . (115) لا يمكن إنكار هذا التناقض . مصالح دولة إشتراكية جزء من مصالح البروليتاريا العالمية بيد أنّه لا يمكن المساواة بينها فالأولى ليس بوسعها أن تعوّض الثانية و العكس صحيح أيضا . ليس بمقدورنا أن ننكر المصالح و الضغوطات الخاصين بدولة إشتراكية بإسم الدفاع عن مصالح الحركة الشيوعية العالمية . يجب أن يعطى لها الوزن و الدور المناسبين و أن ترتبط بالتوجه الإستراتيجي للبروليتاريا . و النضال الذى تخوضه دولة إشتراكية فى الحقل الدبلوماسي جزء هام من الثورة العالمية . لا ينبغى أن ننسى أبدا أن الدولة الإشتراكية ستكون الأداة الأساسية التى عبرها تتمكّن البروليتاريا من التدخّل على المستوى العالمي ، إلى أن تبلغ الثورة العالمية مستوى عاليا .

يلاحظ **بيان الحركة الأممية الثورية** أنّه :

" فى الظروف التى تتسم بمحاصرة بلد أو عدة بلدان إشتراكية من قبل الإمبريالية ، يشكل الدفاع عن تلك المكتسبات الثورية مهمة ذات أهمية بالغة بالنسبة للبروليتاريا العالمية . والبلدان الإشتراكية تضطر أيضا إلى الخوض فى المجال الديبلوماسي و يجب عليها إقامة أنواع مختلفة من الإتفاقات مع عدة بلدان إمبريالية لكن الدفاع عن البلدان الإشتراكية يجب أن يخضع دائما للتطور العام للثورة العالمية و يجب علينا أن لا نعتبر أبدا الدفاع عن البلدان الإشتراكية **مرادفا** للنضال العالمي للبروليتاريا فما بالك بأن نعتبره تعويضا عنه. و قد يصبح الدفاع عن بلد إشتراكي ، فى ظروف معينة ، مسألة رئيسية بالنسبة للحركة العالمية لكن ذلك يرجع بالضبط إلى أن ذلك الدفاع له أهمية حاسمة لتقدم الثورة العالمية. " (116) و ما سُجّل فى الحركة الشيوعية العالمية بهذا الصدد شيء بالأحرى ضئيل . (آخر مثل هو النيبال) و التهم التى يوجهها أفاكيان لماو على أنه يحاول أن يفرض على الأحزاب الماوية أن تتبع مصالح السياسة الخارجية الصينية لا أساس لها من الصحّة . لكن حتى حينها يظلّ واقعا أنها كانت نواقصا جدّية فى الطريق المنتهج .

لم يكرّر ماو أخطاء ستالين و الكومنترن إلاّ أن ذلك غير كافي . بالنظر إلى التجارب الماضية ، يمكن على الفور رؤية أن الإنعطاف الجديد فى السياسة الخارجية الصينية سينتج عنه حتما خطر اليمينية والتذيّل . لم تقع إعارة الإنتباه الكافي للتسليح الإيديولوجي للحركة الشيوعية العالمية لمواجهة هذه الأخطار . هذا درس هام يجب أن لا ننساه . فوق كلّ شيء ، يجب على الأحزاب الماوية أن تتسلّح بالدرس الذى أعطاه ماو : من الممكن أن تتوصّل البلدان الإمبريالية و البلدان الإشتراكية إلى بعض التسويات غير أن **" مثل هذه التسوية لا تتطلّب من شعوب العالم الرأسمالي بأن تقوم بالتالي بتسويات فى داخل بلدانها، إذ أن تلك الشعوب سوف تواصل خوض نضالات مختلفة طبقا لظروفها المغايرة "** (117) هذا يوفّر التوجه الصحيح .

تقويض الإقتصاد السياسي الماركسي :

منذ فترة الكومنترن ، هيمنت نظرية الأزمة العامة على نظرة الحركة الشيوعية العالمية لديناميكية الإمبريالية وأزماتها . لا وجود لتفسير شامل لهذه النظرية فى الكتب الكلاسيكية ، على غرار تحليل ماركس لأزمة الرأسمالية فى مرحلتها التنافسية . و الشرح المقتضب لستالين المعروض فى تقريره للمؤتمر 16 للحزب الشيوعي السوفياتي (البلشفي) ، ينطلق بطريقة سليمة من جلب الإنتباه إلى فائض فى الإنتاج لكنه يعالجه بمقاربة " نقص فى الإستهلاك ". و الأهمّ ، فهم نظرية الأزمة العامة للإنحطاط الذى لا رجعة فيه و المستمرّ فى نموّ الإقتصاد الإمبريالي قد خلخله إنبجاس النموّ . و تحديد لينين لطبيعة الإمبريالية على أنّها محتضرة لم يلغى ديناميكيتها و إمكانية نموّها . ورغم هذه التصدّعات الأساسية هناك جوانب من الأزمة العامة تحتاج إلى التلخيص . و أبرزها نظرتها للتغير من الأزمات الدورية المشاهدة خلال المرحلة التنافسية (و قد لاحظ لينين ذلك أيضا) إلى وضع أين الأزمة تمتدّ لفترة أطول. لقد سعت نظرية الأزمة العامة أن تدمج تأثير ثورة أكتوبر فى تحليل الأزمة الإمبريالية . و كان هذا مظهرا إيجابيّا آخر . إلاّ أن الموضوع قد قُلّص ميكانيكيّا إلى واحد من إنكماش السوق الرأسمالية بفعل ظهور الرأسمالية فى جزء كبير من العالم .

بينما يجب نبذ المقاربة الخطّية لنقص فى الإستهلاك فى الأساس ، فإنّ إقرارها بدور الثورة فى إفراز الأزمة خطوة صحيحة إلى الأمام . ينبغى تلخيص ذلك لتطوير إستيعاب صحيح لديناميكية الإمبريالية و الأزمة الحالية . مثلا ، الإنتقال إلى الإستعمار الجديد فى فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية ، قد دفعت إليه أساسا و قادته الإضطرابات السياسية التى واجهتها الإمبريالية . لقد هدّد ظهور المعسكر الإشتراكي و توسيع الحركة الشيوعية و الإندفاع القوي لحركات التحرّر الوطني ، هدّدوا الإمبريالية . و تمّ تشجيع الإستعمار الجديد مقارنة بالحكم و الإستغلال الإستعماريين المباشرين بإعتبار كونه ساعد على حرف وكسر حدّ نموّ الإندفاع الثوري فى الحركات المناهضة للإستعمار ، بينما سمح بمواصلة إستغلال الإمبريالية و هيمنتها . (118) و هكذا صار ثقل العامل السياسي ، ثقل التناحرات الطبقية أكثر دلالة فى فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية .

فى ثمانينات القرن العشرين ، صاغ الحزب الشيوعي الثوري نقدا للأزمة العامة . و قد تركّز هذا بالأساس على نظرية طرح الإنحطاط الخطّي للإمبريالية و إخفاقها فى إستيعاب ديناميكية النظام الإمبريالي . فى مقابل ذلك ، تقدّم بنظرية ترى الحروب العالمية بين الإمبرياليين نقاطا محورية ، تلعب دورا مماثلا للأزمات أثناء الفترة التنافسية للرأسمالية فى إعادة هيكلة الرأسمالية . (119) و بدى أنّ نظرية الحزب الشيوعي الثوري تعالج ديناميكية النظام الإمبريالي . لكن مقدّماتها الجوهرية كانت خاطئة. و غدت موضوع صراع أثناء السيرورة المؤدّية إلى الندوة العالمية الثانية و قراراتها . و قد نقدناهم فى الإجتماع الموسّع لسنة 2000 ومن جديد فى ورقة قدّمناها للندوة العالمية لسنة 2006 . و بما أنّ الحزب الشيوعي الثوري يشتكى من الآخرين لعدم " تفاعلهم " مع وجهات نظره و موقفه ، من الضروري الإشارة إلى أنّه لم يرد أبدا على هذا النقد .

التناقض بين الإنتاج الإجتماعي والتملّك الخاص هو التناقض الجوهري للرأسمالية . فى" **ضد دوهرينغ "** كتب إنجلز عن كيف أنّه" فى حدود كلا هذين الشكلين لتجلى التناقض الملازم لأسلوب الإنتاج الرأسمالي بحكم منشأه يتحرّك أسلوب الإنتاج هذا ". أحدهما كان الصراع الطبقي بين البروليتاريا و البرجوازية و الشكل الآخر هو التناقض بين تنظيم الإنتاج فى المصانع الفردية و فوضى الإنتاج فى المجتمع عموما.

و لاحظ كذلك أنّ " القوة المحرّكة للفوضى الإجتماعية فى الإنتاج تحول أغلبية البشرية إلى بروليتاريين، و الجماهير البروليتارية ستصفّى ، بدورها ، فوضى الإنتاج فى آخر المطاف. و إنّ نفس تلك القوة المحركة للفوضى الإجتماعية فى الإنتاج تحول إمكانية التحسين اللانهائي للمكائن المستخدمة فى الصناعة الكبيرة إلى قانون قسري لكلّ رأسمالي صناعي منفرد ، إلى قانون يأمره بأن يحسّن مكائنه بلا إنقطاع خشية الهلاك. " و قبل ذلك قد أوضح بعدُ أنّ " الإنتاج البضاعي ، شأنه شأن أي شكل آخر من الإنتاج ، له قوانينه الخاصة الملازمة له **داخليّا** و التى لا تنفصل عنه . و **هذه القوانين تشقّ لنفسها طريقا رغم الفوضى** و ضمن هذه الفوضى و من خلالها . و تتجلى هذه القوانين فى الشكل الوحيد الذى ظلّ باقيا للإرتباط الإجتماعي – فى التبادل – وهي تؤثّر على المنتجين المنفريدين بوصفها **القوانين القسرية للمزاحمة** ".(122) . بداهة ، هذه " القوانين" تكمن فى ذات طبيعة الإنتاج السلعي وهي تختلف عن الفوضى أو المنافسة . لهذه شدّد على أنّها تعمل " رغم الفوضى " و مضى ليقول إنّ قوانين المنافسة الإجبارية نمط من تمظهر كيف أنّ هذه " القوانين الداخلية " تكشف نفسها فى التبادل . و كما سنرى يتفق هذا تمام الإتفاق مع تحليل ماركس للنزعة الداخلية لرأس المال و التنافس .

لكن أفاكيان إقتطف بإنتقائية إنجلز ليروّج لشيء مغاير كلّيا . لقد أعلن أنّ التناقض الفوضى / النظام هو عموما الشكل الرئيسي لحركة التناقض الأساسي للرأسمالية . و إمتدّ ذلك حينها ليحاجج بأنّ التناقض بين القوى الإمبريالية عامة أكثر تحديدا مقارنة بالتناقضات الكبرى الأخرى للنظام الإمبريالي . و ليس ذلك فحسب ، فإنّ " أبعاد و إمكانيات " الصراع الطبقي المفترض تتحدّد فى النهاية ب " الحركة التى تدفعها الفوضى " ، بالتناقض بين القوى الإمبريالية . (123) و إعتبرت الحروب الإمبريالية نقاطا محورية فى إعادة هيكلة رأس المال ، ناهضة بدور مشابه للأزمة فى الرأسمالية التنافسية . صارفا النظر عن الواقع الملموس للإستعمار الجديد فى وضع ما بعد الحرب العالمية الثانية ، ردّد الحزب الشيوعي الثوري كالببغاء أطروحة لينين عن " إعادة تقسيم العالم عبر الحرب " و خلص إلى أنّ حربا عالميّا على وشك الحدوث .

و تمّ تبرير إلغاء الدور المركزي للصراع الطبقي بحجج وضعت المنافسة كنزعة داخلية للرأسمالية . و قد إعتمد هذا على تشويه ماركس . بوضوح يقول ماركس أنّ النزعة الداخلية " الضرورية " لرأس المال تتجاوز المدى . إنّها تفرز محاولات جاهدة لا حدود لها...لفائض فى العمل ، و فائض فى الإنتاجية و فائض فى الإستهلاك إلخ تذهب إلى أبعد من المدى" . ومضى ليضيف أنّ " فى **التنافس** هذه النزعة الداخلية لرأس المال **تبدو** كأمر إجباري يُمارسها **رأسمال غريب** ، يدفع إلى الأمام أبعد من المدى الصحيح بسير مستمرّ **!** " (124) . فى المجلّد الأوّل من" **رأس المال"** ، كتب : " لا ننوى هنا إعتبار الطرق التى تتمظهر فيها القوانين الكامنة للإنتاج الرأسمالي فى حركات حشود فردية من رأس المال أين تفرض نفسها كقوانين قسرية للتنافس ، و تعاد إلى ذهن و وعي الرأسمال الفرد على أنّها الدوافع الموجهة لهذه العمليّات . لكن هذا الكثير واضح : **من غير الممكن إجراء تحليل علمي قبل أن تكون لدينا فكرة عن الطبيعة الداخلية لرأس المال** ، بالضبط مثلما هي الحركات الظاهرة للأجساد السماوية ليست مفهومة إلاّ من الذى عرّف بحركاتها الحقيقية التى ليست قابلة للإدراك بالحواس " (125)

بديهيّا ، الطبيعة أو النزعة الداخلية لرأس المال ليست التنافس بل سعيه الدؤوب لمزيد من فائض القيمة ، الناجمة عن طبيعته الإستغلالية . و ينبع هذا من طبيعة رأس المال ذاتها كعلاقة إجتماعية و سيرورة إستغلالية . (126) بالنسبة لكافة الرأسماليين إندفاعهم الخاص الذى لا يتوقّف لمزيد من فائض القيمة ،

أمر مشروع بينما إندفاع الآخرين ليس كذلك . و بالتالي يحرف كافة الرأسماليين نزعة كامنة فى رأس مالهم كقوّة خارجية ، كأمر إجباري للتنافس من قبل الرساميل الأخرى . (127)

لكن أفاكيان حاجج بأنّه إن لم يُوجد ضغط التنافس ، لن يواجه الرأسماليون ذات الأمر الإجباري لمزيد إستغلال البروليتاريا بعمق . إنّ الطبيعة الإستغلالية كُنهي لرأس المال كعلاقة و سيرورة إجتماعية تصبح بالتالي خارجية وثانوية . منحرفا عن التحليل الماركسي ، يقلّص التنافس إلى مسألة أنّ رأس المال يوجد دائما ك " رساميل عديدة " . و بالعكس ، تبيّن الماركسية كيف أنّ التنافس نفسه ينشأ عن النمط الرأسمالي الخاص للإستغلال عبر إستخراج فائض القيمة . يمكن للرأسماليين أن يحصلوا على هذا فقط بتحقيق قيمة السلع من خلال التبادل فى السوق . (128) هناك هم مضطرون إلى مواجهة بعضهم البعض كمتنافسين . و الدافع الكامن لطبيعتهم الإستغلالية الخاصة الآن يجربونه هم ذاتهم كأمر إجباري لجعل رأسمالهم أكثر إنتاجية من الرساميل الأخرى . و هذا يقودهم إلى تنظيم أكبر لسيروة الإنتاج داخل المصنع . و هكذا تحتدّ المنافسة و تزداد الفوضى العامة . بكلمات أخرى ، فوضى الرأسمالية فى النهاية متجذّرة فى إستغلالها .

و فضلا عن ذلك ، ليست المنافسة فحسب ، بل الصراع الطبقي أيضا هما الأمران الإجباريان الأكبر اللذان يواجههما الرأسماليون . يتطلّب الإستغلال حتما مقاومة من المستغِلين . و هذا يجرّ الرأسماليين إلى تنمية المكننة و تنظيم سيرورة العمل كوسيلة لإلحاق الهزيمة بالصراع الطبقي للبروليتاريا و تعميق الإستغلال . (129) . مصالح الطبقة البرجوازية و العداء الذى ينتج عنها هو فى آخر المطاف القوة المحرّكة الرئيسية وراء مزيد تشديد و توسيع إستغلال البروليتاريا . لكلّ من الصراع الطبقي و الفوضى / النظام جذورهما هناك . و بإستمرار تتفاعل و تأثّر فى بعضها البعض و هذا شيء بارز . و يمثّل السيرورة التى من خلالها تعمل أشكال حركة التناقض الجوهري ، وهي ديناميكية لا تتوقّف و غنية إلتقطتها كلمات إنجلز . و أطروحة أفاكيان عن الفوضى / النظام كشكل رئيسي للحركة تقدّم فهما تضليليّا لهذه الديناميكية . و لأنّها ناجمة عن نظرة فاسدة تجعل التنافس من طبيعة الرأسمال الداخلية ما يؤدى حتما إلى تقويض الدور المحدّد للصراع الطبقي ، للثورة . و بالفعل ، فى نظرها ، فرص الصراع الطبقي لا تصبح القوّة المحرّكة الأساسية فى عمل التناقض الجوهري ، لا تصبح بالأحرى ضئيلة إلى أن " ... تغدو ثلاثة أرباع العالم إشتراكية " (130)

و إذن ، فى ما يتعلّق بكلّ الحديث عن الدور الأهمّ للسياسة ، للدور الديناميكي للجماهير فى النظام الإمبريالي ، فإّن نظريته عمليّا تتراجع عن عامل الثورة فى تحليل الأزمة الإمبريالية التى شرع فيه الكومنترن و لاحقا طوّره ماو تسى تونغ .

و علاوة على ذلك ، تكشف أطروحة أفاكيان فسادا جدّيا فى النظرة . حسب هذه النظرية فإنّ الدور الرئيسي للقوّة المحرّكة للفوضى يحدّد المرحلة الأوّلية و أساس القيام بالثورة . يزعم أفاكيان أنّ هذا إختراق حيوي للحصول على فهم مادي أعمق لما نقوم به إعدادا للقيام بالثورة . (131) ما هي الحقيقة ؟ عندما تعرض الفوضى / النظام كقوّة محرّكة أساسية تحدّد أبعاد و إمكانيات الصراع الطبقي ، تُقلّص الضرورة التى يواجهها الصراع الطبقي الثوري إلى المجال الإقتصادي . والمجالات السياسية و غيرها، و المظاهرالطبقية (بما فى ذلك الخطوط الخاصة بالعلاقات و التحالفات و الميزات و العوائق الطبقية التى تسفر عنها) – كلّ هذا يستبعد من الضرورة المادية التى تواجه البروليتاريا فى صراعها .

و الضرورة التى تُفرض على الطبقات الحاكمة من قبل الصراع الطبقي الثوري تعالج بنفس الطريقة . هذه هي الإختزالية الفجّة للأفاكيانية .

و قد فضحت أحداث العالم من مثل إنفراج النزاع منذ أواسط ثمانينات القرن العشرين و إنهيار الكتلة الإمبريالية الإشتراكية السابقة ، فضحا شديدا نظرية الحزب الشيوعي الثوري الحمقاء . كان من العسير توقّع هذا السقوط . و فى النهاية خرج علينا ب **" ملاحظات حول الإقتصاد السياسي "** . (132) و لو أنّه وقع تقديمها على أنّها مراجعة ، كانت بطبيعتها بالأحرى حجب . رافضا القيام بمعالجة نقد ذاتي لمقدماته الجوهرية ، تمسّك بها الحزب الشيوعي الثوري بعناد . و " الخطأ " الوحيد الذى إعترف به هو تطبيقه للنظرية التى طبخها .

لقد قَبل بخطئه فى محو إمكانيات أخرى غير حرب عالمية كمخرج للإمبريالية . (133) و إحادية الجانب هذه تضمنها بعدُ تنظيره لجعل التناقضات بين القوى الإمبريالية رئيسية عموما . لكن هذا لم يكن مقبولا . عوض ذلك ، ذكر الفشل فى أخذ عاملين بعين الإعتبار هما صعوبة تحقيق إنتصار بشكل واضح و فعّال فى حرب نووية و إمكانية خوض " حروب عن قرب " عبر دول عميلة . و كانت هذه كذبة أخرى . أسوأ من تجاهل مثل هذه الخصوصيّات الجديدة ، إستبعد الحزب الشيوعي الثوري بشدّة ذكر اللجنة المركزية لإعادة التنظيم ، الحزب الشيوعي الهندي (الماركسي – اللينيني) لها كإنحرافات كاوتسكية . الإطار النظري صلب اللجنة المركزية لإعادة التنظيم حدّد أنّ مثل هذه العوامل كانت بلا شكّ خاطئة . لكن حتى إن كان أساس نبذ حجج قبلا و القبول بها حاليّا مختلفا ، فلأنّ الأمر يستدعى بالتأكيد بعض الشرح ، بعض الإعتراف . لا وجود لأي شيء من هذا فى المراجعة وهو مثال بارز عن كيفية عدم القيام بالنقد الذاتي .

مع التخلّي عن دور الحرب العالمية المشابه للأزمة ، عرفت نظرية الحزب الشيوعي الثوري إرتخاء. و واصلت أحداث العالم فى خبطها خبطا متتابعا . الفوضى / النظام و ما تبعها من تناقض بين الإمبرياليين لا تزال معتبرة القوّة المحرّكة الرئيسية العامة . لكن التواطئ ضمن القوى الإمبريالية بات هو الرئيسي طوال عقدين تقريبا . نزاعها و إن نمى ظلّ ثانويّا . و سير التطوّرات العالمية ، بما فى ذلك الأزمات الإمبريالية ، يوفّر مزيدا من الأمثلة أين الإختلاف بين رؤاه و الواقع واضح جليّ .

لقد سمح الوضع الجديد وليد إنهيار الكتلة الإمبريالية الإشتراكية بحرّية أكبر للرأسمال الإمبريالي. وهذا قد تنبّا الحزب الشيوعي الثوري بأنّه حلّ جزئي ل " التخمينات " التى عرضتها نظريته . و سيبيّن لنا تفحّص عن كثب أنّ بناء " الحلّ الجزئي " كان على حدّ سواء وسيلة لإنقاذ شيء من بقايا نظريته و بموازاة ذلك كان يبدو و كأنّه يعكس واقعا معاصرا . و من تبعات ذلك حلّ يسمح " ... بحفز الإستثمار و النموّ و مزيد إعادة تنظيم الإقتصاد العالمي " (134) . و إن كان جزئيّا ، لم يكن " يخلق ظروف نمو عالمي مستمر و مستقرّ " (135) و كان الإستنتاج " إننا لا نعتقد أنّه من الصحيح نعت الوضع **العام** الذى يواجهه الإمبرياليون اليوم بوضع " أزمة " ...، رغم أنّ النموّ المستقرّ لم يتحقّق " (136) .

كان كلّ هذا التحليل خارج الموضوع . لفترة وجيزة فى بدايات تسعينات القرن العشرين ، إستطاعت الولايات المتحدة الأمريكية أن تمرّر الأجندا الإمبريالية التى رسمتها . أُسّست منظمة التجارة العالمية . و هياكلها عولمت برامج الإصلاح الهيكلي لصندوق النقد الدولي و البنك العالمي . و بالتالي تصاعد تدخّل الإمبريالية فى البلدان المضطهَدة على نطاق واسع . لكن سرعان ما أخذت مقاومة العولمة تنمو

و غدت عالمية . و أملت الأزمة المالية فى بلدان جنوب آسيا و المكسيك و روسيا تراجعا عن حرّية التحويل المالي و أجبرت الإمبريالية على فرض إجراءات أخرى . و إضطرّ قسم من إيديولوجيو الإمبريالية إلى الشروع فى المحاججة من أجل " عولمة ذات وجه إنساني " . و عديد معاهدات و سياسات منظمة التجارة العالمية لمزيد فتح أبواب بلدان العالم الثالث وقع تجميدها . و حتى بينما تظهر عولمة الإنتاج و تتوسّع ، كانت هذه الفترة كذلك فترة تحوّل سريع للتمويل ، تحديدا لأنّ نسب الفوائد لا زالت بعدُ متدنّية . أي أنّه لم يوُجد أي حلّ و لا حتى جزئيا للأزمة الإمبريالية التى إنطلقت منذ أواسط سبعينات القرن العشرين . و التوسّع الذى لوحظ لفترة قصيرة عقب إنهيار الإمبريالية الإشتراكية ، كان مثالا لإنتعاشة جزئية . لنتذكّر أنّ مثل هذه الإنتعاشة شاهدناها حتى أثناء الأزمات و الركود الطويلين ل 1970 – 1989. بداهة لا نستطيع إتخاذها كمؤشّرات على حلّ الأزمة . بالعكس تماما ، إنّ فقاقيع النموّ التى تلت التفجرات الكارثية ظلّت مظهرا قارا للسنوات الأخيرة ، إلى الأزمة المالية العالمية الحالية . لقد تزعزع النظام الإمبريالي ككلّ بأزمة هيكلية مديدة وهي الآن فى سنواتها الخامسة دون مؤشرات حلّ . و هذا عالم من المفترض أن يكون حرّا من الأزمة الهيكلية وفق الحزب الشيوعي الثوري !

كانت مراجعة سنة 2000 آخر مراجعة سمعنا عنها من الأفاكيانيين حول تطبيق نظريتهم على الواقع المعاصر . بيد أنّنا سنري قريبا أنّ هذه النظرية لا تزال تقودهم فى تقييمهم للوضع العالمي .

الوضع العالمي :

فى سنة 2000 ، أخيرا تبنّت الحركة الأممية الثورية موقفا ماويّا صحيحا فى تحليلها للوضع العالمي . و البيان الذى تبنّاه الإجتماع الموسّع لسنة 2000 حدّد : " بين تيّاري الثورة و الحرب العالمية ، الثورة هي التيّار الرئيسي فى عالم اليوم . والتناقض الرئيسي هو بين الإمبريالية والشعوب والأمم المضطهَدة " و أشار إلى " ظهور موجة جديدة من الثورة العالمية "(137) . لقد قَبل الحزب الشيوعي الثوري بهذه المواقف و حتى حين أعرب لاحقا عن إختلافه مع بعض مضامين هذا البيان ، لم يتحدّى هذه المواقف المتصلة بالوضع العالمي بيد أنّ نظريته المتصدّعة عن ديناميكية الإمبريالية لن تسمح له بأن يكون صريحا .

بالكاد مضت سنة على ذلك و إذ بالنظرية الموروثة و المهيمنة كسبت من جديد دفعا شديدا . و ما أثار هذا الدفع الشديد هو هجوم 2001 على مركز التجارة العالمية و إعلان جورج بوش ب " الحرب على الإرهاب " . مذّاك أخذت نظرته للتناقض بين الإمبرياليين على أنّه " المحدّد العام " من جديد توجه تقييمه للأحداث العالمية . و بصورة خاصة " الحرب على الإرهاب " الإمبريالية و الإستراتيجيا الخاصة التى تبنّاها نظام بوش وقع تحليلها من هذه الزاوية . (138) و بديهي أنّ الهجوم على مركز التجارة العالمية كان يُستغلّ لشنّ هجوم عالمي قصد خفض المقاومة الجماهيرية النامية للعولمة و إرتداد " ظهور موجة جديدة من الثورة العالمية " قُلّص إلى مظهر ثانوي . و فضح المضمون الحقيقي ل" الحرب على الإرهاب " ك " حرب ضد الشعب " قد جرى المسك به بدرجة صغيرة . و وقع التشديد على تحليل مناورات الولايات المتحدة تجاه القوى الإمبريالية الأخرى ، كما رأوها فى سياسات الحرب الثانية ضد العراق . لكنّهم أبدا لم يتجشّموا عناء إعلام الحركة الأممية الثورية بتخلّيهم عن مواقف الإجتماع الموسّع لسنة 2000 أو بالمنطق الذى يقف وراء تراجعهم عنه (139).

و مع ذلك ، تتهم رسالة الحزب الشيوعي الثوري فى ماي 2012 بأنّ " ... قد واصلت بعض القوى فى الحركة الأممية الثورية التأكيد على تكرار الخطاب الفارغ عن " الثورة هي التيّار الرئيسي " و " أفريقيا و آسيا و أمريكا اللاتينية تظلّ مراكز إعصار الثورة العالمية " فى الوقت الذى تبيّن فيه حتى الدراسات الأكثر إستعجالا للظروف الفعلية للنضال الثوري فى عالم اليوم أنّ حتى فى أكثر البلدان المستغلة و المضطهَدة لا تنهض الثورة فقط بل هي تواجه ذات الأسئلة الجوهرية التى تواجه الحركة الشيوعية العالمية ... " (140) . لننظر فى المنطق الذى يقف وراء هذه التهمة . منطقهم هو ببساطة كالآتي : ليست الثورة بصدد النهوض . لكن ماذا عن موجة النضال و التمرّدات عبر العالم بأسره ، بما فيها الحروب الشعبية ؟ ماذا عن الظهور البالغ الأهمية ل" الربيع العربي " أو حركة إحتلال الشوارع [أوكوباي] ؟ كيف نقيّم واقع أنّ غالبية هذه النضالات تحدث فى البلدان المضطهَدة ؟ و تتجنّب رسالة الحزب الشيوعي الثوري هذه المسائل بدفع موضوع ما إذا كانت الثورات بصدد النهوض أم لا . و لهذا تاريخ . فى بدايات ثمانينات القرن العشرين، كان ينكر وجود وضع ثوري مستمرّ فى البلدان المضطهَدة. و كان المنطق ذاته – و بذات المنطق إن كان الأمر كذلك لماذا الحديث عن ثورات بصصد النهوض ؟ و رغم أنّه فى النهاية سحب معارضته ، لم يجتثّ أبدا جذورها النظرية .

نحيا فى عصر الإمبريالية و الثورة البروليتارية . و الحرب و الثورة هما المظهران البارزان لحركة العصر .(141) لا ينفى الواحد الآخر . إنّهما متداخلان . كلا التياران يوجدان معا . و يبيّن تحليل العصر الإمبريالي أنّ الثورة كانت التيّار الرئيسي إجمالا . ماذا يعنى أن نقول إنّ الثورة أو الحرب هي التيّار الرئيسي ؟ إنّ تقييما للحرب كتيّار رئيسي لا يعنى أنّ الحرب قد إندلعت بعدُ . و كذلك ، لا تعنى الثورة كتيّار رئيسي أن الثورات بصدد الحصول عبر العالم بأسره . إنّه يبيّن إمكانية الوضع العالمي . و معنى مثل هذا التقييم هو أنّ تيّار الثورة إجمالا يحدّد الإتجاه ، يحدّد حدود فعل تناقضات النظام الإمبريالي . فى زمن أزمة عالمية يشهدها النظام العالمي مثل الأزمة الحالية ، يتعزّز أكثر حتى هذا الدور . و تشكّل ديناميكية النظام الإمبريالي أساس هذا . أمّا منطق الحزب الشيوعي الثوري فيلغى هذه القاعدة الجوهرية و يعوّضها بالنهوض أو التراجع المباشر للثورات .

و تاليا تتهم رسالة الحزب الشيوعي الثوري البيانات المشتركة لغرّة ماي 2011 و 2012 ب " الأداتية " فتقول : " المنهج الأداتي وراء هذا النوع من " التحليل" هو تسليط الضوء و المبالغة بشأن المظاهر الإيجابية فى الوضع و فسخ أو التقليل من المظاهر السلبية ، و هكذا خلق ما يسمّى ب " واقع" فى إتفاق مع رغبات أصحاب هذا التحليل ، وهو بدوره يؤمّل أن يدفع الناس للعمل وفق هذه الرغبات و الأهداف " ثمّ تتمّ دعوة القارئ إلى" مقارنة فكرة أنّ الإنتفاضات العربية قد " عبّدت الطريق " للثورة الديمقراطية الجديدة مع تصريح أفاكيان حول مصر الذى ينوّه بالمظاهر الإيجابية جدّا لهذه التمرّد و يحيى و " يدعم و يشجّع من قلبه الملايين الذين نهضوا " ، بينما فى نفس الوقت يشير إلى الحاجة إلى طليعة شيوعية تقودها النظرية الأكثر تقدّما ، التى دونها لن يكون الأفق سوى تعويض نظام بآخر فى حين تظلّ ضمن " الإطار العام للهيمنة الإمبريالية العامة و إستغلالها " (142).

لم يكن المرء ليطلب فضحا أفضل لكيفية خلق الأفاكيانيين لما يسمّى " واقع " فى تناغم مع " رغباتهم و أهدافهم " . فى هذه الحال جرى ذلك بالإقتباس بإنتقائية . (لكن سيكون مجانيّا نعت هذه المخادعة البائسة ب " الأداتية " !) . إنّ بياني غرّة ماي اللذين يتعرضان للهجوم و كذلك القرارات التى تبنّاها

الإجتماع الخاص لسنة 2012 ، قد سلّطوا الضوء بالتأكيد على تمظهرات التيّار الرئيسي للثورة . لكنّهم لم يفعلوا ذلك بصفة إحادية الجانب ، متجاهلين التيارات المضادة داخلها . إنّهم صارعوا العفوية .

لقد لاحظ **بيان 2010** :

" يجب التنسيق بين هذه النضالات و تعميمها و رفعها فى إطار أفق ثوري للإطاحة بالحكومات الرجعية و الدول البرجوازية من أجل إفتكاك البروليتاريا للسلطة . و لن يحصل ذلك عفويّا . يجب أن نبنى فى كافة البلدان الأدوات الثورية ، الحزب الجديد للطبقة العاملة ، الحزب الشيوعي من الطراز الجديد ، الحزب الشيوعي الماوي ، المعتمد على النظرية الثورية الماركسية – اللينينية – الماوية وتلخيص التجربة التاريخية للحركة الشيوعية ! " (143).

و أكّد **بيان 2011** : " و تحتاج نضالات و إنتفاضات البروليتاريين و الجماهير الشعبية إلى بناء أحزاب ثورية فى مستوى الصراع الطبقي الراهن ، و هذه السيرورة التنظيمية تتطوّر. نحن فى حاجة إلى أحزاب شيوعية تعتمد على الماركسية – اللينينية – الماوية ". (144)

و لاحظ **بيان 2012** : " إنّ هذه النضالات و الإنتفاضات البروليتارية ليست ثورية فى حدّ ذاتها بل هي خطوة أولى فى وعي الجماهير لضرورة الثورة " (145) و كرّر الحاجة إلى القيادة الشيوعية .

و فى الأخير ، أكّد **قرار الإجتماع الخاص** ، " فى هذه الموجة الجديدة من النضال و المقاومة ، يجب علينا أن نساند و نعزّز النضال من أجل تحرّر الشعوب من أجل الديمقراطية الجديدة بإتجاه الإشتراكية و الشيوعية ، و أنّ نعارض التيارات الموالية للغرب و الإسلامية التى تركب نضالات الشعوب قصد فرض سلاسل جديدة و تبعية جديدة للطبقات الرجعية و سادتها الدائمين ، الإمبريالية ، و أساسا الإمبريالية الأمريكية و الأوروبية " .(146)

من البديهي أنّ النزاع ليس على التيارات المتناقضة فى هذه التمرّدات . فالكثير يقرّ به الجانبان . يكمن الإختلاف فى كيفية رؤيتها ضمن الوضع العالمي إجمالا . بالنسبة للأفاكيانيين هذه الإنفجارات مجرّد مثال آخر عن " الفرص المهدورة ". يجب أن تلقى الترحيب لا شكّ فى ذلك ، لكن هذا كلّ شيء بشانها. بما أنّهم ينكرون تيار الثورة ، لا يمكنهم أن يعدّوا هذه التمرّدات كمظاهر من الإمكانية الثورية الموجودة فى العالم . ومن ثمّة لا يمكنهم فهم دلالة إنفتاحات سياسة جديدة يخلقها الغليان الذى تفرزه هذه التمرّدات، ضخّ طاقة جديدة إلى الأحزاب/ الأوساط الماوية فى هذه المنطقة . ليس بوسعهم إدراك كيف أنّها " تعبّد الطريق " للثورة ، بالضبط مثل التمرّدات البالغة الأهمّية الأخرى للجماهير عبر التاريخ .

لقد عرضنا بعضُ الأخطاء الجدّية التى يقترفها الأفاكيانيون فى تقييمهم للمقاومة الجارية فى العراق و أفغانستان . إنّ رسالتهم تعارض توصيف قرار الإجتماع الخاص للوضع فى هذه البلدان ك " جبهة فى المعركة بين الإمبريالية و الشعوب " . يتعلّلون بهذه المقاربة : "... تجهل مشكل أنّ قطاعا كبيرا من القوى فى ساحة المعركة لا تمثّل مصالح النضال الشعبي ضد الإمبريالية . " (147)

و قد وجد نفسه محاصرا بإشارات النظرية ، يواصل كالببغاء ترديد مقولة " قطبان رجعيان يعزّز كلّ منهما الآخر ، حتى و إن كان كلّ منهما يعارض الآخر ". بيد أنّ الواقع القاسي هو أنّ الواحد قد خدشه الآخر بسوء . و الإفراز السياسي لهذا التطوّر الموضوعي بديهي للغاية فى التحوّل من بوش إلى أوباما و إعادة صياغة إستراتيجيا الولايات المتحدة . الكثير من هذا بديهي . لهذا يعترف أفاكيان " ... إلى اي

ورطة ، أي تخبّط حقيقي آلت حرب العراق بالنسبة للطبقة الحاكمة فى الولايات المتحدة الأمريكية " (148) إلاّ أنّ نظرته الخاطئة حول ديناميكية الإمبريالية تدفعه بعيدا عن التقييم المناسب لهذه التطوّرات التى أثارت مسائلا نظرية و كذلك عملية أمام الحركة الماوية . (149) و عوض معالجتها يقبرها بالكثير من الأفاكيانية – " هذا و ذاك و ثم هذا دون نسيان ذاك ، رغم أن الأمر فى الواقع بشأن هذا " .

الديمقراطية الإشتراكية :

من اليافطات المفاتيح فى إدعاء أفاكيان هو كتاباته عن دكتاتورية البروليتاريا . و يروّج لها ك " مقاربة مختلفة كلّيا ، قائمة على الإختراقات فى النظرة الشيوعية للعالم و الإبستيمولوجيا ..." (150) و " لبّ صلب مع الكثير من المرونة " هو المفهوم المركزي الذى يقدّم . (151) . و هذا التبرير المفتاح لإدعاء " خلاصة جديدة " . لنبدأ بتفحّص الوقائع . متعلّما من تجارب الإتحاد السوفياتي و قاطعا مع التفكير الخاطئ ، طوّر ماو نظرية مواصلة الثورة فى ظلّ دكتاتورية البروليتاريا . و قد أشار إلى كيف أنّ " الحقّ البرجوازي " يوفّر أرضية ظهور عناصر رأسمالية جديدة . و واضعين السياسة فى مصاف القيادة ومتخذين الصراع الطبقي كعلاقة مفتاح ، يتعيّن على الشيوعيين أن يستنهضوا الجماهير فى النضال فى سبيل تثويرعلاقات الإنتاج و البنية الفوقية و هكذا يقلّصوا و تدريجيّا يلغوا الحقّ البرجوازي. هذه هي المقاربة العامة للتقدّم نحو الشيوعية . و فى إرتباط وثيق بها عالج ماو أيضا مشاكل الديمقراطية الإشتراكية .

ويبيّن عدد من المقالات فى المجلّد الخامس من أعمال ماو تسى تونغ المختارة مقاربته لمشاكل دكتاتورية البروليتاريا و الديمقراطية الإشتراكية . (152). و من أهمّ أخطاء الإتحاد السوفياتي مقاربته لإبقاء كلّ شيء تحت المراقبة الإدارية و عدم ترك مجال للمعارضة . على عكس هذا ، كان ماو يتقدّم بمقاربة جديدة راديكاليّا . لقد شدّد على الحفاظ على دكتاتورية البروليتاريا و الدور القيادي المؤسساتي للحزب. و أكّد كذلك على " الديمقراطية الكبرى " فكتب : " يمكن تبنّى طريقتين بديلتين لقيادة بلادنا ، أو بكلمات أخرى ، سياستين بديلتين – " التوسيع " أو " التقليص" . و " التوسيع " يعنى ترك كلّ الناس يعبّرون عن آرائهم بحرّية ، كي يتجرّأوا على الحديث و يتجرّأوا على النقد و على النقاش ؛ يعنى عدم الخوف من الآراء الخاطئة أو أي شيء مسموم ؛ إنّه يعنى تشجيع المحاججة و النقد فى صفوف الناس الذين لديهم وجهات نظر مختلفة سامحين بالحرّية لكل من النقد و النقد المضاد ؛ يعنى عدم إجبار الناس ذوى الآراء الخاطئة على الخضوع بل إقناعهم بالإستدلال المنطقي . و " التقليص " يعنى منع الناس من التعبير عن آراء مختلفة والتعبير عن أفكار مختلفة و " القضاء عليهم بضربة واحدة " إذا قاموا بذلك . هذه هي طريقة زيادة الحال سوءا أكثر منها سياسة معالجة التناقضات . " التوسيع " أو " التقليص" ؟ علينا أن نختار هذه السياسة أو تلك . إنّنا نختار الأولى لأنّها سياسة ستساعد على تعزيز بلادنا و تطوير ثقافتنا " (153)

" الديمقراطية الكبرى " ، حق المعارضة ، لم تقتصر على الشعب وحده . لقد سمح أيضا بذلك إلى الذين ينتمون إلى البرجوازية طالما انّهم لم ينخرطوا فى أعمال معادية للثورة . و خلال حملة التصحيح لسنة 1957 ، وقع نشر مقالاتهم المهاجمة للدور القيادي للحزب الشيوعي والإشتراكية دون صنصرة . و حيثما كان نقدهم صائبا جرى قبوله . وحتى عندما وقع فضح أنّهم يحثّون على نشاطات مناهضة للإشتراكية و وصمهم بالبرجوازيين اليمينيين ، لم يتم إقافهم أو حرمانهم من حقوقهم ، إلاّ فى حالات إستثنائية " (154) و تمّ تشجيع " اليسار "على " ... أن يعبّر بحرّية عن وجهات نظره و ينظّم النقاشات

ليس فقط مع الوسطيين بل بصورة مفتوحة مع اليمينيين ، فى القرى ، مع الملاك العقاريين و الفلاحين الأغنياء " (155)

" الديمقراطية الكبرى " إرتآها ماو كوسيلة هامة لمراقبة الجماهير للحزب والدولة . و مثلما شرح : " يمكن توجيه الديمقراطية الكبرى ضد البيروقراطيين أيضا ...الآن هناك أناس يبدو أنّهم يفكّرون فى أنّه نظرا لكوننا كسبنا سلطة الدولة ، يمكنهم النوم فى هدوء دون أي خوف و يلعبوا دور الطاغية كما يشاؤون . ستعارض الجماهير مثل هؤلاء الناس و ترميهم بالحجارة و تضربهم بمعازقها وهو أعتقد ما سيخدمهم حقّا و يرضيني بدرجة كبيرة . و فضلا عن ذلك ، أحيانا القتال هو الطريق الوحيد لمعالجة مشكل . يحتاج الحزب الشيوعي أن يتعلّم درسا . كلّما ينزل الطلبة و العمّال إلى الشوارع ، يجب السماح للعمّال بالإضراب وللجماهير بأن تنظّم المسيرات . المظاهرات و المسيرات مسموح بها فى دستورنا . و فى المستقبل عندما تقع مراجعة الدستور أقترح أن يضاف حق الإضراب ، حتى يسمح للعمّال بالإضراب . سيساعد هذا على حلّ التناقضات بين الدولة و إدارة المصنع من جهة و جماهير العمال من الجهة الأخرى . فى نهاية الأمر ليست سوى تناقضات " . (156)

ومستخلصا الدروس من حملة التصحيح ، لاحظ ماو : " فى أثناء هذه السنة ، اوجدت الجماهير **شكلا للقيام بالثورة** ، **شكلا لخوض النضال الجماهيري** ، على وجه الضبط ، الحديث بحرّية ، التعبير عن وجهات النظر تعبيرا تاما ، و تنظيم النقاشات الواسعة و كتابة المعلّقات ذات الحروف الكبيرة . **ثورتنا قد وجدت الآن شكلا يتناسب مع مضمونها** " (157) . و شدّد هذا على أنّ " التوسيع" كان توجّها إستراتيجيّا للدولة البروليتارية ، و ليس وسيلة يتذرّع بها إلى حين لإثارة اليمينيين . و قد شهد قفزة خلال الثورة الثقافية .

بالنظر إلى هذه المقاربة الماوية ما الجديد لدي بوب أفاكيان ،عدا عرض جزئي للطرق الماوية ؟ جاء فى رسالة الحزب الشيوعي الثوري : " أقرّ بوب آفاكيان وشدّد على الحاجة لدور أعظم للمعارضة وتبنى أكبر للخميرة [بمعنى الصراعات] الفكرية ومجال أوسع للمبادرة والإبداع فى الفنون فى المجتمع الإشتراكي. " (158)

يدعون بأنّ أفاكيان يتحدّث عن مساحة للمعارضة و الصراع **على نطاق أكبر بكثير** ، **بعناصر و ديناميكية مختلفين** . حسنا ، هو و المؤمنون به كانوا بالتأكيد **يتحدّثون** عن كافة أنواع و أشكال المعارضة فى المجتمعات الإشتراكية . لكن إجمالا لا وجود لشيء هناك متقدّم نوعيّا مقارنة بتعاليم ماو و ممارسته فى الصين ، لا سيما أثناء الثورة الثقافية .(159)

عن غير قصد يجعل هؤلاء الأفاكيانيون هذا وافر الصراحة حينما يمضون إلى الشرح . يعترف بأنّ **اللبّ الصلب حدّد المعايير و الإطار** . أليس هذا الدفع الشديد الجوهري لل" معايير الستّة " (160) التى وضعها ماو للتمييز بين ما هو صحيح و ما هو خاطئ فى الوقت الذى يجري فيه " تشجيع النقاش الحرّ فى صفوف الشعب " ؟ و حول مسألة " المرونة " يعترف الأفاكيانيون بأنّ " أحيانا ستقدرون على الإنفتاح بصورة واسعة و أحيانا قد يكون عليكم كبح اللجام " (161) لكن فيما يختلف هذا عن ما حصل فى الصين الماوية ؟ الحجّة يمكن أن تكون أن مقاربة " **المحاولة الأساسية لتشجيع المرونة و العمل بها** (فى تعارض مع أساسا التحكم فيها)، حتى و إن كان ينبغى أحيانا الشدّ ، هي عامل جديد . حسنا

جدّا ، أليس هذا كامل الدفع الشديد لدفاع ماو عن " التوسيع" مقابل " التقليص" ؟ نعلم أنّ هذا كان أفقا إستراتيجيّا ، حتى و إن كان النقاش و الصراع يكبحان أحيانا .(162)

فى حين أنّه لا وجود لمساهمة جديدة ، غالبا ما ينزلق أفاكيان إلى التشويه و المثالية فى مجهوده اليائس بغية الظهور ظهورا مغايرا . فى نقاش حول كيفية التعاطي مع الرؤي و التيارات الرجعية فى مجتمع إشتراكي ، صرّح : " إن كان كلّ ما تقومون به هو إستنهاض الجماهير لسحق هذا ، فهذا يشبه قمع الدولة بأشكال أخرى " . و هذا يقال فى إطار إدعاء إمتلاك "... نظرة مختلفة ... مختلفة حتى عن أفضل ثورة ثقافية بروليتارية كبرى .." و هكذا توجه الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى و ممارستها العمليين حيث وقع إستنهاض الجماهير لتناضل ضد أتباع الطريق الرأسمالي و من هناك تغيّر نظرتها للعالم ، يقع تشويههما على أنهما مجرّد مسألة " سحقهم" . تقلّص الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى إلى لا شيء أكثر من صنف من قمع الدولة . و ما الذى يقترحه لتجاوز ذلك ؟ حجّته أنّه لا ينبغى التعويل على قمع الدولة كطريقة للتعامل مع المعارضة فى كلّ أشكالها ليس شيئا آخر سوى إعادة جملة لماو . و الفرق فى موقفه هو هذا – الإتيان بطرق جديدة من خلالها تعارض الجماهير الفكر أو الممارسة ليست دائما طريقة القيام بذلك . و هكذا لا هي قمع الدولة و لا هي إستنهاض الجماهير . حسب الأفاكيانية الطريقة هي السماح للرجعيين بكامل الحرّية حتى الإبتعاد عن مباراتهم لضمان أن يكونوا أحرارا حقّا ... ثم إرسال البوليس السياسي للتجسّس عليهم ! (163) هل هناك أي شيء أكثر تآمرا مقرفا من هذا الحلّ المخادع ؟ كان ماو يشدّد على " التوسيع" و السماح للرجعيين بالتعبير عن وجهات نظرهم . و قد شدّد حتى أكثر على مواجهة هذا بصراع إيديولوجي مشركا ملايين الجماهير . إنّ المرونة المثالية لأفاكيان أين المجال الحرّ للرجعيين شيء يمكن أن نرغب فيه لتجنّب الصراع ، ستتحوّل حتما إلى نقيضها . و هكذا من يبحث عن حلول بسيطة فى قمع الدولة ، هذا أيضا طريقة تشبه ديمقراطية الهايدبارك السيّئة السمعة فى بريطانيا ؟

يائسا من تقديس الأفاكيانية كشيء " جديد " ، تطرّق الحزب الشيوعي الثوري عديد المرّات إلى الكثير من النقد ل " أخطاء مرتبطة بالثورة الثقافية البروليتارية الكبرى و كيف أنّ ماو و الثوريين فى الصين كانوا يبحثون فى مشاكل دفع الثورة الإشتراكية فى الصين إلى الأمام " ، كتب : " فى الصين ، يبدو أنّ الحال هو أنّ الثوريين قد هاجموا عن خطإ بعض علماء الرياضيات لعملهم على مسائل نظرية (مثل تخمين غرباتشاف) لأنّه لم تكن لذلك تطبيقات عملية معلومة ، و هكذا أظهروا فهما محدودا ضيقا جدّا للعلاقة بين النظرية و الممارسة العملية و الحاجة إلى أن يخدم عمل المثقفين جماهير الشعب. من السليم و الضروري النضال من أجل ربط المشتغلين بالعلم و التقنية بالجماهير و من أجل تلبية حاجيات الجماهير و المجتمع – مفهوما بشكل واسع - لكن هذه الجدلية معقدة و لا يجب أن تعالج على نحو خطّي أو ميكانيكي مباشر . " (164) لم يقدّم أي مرجع للتثبّت من هذا . لكن لنذكّر بتوجيه ماو " حتى فى غياب قمعها المقصود ، فإنّ الأشياء الجديدة قد يُعرقلها ببساطة نقص فى قوّة التمييز . عندها من الضروري الإنتباه إلى مسائل الصحيح و الخاطئ فى الفنون و العلوم ، لتشجيع النقاش الحرّ و تجنّب الإستنتاجات المتسرّعة " . بداهة ، حتى لو أنّ الأمور حصلت كما أشار الحزب الشيوعي الثوري ، ليست لها جذور فى بعض أخطاء مقاربة ماو . كان ذلك مغالاة . و أبعد من ذلك ، علينا كذلك أن نقرّ بأنّ جدلية " الفتح / الكبح" تنطبق على حقول الفنّ و العلم أيضا . ستوجد أوقات فيها إستعمال الموارد و القدرات الأولية فى مجتمع إشتراكي ، لا سيما فى بلد متخلّف . و يمكن لهذا أن يعنى عدم السماح ببعض الأشياء . و مع ذلك ، يجب أن يكون ذلك شيئا إستثنائيّا . لا يجب أن يكون القاعدة . و هذه تحديدا

كانت مقاربة ماو . ورغم أن الحزب الشيوعي الثوري يتحدّث كثيرا عن الإضطراب و الجدال إلخ فى مجتمع إشتراكي ، ففى نهاية الأمر له نظرة بالأحرى خطّية تبسيطية لكيف ستسير الأمور عبر منعرجات و إلتواءات الصراع الطبقي .

غالبية النقد الذى تقدّم به الحزب الشيوعي الثوري يسقط فى صنف مماثل . إنّه يغالي فى مقاربة ماو. لكن الأمر لا يتوقّف عند هذا الحدّ . فبعضه كذلك يكشف أمثلة للمعالجة المثالية للموضوع المطروح . مثلا ، كتب : " من الممكن ان نرى فى " القطع مع الأفكار القديمة " ، مثلا ، بعض الفهم الإحادي الجانب لما يعنيه بالنسبة للبروليتاريا قيادة العمل الفكري ، مثل نقد تدريس علم تشريح الأحصنة ، موضوع الشريط ، لأنّه ما من حصان موجود فى المنطقة أين تقع مدرسة التقنيين." (165)

لنذكّر بأمانة بشريط الأحداث . كان الصراع صراعا من اجل القطع مع النظام التعليمي و مناهجه المنبتّة عن حاجيات المجتمع الإشتراكي . فى المثال الخاص المشار إليه هنا ، يتعلّم الطلبة أشياء عن الأحصنة لسبب وحيد هو أنّه مفروض فى البرنامج . لكنّهم لا يتعلّمون أشياء عن الثيران التى كانت شائعة الوجود هناك . عوض خدمة حاجيات الناس ، كان البرنامج يزاول إذلالهم . هذا هو التضارب الذى يبسطه الشريط .

بديهيّا ، لم يكن الموضوع بتاتا ما إذا كان على هؤلاء الطلبة أن يتعلّموا أشياء. النقد كان موجّها ضد التقليد الأعمى للبرنامج الأجنبي و رفض تجذير التعليم فى الواقع المحلّي . كانت تلك تمظهرات للطريق الرأسمالي فى التعليم . هذا بديهي جدّا . لكن ما هو بديهي يتعدّى الآن فهم الأفاكيانيين . فى مجتمعهم الإشتراكي المثالي ، يجب أن يكون التعليم من أجل التعليم ، و على حاجيات المجتمع أن تترقّب .

قبل الثورة الثقافية ، ظلّت المقاربة التى وضعها ماو هي المرشدة . إلاّ أنّه بعد ذلك جرى تضمينها فى دستور جمهورية الصين الشعبية . و طرق جديدة و ثريّة للتعبير عن المعارضة و المراقبة الجماهيرية و المشاركة فى تسيير الدولة و الحزب مثل " المعلقات ذات الأحرف الكبيرة " و إنتداب أعضاء جدد للحزب عبر الإجتماعات الجماهيرية ظهرت و جرت مأسستها . و كان حق المعارضة يتضمّن حق الإضراب. رغم هذه الخطوات إلى الأمام ، أكيد أنّه من الصحيح أن التقاليد الخانقة للفترة السابقة ظلّت بعد راسخة الوجود . كان هذا من بقايا الماضي ، قائم على فهم عفا عليه الزمن للمجتمع الإشتراكي . ليست له أية قاعدة فى الفهم و الممارسة الجديدين لماو عبر كتاباته و الثورة الثقافية . لا يمكن ذكر هذا على أنّه نقيصة فى الماوية ، على غرار ما يفعل الأفاكيانيون . كان نقيصة فى تطبيق الماوية . إستقصاء العوامل الموضوعية التى تقف وراء هذا سيقودنا إلى البحث فى التحويل المستمرّ لنظام الدولة الإشتراكية و الحزب فى موقع القلب منها .

المشكل مع الإدعاء الباطل للحزب الشيوعي الثوري بأنّه أتى شيئا جديدا ليس فقط مجرّد مسألة إدعاءات لئيمة . إنّه يلحق الضرر و يعرض للخطر بحرف الإنتباه عن الضغوطات الحقيقية على الديمقراطية الإشتراكية . و هذه أيضا متصلة بهياكل الدولة الإشتراكية بما فى ذلك الدور المؤسساتي للحزب الشيوعي . لكن قبل أن نغوص فى ذلك لنتفحّص الأسس النظرية لصيغة أفاكيان ل " اللبّ الصلب مع الكثير من المرونة " بأكثر تفاصيل . فذلك سيخوّل لنا تقديرا أفضل ل " مرونة " أفاكيان .

إحدى مصادر هذا المفهوم هو درس إستخلصه من جون ستيوارت ميل . بكلماته : " فى المدّة الأخيرة قلت للبعض إنّ أحد مفاتيح الأشياء التى كنت أدرس هو كيفية تلخيص ما يوجد فى الجدال ضد ك. فينو

مع مبدأ شدّد عليه جون ستوارت ميل . نقطة محورية و أساسية فى الجدال ضد ك. فينو هي أنّه ، بعد إطاحتها بالرأسمالية و إرساء دكتاتورية البرجوازية ، يجب على البروليتاريا أن ترسي و تحافظ على حكمها السياسي للمجتمع ، دكتاتورية البروليتاريا ، فى الوقت الذى تواصل فيه الثورة من أجل تحويل المجتمع نحو هدف الشيوعية و إلغاء الإختلافات الطبقية و العلاقات الإجتماعية الإضطهادية و أنّه لجعل ذلك ممكنا ، يجب على البروليتاريا أن تقودها طليعتها ، الحزب الشيوعي عبر هذه المرحلة الإنتقالية إلى الشيوعية . وأنا أواصل دراسة هذه المسائل الجوهرية ، توصّلت إلى قناعة أنّ هذا المبدأ الذى صاغه ميل – أنّه يجب أن يستمع الناس إلى الحُجج مقدّمة ليس فقط مثلما يصفها الذين يعارضونها ، بل مثلما يقدّمها المدافعون المتحمّسون عن هذه المواقف- شيء يحتاج أن يدمج و يعبر عنه فى ممارسة دكتاتورية البروليتاريا . هذا هو عنصر – ليس كلّ شيء بل عنصر – ممّا كنت أبحث فيه و أدرسه بمعنى ما صغناه كخلاصة جديدة " (166) .

نيّة أفاكيان مواصلة الخوض فى هذه المواضيع والتعلّم من الآخرين شيء منصوح به ، لا شكّ فى ذلك . إلاّ أنّه حين نغوص فى الجدال الذى يحيل عليه ، هناك أمر يبعث على الريبة . لماذا توجّه إلى ميل ؟ فى نهاية الأمر للموضوع نفسه مثلما طرحته روزا لكسنبورغ ، موقع بارز فى ذلك الجدال . قسم من وثيقة ما كان سابقا اللجنة المركزية لإعادة التنظيم ، الحزب الشيوعي الهندي(الماركسي – اللينيني) خُصّص للنقد الذى وجهته روزا لكسمبورغ للبلاشفة (167) لقد إستشهد بروزا " الحرّية فقط لمساندي الحكومة ، فقط لأعضاء حزب واحد مهما كان عددهم كبيرا ، ليست حرّية مطلقا . الحرّية دائما و حصريّا حرّية لمن يفكّر بشكل مختلف. ليس بسبب مفهوم متزمّت عن " العدالة " بل بسبب **كلّ ما هو تربوي ، شامل و نقي فى الحرّية السياسية يرتهن بهذا الطابع الأساسي،** و فعاليته تنتفى حين تصبح ميزة خاصة " .(168)

وجهات نظرها هذه و كذلك مواقفها الأخرى ، دحضها أفاكيان فى نقده لوثيقة اللجنة المركزية لإعادة التنظيم . لقد حاجج بأنّ وجهات نظرها كانت مشابهة جدّا لصيغ الإيديولوجيين البرجوازيين مثل جون ستوارت ميل و ألكسيس دي توكفيل (169).

أجل ، هذا صحيح ، جوهر حجّتها كان مماثلا لما تحدّث عنه ميل : " يجب أن يستمع الناس إلى الحجج مقدّمة ليس فقط مثلما يصفها الذين يعارضونها،بل مثلما يقدّمها المدافعون المتحمّسون عن هذه المواقف". بديهيّا ، إذا ما قَبل الآن بهذا فهو عمليّا يصحّح خطأ إحادي الجانب إقترفه فى ذلك الجدال . وهذا الخطأ قد إقترف بلا شكّ ضمن ردّ صحيح عام على المقاربة التصفوية للجنة المركزية لإعادة التنظيم . لكن سيان عندى ، كان خطأ . و ما يسمّى بتلخيص أفاكيان لمبدأ ميل يتحوّل إلى لا شيء أكثر من منهج غير مبدئي لتصحيح نفسه . إنّه مثال متطرّف ل " المرونة " الإنتهازية ! و حتى أكثر ، يخفق فى معالجة وجهات نظر روزا على ضوء التقدّم الحاصل بفضل الماوية . لو قام بذلك ، سيكون مقبولا بسهولة على أنّه " أفضل من ميل ، سيكون أكثر فائدة العودة إلى نقد روزا لكسمبورغ للبلاشفة لقمعهم المعارضة . بالتأكيد كان لها ما تقوله بجلب الإنتباه إلى خنق الحياة السياسية فى ظلّ ظروف حيث تُقمع المعارضة ". سيكون كذلك مفهوما أنّه فى ظروف معيّنة موجودة حينها فى روسيا ، " التمسّك بهذا كمسالة مبدئية كان سيؤدّى إلى تحطيم الدولة البروليتارية الحديثة الولادة " (170) و إذن ، عوض الولع ببعض المزج المجرّد للمبادئ كما يفعل أفاكيان، ستطرح المسألة بشكل ملموس فى وضع معطى فى مجتمع إشتراكي .

و نلتفت الآن إلى ما هو ملموس للحصول على صورة أكمل للإقتراحات الأفاكيانية الخاصة . يمكن تلخيصها كالتالي : هناك حاجة إلى دستور و يجب على الحزب الشيوعي أن يحترمه . و حتى و الحزب يقوده ، لن يسمح للجيش بالتعبئة ليتحرّك ضد الدستور ؛ و يجب مأسسة عنصر معيّن من الإنتخابات التنافسية ضمن إطار ما يكون عليه الدستور الإشتراكي حينها . (هذه المقترحات ضمّنت فى مشروع مقترح دستور للجمهورية الإشتراكية الجديدة فى شمال أمريكا الذى أصدره الحزب الشيوعي الثوري). كتب أفاكيان : "...الجيش و كذلك فى معنى أساسي المحاكم ، لا سيما المحاكم التى لها تأثير إجتماعي واسع أكثر ، و الأجهزة الإدارية الأساسية ، يجب أن تكون مسؤولة بصفة خاصة أمام الحزب الطليعي فى المجتمع الإشتراكي . لكن هنا يكمن التناقض . أعتقد أيضا أنّه يجب أن تكون مسؤولة أمام الدستور . و هنا يمكن أن نرى حدّة ممكنة باهرة . لكن إن كان بوسع الحزب أن يقود القوات المسلّحة ليتجاوز الدستور و يدوسه ، عندئذ يُصبح الدستور بلا معنى . و حالئذ ، بالفعل لدينا حكم تعسّفي بواسطته ببساطة ما يقرّره الحزب مهما كان فى أي زمن معطى هو القوانين وهكذا ستفرض " " ... ليس بوسعنا ببساطة أن نسيّر مجتمعا على نحو أن من يتحكّم من الحزب فى زمن معيّن يحدّد و يفرض القوانين وفق ما يعتقد أنّه يجب أن يكون قوانينا مهما كانت فى أي وقت معطى " " ...إذا سمحنا للحزب ببساطة و عبثيّا بأن يقرّر ما هي القوانين ، ما هو القانون ، كيف تعمل السلطة القضائية ، ما إذا يجب أم لا توسيع الإحتياطات الدستورية أو إذا يجب مصادرة الحقوق دون أية سيرورة قانونية لازمة ، إذا سمحنا بذلك ، ننمّى إمكانية و نعزّز أساس صعود زمرة برجوازية إلى السلطة و أساس إعادة تركيز الرأسمالية " (171) .

ماذا يعنى هذا واقعيّا ؟ قيادة الحزب تصادق على الدستور و الدستور ينصّ و يشدّد تماما على " يجب على القوات المسلحة و المليشيا و أجهزة أخرى للدفاع و الأمن العامين أن تكون تحت نظام قيادة عامة تمزج بين المجلس التنفيذي المركزي و الحزب الشيوعي الثوري مع أنّ مسؤولية القيادة العليا تقع على عاتق الحزب. " (172) . فى هذه الحال ، إتباع الجيش لتوجيهات الحزب سيكون دستوريّا متقنا . لا شيء عبثي هناك ! الآن مثلما تذكّرنا بيسر تجارب البلدان الإشتراكية ، سواء هذه التوجيهات " تتجاوز الدستور وتدوسه أم لا ، ستكون دائما مسألة صراع و تأويل بين الطريقين الإشتراكي والرأسمالي . و كذلك يتوفّر فى كلّ دستور (برجوازي أو بروليتاري) تعليق لبعض صلوحياته فى وضع طوارئ . و التاريخ مرّة أخرى يعلّمنا أنّ أمثلة الإنكار " العبثية " للحقوق الدستورية وقع تبريرها عادة باللجوء إلى مثل هذه الإحتياطات. و هكذا عقب الخوض فى عديد فقرات " الجدالات " التى يتصوّرها أفاكيان ، ما يبقى لنا فى الأخير كحلّ هو حشو فى الكلام . مقدّم بالأسلوب الأفاكياني الحقيقي ، يحاول أن يعطينا إنطباعا بتقديم شيء جديد بينما تظلّ الأشياء عمليّا كما هي .

فى كلّ من الإتحاد السوفياتي و الصين ، أعيد تركيز الرأسمالية من خلال إنقلابات . و قد وقع تبرير الإنقلابات على أنّها إجراءات طوارئ ل " إنقاذ الإشتراكية ". و قد نظّمت الإنقلابات بتطبيق " الدور القيادي للحزب " المشرّع دستوريّا . عوض معالجة هذا الموضوع الجوهري فإنّ الأفاكيانية تتهرّب منه تمام التهرّب . و بالنتيجة ، إدعاؤها الجديد فى المقترحات الخاصة التى قدّمها لا يعدو أن يكون فارغا مثل إدعاءات " خلاصة جديدة " نظريّا .

لقد رأينا ثنائية " المرونة " الأفاكيانية . ماذا عن " لبّه الصلب " ؟ لا خطأ فى إعتبار اللبّ القيادي كشيء أكثر من الحزب . لكن دروس المجتمعات الإشتراكية التى وجدت سابقا تبيّن لنا أنّ اللبّ الصلب يتقدّم أساسا من خلال مواصلة الصراع الطبقي . و هذه السيرورة حتما تولّد تناقضات فى صلبها . و المزيد

و المزيد من الجماهير يجب جلبها إلى تسيير الدولة عبر هذه السيرورة من " واحد ينقسم إلى إثنين " ، النضال ضد أتباع الطريق الرأسمالي . على منوال واحد قسم من اللبّ الصلب يصبح مناهضا و ينفصل. يتعاطى أفاكيان مع هذه الجدليّة بطريقة فى منتهى الميكانيكية كمسألة جمع أو طرح كمّي (أحيانا ندمج بعض الناس و أحيانا نقلّص).

لم يكن الدور المؤسساتي للحزب الشيوعي جزءا من النظرية الماركسية حول الدولة البروليتارية . هذا واضح من قراءة كتاب لينين " **الدولة و الثورة** " . فى 1918 ، متحدّثا عن تفوّق السلطة السوفياتية ، قال : " ... إذا كان الكادحون غير راضين عن حزبهم ، يمكن أن ينتخبوا ممثّلين آخرين ، إعطاء السلطة لحزب آخر وتغيير الحكومة دون أية ثورة بتاتا..." (173) لكن التجارب الشرسة للحرب الأهلية الثورية فى روسيا لاحقا أدّت إلى إقراره ب " بعد سنتين أو ثلاث سنوات من حكم السوفيات ، خرجنا إلى الأممية الشيوعية و قلنا للعالم إنّ دكتاتورية البروليتاريا لن تنجح إلاّ عبر الحزب الشيوعي" . (174)

و قد تركّز شرحه على وضع ملموس موجود فى روسيا : " فقدت بروليتاريتنا بشكل واسع موقعها الطبقي ؛ الأزمات الشديدة و غلق المصانع فرضا على الناس الهروب من المجاعة . و ببساطة غادر العمّال مصانعهم ؛ و كان عليهم أن يقيموا فى الريف و كفّوا عن أن يكونوا عمّالا ." (175) هل يعنى ذلك أنّ الدور القيادي المؤسساتي للحزب الشيوعي فى نظام الدولة الإشتراكية مسألة مرتبطة فقط بالظروف الخاصة ؟ لا . لقد نبع من الطبيعة الخاصة لشكل هذه الدولة ، دكتاتورية البروليتاريا .

دكتاتورية البروليتاريا هي دولة المرحلة الإنتقالية الإشتراكية . و ينبغى أن تكون لها هيكلة مناسبة للإنتقال إلى الشيوعية أين تضمحلّ الدولة ذاتها . و هذا يميّزها عن دول الطبقات الإستغلالية . و مع ذلك، بما أنّها دولة فهي تتقاسم بعض المظاهر المشتركة معها . و أهمّ هذه المظاهر مظهر كونها أداة طبقة معيّنة ، على عاتقها مهمّة تطبيق مصالح هذه الطبقة السياسية والإقتصادية الإجتماعية لقمع الطبقات المعارضة . و بالضرورة يجب أن تكون للدولة بعض المؤسسات التى تضمن التكريس و الحفاظ المستمرين على مصالح الطبقة الحاكمة . و السير السياسي للدولة ذاتها يجعل من هذا ضرورة. فالحكم الملكي خلال الإقطاعية و الجيش الدائم و بيروقراطية الرأسمالية بعض أمثلة لهذا . و بينما يمكن تغيير الحكومات فى ديمقراطية رأسمالية ، فإنّ هذه المؤسسات الدائمة ، التى تبقى خارج نطاق الإنتخابات تحفظ المصالح الأساسية للطبقة الرأسمالية . لكن ليس بوسع البروليتاريا أنتتبنّى مثل هذه المؤسسات التى " تقف فوق " المجتمع كقوّة مغتربة عنه ، لتضمن إستمرار مصالحها الطبقية . لها مهمّة ضمان أن تعود هذه القوى المغتربة إلى الشعب. و مع ذلك ، لا يزال يجب أن تكون لديها بعض المؤسسات التى تضمن (أو تجتهد لتضمن) إستمرار مصالح طبقة البروليتاريا . و الدور الشامل للحزب الشيوعي بما هو مركز قيادة فى نظام الدولة الإشتراكية و الدور القيادي المؤسساتي للحزب فى دكتاتورية البروليتاريا ، كان هو الحلّ . لقد تطلّبته الظروف و لاحقا جرى التنظير له. (176) لا حاجة إلى أن يتعامى المرء عن هذا الواقع الصعب أو يتجنّب دروس التاريخ . ليس بإمكان الدستور الإشتراكي أن يعوّض الدور القيادي المؤسساتي للحزب ؛ ليس مؤسسة . لن يبقى أتباع الطريق الرأسمالي أبدا ضمن حدود دستور إشتراكي عندما يصلون إلى السلطة .

و التحدّى أمام الماويين هو معالجة المشاكل الناجمة عن الدور القيادي المؤسساتي للحزب فى حين يدركون تمام الإدراك الواقع الطبقي الذى يجعل من مثل هذه المؤسساتية ضرورية . فى ظلّ قيادة خطّ صحيح ، يساعد ذلك الدور على التقدّم بالإشتراكية . يساعد على إطلاق مبادرة الجماهير و يسمح لها

بدور أكبر فى تسيير الدولة . لكن " الموقع القيادي للحزب الشيوعي هو بالفعل تحكم حيوي فى السلطة السياسية ، بمعنى أنّ الأحزاب الأخرى مستبعدة من **التحكّم فى أجهزة الدولة الحيوية** " (177). و فى ظلّ خطّ خاطئ ، خطّ تحريفي ، يتمّ تشويه الدور القيادي للحزب . فى مثل هذا الوضع ، تتحوّل المؤسساتية بسرعة إلى فساد الحزب ليصبح أداة فاشية لإعادة تركيز الرأسمالية . و على الماويين أن يدركوا هذا الطابع المتناقض للدور القيادي المؤسساتي للحزب الشيوعي فى الإشتراكية و أن يعالجوه .

و موقع الحزب المضمون دستوريّا إمتياز و مثل جميع الإمتيازات الأخرى يوجد مساحة لتيارا ت تسيء إستعماله و تأبّده . والممارسة التعسفية للسلطة تزيد الأمر حدّة . لكن المظهر المفتاح الذى ينبغى تذكره هو أنّه بينما يوفّر الدور القيادي المؤسساتي للحزب مجالا لمثل هذا الإنحراف ، يوفّر أرضية حتى أصلب و أوسع لتقليصه و إلغائه . و الموضوع المركزي هو الحزب و موقعه فى هيكلة الدولة . و المراقبة و التقييمات ينبغى أن تتطرّق لهذا .

لقد كان كلّ من لينين و ماو واعيين بالمسألة و سعيا إلى تطوير هياكل و طرق العكوف على دراستها . و علينا أن نتقدّم أكثر فى هذا الإتجاه لسببين . أحدهما هو تحديد الصلابة و البيروقراطية الحتميتين الناجمتين عن الدور المؤسساتي للحزب . و من هنا تطوير ثقافة و أشكال و مؤسسات سياسية تسمح بدور أكبر لمراقبة الجماهير للحزب و نشاطاته سيكون حاسما . إلى الدرجة الممكنة فى كلّ فترة ، يجب على الحزب نفسه أن " يتوسّع " و ينظّم مشاركة أكبر للجماهير فى تسييره . و طريقة جعل موافقة الجماهير لازمة للمطالبين الجدد بعضوية الحزب كانت مساهمة من مساهمات الثورة الثقافية . و تحتاج ممارسات مشابهة إلى مزيد التطوير كجزء من مواصلة الثورة فى ظلّ الإشتراكية . والمهمّة الأخرى هي إعداد أكثر الظروف مواتاة للشيوعيين و الجماهير الثورية لتناضل من أجل إعادة تركيز الإشتراكية فى حال إفتكّ أتباع الطريق الرأسمالي السلطة . و سنعود لهذا لاحقا .

إن ملاحظات دونغ بنغهان فى كتابه " الثورة الثقافية المجهولة " (179) مفيدة لتقدير المظاهر المتناقضة لهذه المسائل المعنية فى تشجيع مراقبة الجماهير للحزب . إنّه يسلّط الضوء على تأثير الثورة الثقافية فى تقويض ثقافة طاعة من هم فى السلطة و الإطاحة بهذه الثقافة . و هذا مفهوم جيدا فى شرح ماو لهدف الثورة الثقافية – تغيير النظرة إلى العالم . (180) ثقافة الخضوع للسلطة ستكون قوية بصورة خاصة فى بلد متخلّف ، نظرا لتواصل الثقافة الإقطاعية . و مع ذلك ، فإنّ البلدان المتقدّمة هي الأخرى لن تنجو من هذا . وهو شيء يدلّ على مجال مهم على الماويين التركيز عليه . عليهم وعن وعي أن يبثّوا و يشجعوا موقف تحدّى مثل هذه الطاعة ضمن الجماهير . لقد أشار دونغ إلى كيف أنّ المقتطفات من أقوال ماو صارت بالفعل دستورا ، ممكّنة الجماهير من الحكم على نشاطات القادة و الكوادر و مراقبتهم. هذا هو الدور التحرّري للإيديولوجيا البروليتارية . و ينبغى أن نبني على أساس هذه التجربة بجعل الحزب نفسه و ليس فقط الأفراد فيه منفتحين على النقد و المراقبة . لقد قطعت الماوية مع المقاربة الموجودة سابقا ، مقاربة إعتبار الحزب شيئا مقدّسا . إنّها تعترف بالحاجة إلى جعله موضوع نقد . و مثلما وضع ذلك ماو ، أحيانا " يحتاج الحزب الشيوعي أن يتعلّم درسا " (181) كان يعارض نظرة كانت تجعل من الدور القيادي للحزب مطلقا و تجعل الجماهير و صفوف الحزب أتباعا و أدوات سلبية . للتقدّم إنطلاقا من دروس الثورة الثقافية ، يجب على الماويين أن يقاتلوا عن وعي نزعات تجسيد الحزب و قيادته و دوره فى الثورة . و قد رسم ماو خطّا تمييزيّا هاما ، " الدولة أداة للصراع الطبقي . و الطبقة لا يجب أن تسوّى مع الدولة المتشكّلة من عدد من الناس (عدد قليل) من الطبقة المهيمنة " (182).

و لا يعنى هذا إنكار الدور الطليعي للحزب أو التقليل من الأهمّية السياسية للنظرة التى ستطوّرها الجماهير تجاه حزب ماوي حقيقي . يتعلّق الأمر بالتأكيد على أنّ تحويل الفهم الماركسي للقيادة البروليتارية إلى شيء مطلق سيؤدى بالتأكيد إلى تجسيد له . و الممارسات الحالية (الوفيرة لدى الأفاكينية لكنها ليست محدّدة بها) لتعظيم الحزب و لعبادة القيادة هي أمثلة لمثل هذه الإطلاقية . ستوطّد أكثر ممّا تضعف ثقافة سياسية لطاعة السلطة . فى مجتمع إشتراكي يتعاظم الخطر لأنّ " البرجوازية توجد بالضبط داخل الحزب " (183).

متسلحين بهذه المقاربة ، يمكننا أن نضيف على الوجه الصحيح ملاحظة من الملاحظات الأخرى لدونغ . إنّه يحاجج بأنّ منشور 16 ماي " قد مكّن الجماهير من سلطة " (184) . سلطة الحزب المحلّية تقع تحت المراقبة ، ما سمح بظهور مجموعات جماهيرية جديدة و تعميق الصراع . وهذا يتعارض مع الوضع السابق أين كان كلّ شيء تتحكّم فيه بصرامة اللجنة المحلّية للحزب و النقد مقموع . والنزعة السلبية الكامنة فى موقع القيادة المؤسساتية و" التوسع " الذى صار ممكنا بالإطاحة بها ، جليان جدّا هنا . حتى حينها ، كذلك من الصحيح أن مثل هذا " التوسيع " كان ممكنا بفعل قيادة الحزب الشيوعي المؤسساتية إجمالا و التحكم الذى خوله له فى أهمّ أدوات الدولة . و تمّ ذلك لأنّ السلطة السياسية الموجودة فى الصين كانت ككلّ ، بعدُ سلطة الشعب . بكلمات أخرى ، ما حصل ليس " تمكينا للجماهير من سلطة ، الجماهير التى لم تكن لديها سلطة سياسية . إنّها ثورة قادها الماويون لجعل الناس قادرين على ممارسة السلطة عبر الإطاحة بأتباع الطريق الرأسمالي الذين إستولوا على أجزاء من تلك السلطة .

قبلا ، كتبنا عن الحاجة إلى إعداد أوفر الظروف مواتاة للشيوعيين وللجماهير الثورية لتناضل من أجل إعادة تركيز الإشتراكية فى حال إفتكّ أتباع الطريق الرأسمالي السلطة . بهذا المضمار ، وجهات النظر التى تقدّم بها الحزب الشيوعي البيروفي و الحزب الشيوعي النيبالي الموحّد (الماوي) حول تسليح الجماهير هي صحيحة و خطوة مدوّية إلى الأمام و لو أنّها لن تكون الحلّ الوحيد . فى الوضع العالمي الراهن ، و لفترة زمنية طويلة مستقبلا ، لن تقدر الدولة البروليتارية على أن تعيش دون جيش قار . إلاّ أنّ التجارب إلى حدّ الآن قد بيّنت لنا أهمّية خلق أفضل الظروف للمقاومة أو خوض ثورة مسلّحة نضرة ضد إنقلاب رأسمالي . و كذلك ، تطوير مناهج افضل لصيانة اللون الأحمر للجيش الشعبي ، مثل إبقائه فى صفوف الجماهير ، درس مهمّ آخر . ليس دون سبب أنّ مثل هذه الخطوات عارضها بحدّة أتباع الطريق الرأسمالي فى الصين . و مقارنة بين الجيش الأحمر السوفياتي ، لا سيما بعد ثلاثينات القرن العشرين ، و النموذج الذى كان ماو يحاول تطويره بالبناء على تجربة يانان معروف هو الآخر . و هذا يحذّرنا من الإستهانة بأهمّية مثل هذه السياسات بالمغالاة فى التأكيد على ضرورة تحسين مهنية الجيش القائم (185) . لقد أكّد الحزب الشيوعي البيروفي عن صواب أنّ المرحلة الإنتقالية إلى الشيوعية ستعنى سيرورة مديدة من " إعادة التركيز / مقاومة إعادة التركيز " ستسعى البرجوازية إلى إستعادة السلطة و إن نجحت ، ستواجه البروليتاريا مهمّة مقاومة إعادة تركيز البرجوازية لسلطتها . و هكذا ستمرّ كافة المرحلة الإنتقالية إلى الشيوعية بثورات ثقافية و كذلك بحروب شعبية وعلى الماويين أن يستخلصوا دروسا من الماضي لأجل خوضها بنجاح .

و فى الأخير ، فى ما يتصل بمسألة الثقافة و السياسة ، يجب أن نعرّج على شيء جوهري فيها هو مسألة حقوق الإنسان فى ظلّ الإشتراكية . جميع الدساتير الإشتراكية تتضمّن فصولا عن الحقوق الجوهرية للمواطنين لكن سجلّ تكريسها لم يكن جيدا إلى تلك الدرجة . كان أفضل نوعا ما فى الصين حيث إستطاع ماو التعلّم من التجربة السوفياتية و تطوير مقاربة متقدّمة نوعيّا لمسائل الديمقراطية

الإشتراكية . لكن هناك حاجة للمضي أبعد . على مستوى النظرة ، إنّه يدعو إلى نوع من إعادة تفحّص الفهم الراهن لمسألة الفرد فى علاقة بالطبقة و المجتمع . لقد أشار ماركس إلى كيف أنّ الفرد مدرج ضمن الطبقة .لا احد يوجد خارج طبقة أو أخرى . " المجتمع لا يتكوّن من أفراد ، بل يعبّر على جملة الروابط ، العلاقات التى ضمنها يوجد هؤلاء الأفراد " (186) و لا يقف الأمر عند هذا الحدّ . فقد لفت الإنتباه أيضا إلى تقسيم الفرد إلى الفرد " الشخصي " و الفرد " الطبقي " . و هذا يوفّر رؤية عميقة لمشكل الفردية فى المجتمع الطبقي . إنّه يبيّن أنّ ظهور مجتمع غير طبقي هو أيضا تحرير للفرد " الشخصي " من الإدراج ضمن الطبقة . و قد جرى مزيد التشديد على هذا فى ملاحظته بأنّه : " مع جمهور البروليتاريين الثوريين... الذين يتحكّمون فى شروط وجودهم و شروط وجود كافة أعضاء المجتمع ، الأمر بالضبط على العكس ، يشارك الأفراد فيه كأفراد . "(187) .

و تمّت مقارنة هذا بكيف أنّ النظام الرأسمالي (الديمقراطية البرجوازية) يقلّص الأفراد إلى أفراد سلع. و العناية المتصلة التى أولاها ماركس لهذه المسألة يمكن مزيد رؤيتها فى الكلمات التالية من كتاب " **الغروندريس** " المؤلف بعد عشر سنوات ، " علاقات التبعية الفردية هي الأشكال الإجتماعية الأولى التى تطوّر ضمنها القدرة الإنتاجية للإنسانية فقط إلى درجة خفيفة و فى نقاط معزولة . التبعية القائمة على التبعية الموضوعية هي الشكل الكبير الثاني الذى ضمنه يتشكّل لأوّل مرة نظام كيفية التحوّل الإجتماعي ، نظام علاقات عالمية ، نظام حاجيات شاملة و قدرات عالية . الفردية الحرّة القائمة على التطوّر العالمي للأفراد و على إرتباطهم بمجتمعاتهم ، و بعلاقات الإنتاج العالمية كثروتهم الإجتماعية هي المرحلة الثالثة " (188) .

تسمح لنا هذه الرؤى الثاقبة لماركس بأنّ نقدّر حق قدره التقدّم التاريخي و كذلك الحدود القاسية للديمقراطية البرجوازية بشأن الفرد . مرفوقة بملاحظاته عن الحق البرجوازي ، تعطينا أساسا نظريا صلبا لنضع على الوجه الصحيح موضوع حقوق الإنسان فى ظروف مواصلة الثورة فى ظلّ دكتاتورية البروليتاريا . (189) الطبقة هي الأولية و الصراع الطبقي هو العلاقة المفتاح . حتى فى مسألة تجاوز الوجود ك " أفراد سلع " يتمتعون بالمساواة ، الصراع الطبقي هو الرئيسي . لكنّه لن يكون مفيدا أن تستعمل هذه الأولية لتجاهل مسائل المتصلة بالفرد كفرد أو قبرها فى دائرة الطبقة . لا يمكن تحقيق المجتمع الشيوعي الذى نصبو إليه دون تمكين " الأفراد كأفراد " من المشاركة . و جزء هام من الثقافة السياسية المشار إليها سابقا يجب أن يكون ترسيخا فى الذهن لهذا الأفق و الخلق الواعي لمساحة لتطبيقه. (190) يحتاج ترسيخا صريحا ل " التوسيع " فى نظرية ماو لمواصلة الثورة هذا الأفق كأحد مبادئه الرئيسية .

<u>الحقيقة و المصالح الطبقية و المنهج العلمي :</u>

نزعة رؤية الواقع أو تفسيره على نحو ينسجم مع رؤية المرء أو الحاجيات السياسية و التنظيمية كانت حاضرة لمدّة طويلة داخل الحركة الشيوعية العالمية . (191) و صارت بارزة بصورة خاصة خلال فترة الكومنترن و إقترنت بأخطاء ستالين الميتافيزيقية . و قد قطع ماو مع هذا و أكّد على " البحث عن الحقيقة إنطلاقا من الوقائع " و صرّح " من لم يقم ببحث لا حقّ له فى الكلمة " . و فى طيّات أعماله الفلسفية و ممارسته كرّر الموقف الماركسي حول الوجود المستقلّ للواقع الموضوعي . و كلّ الأفكار فى الأخير نبعت من هذا . و هنا يجب إختبار صحّتها .

فى خضمّ نقد الأفكايانية ، رأينا بصفة متكرّرة كيف أنّ متبنيها يحوّلون الكلمات قصد جعل الأفكار المعارضة تتماشي مع جدالهم . و هذا تمظهر حاد لنزعة تفسير الواقع على نحو ينسجم مع رؤية المرء . و مع ذلك ، دون أدنى حرج ، يأكّد أفاكيان أنّه يقتلع الأداتية و أنّ هذه هي مساهمته الوحيدة . وعلاوة على ذلك ، يتهم ماو بذنب تقديس الأداتية . و الدليل يفترض رؤيته فى **منشور 16 ماي** الصادر إبّان الثورة الثقافية . جزم أفاكيان بأنّه : "...لا وجود لشيء إسمه الحقيقة البروليتارية و الحقيقة البرجوازية ..." (192). لنلقي نظرة على ذلك المنشور .

هذا ما يقال : و عندما بدأنا بالردّ على الهجوم المسعور الذى شنته البرجوازية رفع واضعو التقرير الموجز شعار " كلّ الناس سواسية أمام الحقّ ". إنّ هذا الشعار شعار برجوازي . لقد إستخدموا هذا الشعارلحماية البرجوازية و مكافحة البروليتاريا و مكافحة الماركسية – اللينينية و مكافحة أفكار ماو تسي تونغ ، منكرين طبقية الحقّ إنكارا تاما. و فى النضال بين البروليتاريا و البرجوازية و كذلك بين حقيقة الماركسية و أباطيل البرجوازية و سائر الطبقات المستغلة ، فإما أن تتغلّب الرياح الشرقية على الرياح الغربية و أمّا أن تتغلّب الرياح الغربية على الرياح الشرقية ، و لا يوجد هناك أية مساواة على الإطلاق." (193)

تهمة الأفاكيانيين تتركّز على كلمات **" الطبيعة الطبقية للحقيقة "** . الواقع الموضوعي هونفسه بالنسبة للبروليتاريا و البرجوازية و بالتالي يفتح إسناد طبيعة طبقية لها الباب للأداتية . هذه هي حجّته . لكن هل هذا كلّ ما هناك ؟ كان منشور 16 ماي يعارض حجّة أتباع الطريق الرأسمالي بأنّ " كلّ الناس سواسية أمام الحقيقة " . إلى ماذا تشير بالضبط " الحقيقة " فى ذلك الإطار ؟ مطالعين بقية الوثيقة ، يرى المرء أنّ ذلك لم يكن يقصد به الواقع الموضوعي . كان الأمر يتعلّق بالإيديولوجيات ، بالفكر. عندما قالت البرجوازية إنّ " كلّ الناس سواسية أمام الحقيقة " لم تكن تناقش وجود الواقع الموضوعي بصرف النظر عن الطبقة . كانت تطالب بأنّه يجب على الدولة البروليتارية أن تسمح بمساحة متساوية للنظرات البرجوازية . لهذا شدّد المنشور على أنّه لا يمكن أن توجد مساواة فى الصراع بين **" حقيقة الماركسية** وأباطيل البرجوازية " (194) .

و فى هذا ما يكفى وزيادة . لذا لماذا يلجأ أفاكيان إلى التأويل المغرض لأجل إتهام ماو بالأداتية ؟ هناك طبعا الحاجة الأفاكيانية الملحّة لإنتزاع الكلمات من إطارها . لكن هذا ليس كلّ شيء . يعكس النقد الذى صدرعن أفاكيان ل " الحقيقة الطبقية " خللا عميقا فى فهمه للواقع المادي و سيرورة إستيعابه . قبل هذا قد رأينا كيف أنّه قد قلّص الضرورة المادية التى تواجهها الثورة إلى الإقتصاد وحسب . و حتى ذلك وقع إستيعابه بطريقة جزئية . و ما سنراه الآن هو كيف أنّ الأفاكيانية تسعى إلى إلغاء الطبقة من سيرورة فهم الواقع الإجتماعي وتخلط بين المجالات الطبيعية و الإجتماعية .

ليست فقط " أباطيل البرجوازية " ، " حقيقة الماركسية " أيضا ليست واقعا موضوعيا فى حدّ ذاتها . عبر السيرورة القائمة ل " البحث عن الحقيقة إنطلاقا من الوقائع " بإمكان الماركسية أن تستوعب هذا الواقع بطريقة أعمق و أشمل نوعيّا مقارنة بالبرجوازية والطبقات الأخرى . " الحقيقة الماركسية " يمكن أن تكون الأقرب للواقع الموضوعي بسبب التحزّب الطبقي . ميزتها العلمية الصريحة للإنطلاق من الواقع الموضوعي وجعل هذا الواقع محكّا لفهمه ، مرتبطة وثيق الإرتباط بتحزّبها . و ذلك كذلك لأنّ الطبقة التى تمثّلها البروليتاريا هي الوحيدة التى لها مصلحة أساسية فى فهم الواقع إلى أتمّ و أبعد مدى ممكن . و يتأتى هذا من كونها الطبقة الوحيدة التى يمكن أن تأخذ الثورة إلى النهاية ، إلى تحرير

الإنسانية جمعاء لبلوغ تحرّرها الخاص . لقد شرح ماو : " إنّ للمادية الجدلية – الفلسفة الماركسية ميزتين بارزتين : أولاهما صفتها الطبقية ، فهي تعلن بصراحة أنّ المادية الديالكتيكية هي فى خدمة البروليتاريا ، و الثانية صفتها العملية ، فهي تؤكّد على تبعية النظرية للممارسة العملية حيث أن النظرية تقوم على أساس الممارسة العملية ثم تعود لخدمة الممارسة العملية . " (195) .

لنلاحظ كيف أنّ ماو يشدّد على أنّ للمادية الجدلية طبيعة طبقية . كما نعلم ، المقاربة و المنهج الماركسيين العلميين ينبعان من فلسفتها . غير أنّ الأفاكيانيين لا يقبلون بالعلاقة الكُنهية بين تحزّب الماركسية و مقاربتها العلمية . فى نظرتهم ، " الماركسية فهم علمي للطبيعة و المجتمع يعكس حقّا كأفضل و أشمل ما يكون بمستطاع البشر فى هذه المرحلة من التاريخ. و تكشف الماركسية إمكانية الثورة البروليتارية وضرورتها- إنّها متحزّبة ..." (196)

حسب هذه الحجّة ، للبشرية علم معروف كماركسية . إنّه علم يكشف ضمن أشياء اخرى الحاجة إلى ثورة طبقة خاصة . لهذا يصبح متحزّب . بكلمات أخرى ، يُنكر الأساس الطبقي للمقاربة العلمية للماركسية . يتمّ الفصل بين مقاربتها العلمية و طبيعتها الطبقية . (197) و هذا واضح فى بيانهم " الماركسية متحزّبة و هذا صحيح بيد أنّه ليس بوسع المرء أن يقول إنّ الماركسية صحيحة لأنّها متحزّبة ." (198). و مثلما لاحظنا سابقا ، " حقيقة الماركسية " ليست واقعا موضوعيّا بحدّ ذاتها . ليست وقفا على معرفة هذا الواقع فقط بكونها متحزّبة للبروليتاريا . لكن قدرة الماركسية على إستيعاب الحقيقة و القيام بذلك بشكل أعمق من غيرها ليست منفصلة عن طابعها المتحزّب . بهذا المعنى ، إنّها حقيقية لأنّها متحزّبة .(199)

ثمّ فى ذات النصّ المكتوب ، يقبل الحزب الشيوعي الثوري يقرّ بأنّ " ماركس و إنجلز أرادا تغيير الواقع ؛ **دون هذا التوجه** لم يكونا أبدا ليكتشفا الحقائق التى إكتشفاها " (200) . هنا الكلمة الضبابية " التوجه" تعوّض مصلحة الطبقة البروليتارية التى تبنأّها كلّ من ماركس و إنجلز.

دون أدنى إستنقاص من العمل الفكري الباهر لماركس و إنجلز ، يجب التشديد على أنّهما حثّا على التحزّب و ليس على شيء من النزعة البطولية الخارقة ليكونا علماء. لقد بلغا هذا من خلال سيرورة وعي عدم قدرة النظريات الموجودة على الإستيعاب الصحيح للواقع و التعلّم من الصراع الطبقي الدائر. (201) لو لم يحصل ذلك بفعل التحزّب ، لن يوجد شيء يدفعهما لإكتشاف مبادئ الماركسية و منهجها العلميين و بالعكس ، لو لم يقع تطوير هذا الفهم العلمي ، كان تحزّبهم سيظلّ مثاليّا .

يسلّط الأفاكيانيون الضوء على تطبيق ماركس و إنجلز للمبادئ العلمية و المنهج العلمي بعيدا عن التحزّب الطبقي الذى يقودهما . ثمّ يخلطون المسألة بالغوص فى مسألة " بناء الحقيقة " فى تعارض مع " إكتشافها " (202) . بالتأكيد يجب أن نكتشف الحقيقة لا أن نبنيها . و مع ذلك ، نقطة النقاش هنا هي دور المصالح الطبقية و التحزّب فى تمكين المرء من إنجاز مهمّته . و الماركسية تصرّح بهذه العلاقة و تشدّد عليها والأفاكيانيون ينكرونها . إلى ماذا يؤدى بهم هذا ؟

يمكن فهم هذا بتفحّص بعض هذه الحجج :

" يحاجج الرفيق آجيث : " حجر الزاوية فى إنحراف اللجنة المركزية لإعادة التنظيم هو إبتعادها عن الموقف الطبقي البروليتاري والفلسفة والمنهج اللذان يطبقهما لتحليل الأصناف مثل الفرد و الديمقراطية ،

و مثاليته و ميتافيزيقيته و معالجته اللاتاريخية للموضوع ، كانت **النتيجة** ." (التسطير مضاف) هنا بوضوح يفصل آجيث " الموقف الطبقي " عن الفلسفة و المنهج ؟ بيد أنّه بالنسبة للماركسيين" الفلسفة و المنهج " مركزيين بالنسبة للإيديولوجيا البروليتارية و ليسا مجرّد " نتيجة " للموقف الطبقي . ماذا يعنى " الموقف الطبقي البروليتاري" منفصلا عن الفلسفة و المنهج اللذان بمعية الموقف الطبقي يمثّلان الإيديولوجيا البروليتارية ؟ حقّا ، لا يمكن إلاّ أن يعني مجرّد المشاعر الطبقية من مثل التماثل مع الجماهير و كره الطبقات المستغِلّة و ما إلى ذلك . "(203)

لا شكّ فى أنّ الموقف الطبقي و وجهة النظر و المنهج تشكّل النظرة البروليتارية للعالم . لكن هذا لا يعنى أنّه ليست لها مميزاتها الخاصة . و لا تنكر تأثير كلّ واحد منها على الآخر ، بطريقته الخاصة . فى تاريخ إنحراف اللجنة المركزية لإعادة التنظيم كان هذا جدّ بديهي . و قد لاحظت وثيقة كتبها الذين قطعوا مع اللجنة المركزية لإعادة التنظيم " رغم أنّ اللجنة المركزية لإعادة التنظيم لعبت دورا هاما فى الدفاع عن الماركسية - اللينينية - فكر ماو تسى تونغ ، فإنّ نزعة القيادة لإنكار شمولية هذه الإيديولوجيا كانت حاضرة منذ البدايات الأولى " (204) لكن الطريقة التى تمظهرت بها لم تكن مرتكزة مباشرة على الفلسفة أو المنهج . ظهرت كنزعة تحاجج من أجل البحث عن إجابات على المسائل الجديدة فى النظرات المقدّمة من مواقف غير بروليتارية على الحجج التى لم يعالجها قادة البروليتاريا . فى نقدها قالت هذه الوثيقة : " إنّ الأشياء و المعرفة الجديدين تظهر بإستمرار فى هذا العالم . يجب على البروليتاريا أن تعالجها و تطوّر بإستمرار إيديولوجيتها و ممارستها . **لكن لا يمكن تجاهل أنّ لجميع هذه الأشياء الجديدة طابع طبقي .** لذا ينبغى على الحزب الطليعي أن يحلّلها من موقف و نظرة طبقية خاصّة. ينبغى أن ينجز تلخيصا على قاعدة أسس إيديولوجيته و إلاّ سيصبح إنتقائيّا و ليبراليّا فى مقاربته الإيديولوجية ، فاتحا الباب للتحريفية " (205).

يمكن أن يحاجج بأنّ التنكّر للطبيعة الطبقية للظاهرة الجديدة هي بعدُ إنحراف فى الفلسفة و المنهج . بلى هي بالتأكيد كذلك . لكن هذا لا يعنى أنّ الظاهرة الخاصّة التى تظهر و ما يتبعها من تطوّر إنحراف لا يمكن تحديدها بصفة منفصلة . فى المثال الخاص للجنة المركزية لإعادة التنظيم ، إضعاف للموقف الطبقي سرعان ما أدّى إلى إضعاف و إنقلاب على النظرات الصحيحة الأساسية التى كانت لديها حول الفلسفة و المنهج خلال الفترة الأولى . هذه هي التجربة التى تذكر فى الوثيقة التى ينقدها الحزب الشيوعي الثوري . إنّه لا يقترح و لو بقسط ضئيل أنّه يجب أن تعطى الأولوية ل " الموقف الطبقي البروليتاري " فى تعارض مع " الفلسفة و المنهج البروليتاريين " . كان يستخلص الدروس من مثال خاص للإنحراف عن الإيديولوجيا البروليتارية للتشديد على أهمّية الموقف الطبقي . هناك سبب للقيام بذلك . و الحجج التى يقدّمها بشأن تطوير الإيديولوجيا من قبل الحزب الشيوعي الثوري ، كانت بعدُ تشير إلى الإتجاه الكارثي الذى يسلكه. و قد عشنا إنحراف اللجنة المركزية لإعادة التنظيم ، فإنّ مؤشرات محاولتهم الفصل بين نظرة الماركسية و منهجها و طبيعتها الطبقية كانت بارزة جدّا لدينا . وردّهم أكّد ذلك . إنّهم يتهموننا بفصل الموقف الطبقي عن الفلسفة و المنهج تحديدا لأجل أن يعارضوا الخطّ الفاصل السابق .

و أعمق من ذلك ، بالتقليل من دور " مجرّد المشاعر الطبقية " ، يعرض الحزب الشيوعي الثوري موقفا غضّ النظر عن الدلالة الجوهرية للموقع الطبقي ، الموقع المادي للطبقة . جميع المكوّنات الثلاثة للنظرة البروليتارية للعالم – الموقف و وجهة النظر و المنهج – تنبع من هذا الواقع المادي و تتحدّى فى النهاية به . بينما لا يستطيع الحقد الطبقي أو المشاعر الطبقية أن يعوّض الموقف الطبقي ، لا يمكن أن يوجد

موقف طبقي يستبعدها . كافة أعضاء حزب ماوي ، بغض النظر عن جذورهم الطبقية ، ينبغى عليهم أن يصارعوا للحصول على نظرة بروليتارية عالمية . لكن هناك إختلاف نوعي فى المسألة بين المنحدرين من الطبقة العاملة و الآخرين . فى حال الآخرين ، لا سيما الذين ينحدرون من الطبقات الحاكمة أو الطبقات الوسطى ،إنتقال الموقع الطبقي حيوي . و دروس البلدان الإشتراكية السابقة تدلّل جيّدا على أنّ هذا ليس مجرّد مسألة تعلّم النظرية الماركسية . يحاول الخطّ الطبقي لحزب ماوي المبني أوليّا ضمن الطبقات القاعدية أن يشيّد على نقاط القوّة التى يوفّرها الموقع الطبقي . هذا صحيح و ضروري . إنّه يلعب دورا هاما فى الحفاظ على الطابع البروليتاري للطليعة . مقاربة الحزب الشيوعي الثوري الوحيدة الجانب فى تسليطها الضوء على الدور الحيوي للنظرية فى الإيديولوجيا تستهين بهذا .

لقد حوّل منطق الحزب الشيوعي الثوري تحديد تشانغ تشن – تشياو الصحيح للنظرية على أنّها العامل **الأكثر** ديناميكية فى الإيديولوجيا ، إلى موقف وحيد الجانب يجعلها العامل الديناميكي **الوحيد** . (206) لقد لاحظ بأن : " نظرية تنحرف عن الماركسية – اللينينية – الماوية ستفسد حتما أية مشاعر بروليتارية حقيقية " (207)

و العكس ، إضعاف الموقف الطبقي الذى يقود إلى إنحرافات نظرية و فساد إيديولوجي ، عمليّا يقع التنكّر له . ثمّ يأخذ هذا إلى المستوى التالي . الخطر الذى لفتت الإنتباه إليه " ... تقليص الماركسية إلى منهج منفصل عن موقفها البروليتاري المتحزّب . " يهاجم كمثال للتشديد على أنه " يأكّد على **التعارض** بين " الموقف و التحزّب " من جهة و المنهج من جهة أخرى "(208). و هكذا ينكرون حتى إمكانية مثل هذه المقاربة رغم أنّها تشاهد بشكل واسع لدى المثقّفين . (209). لا ، لا وجود لتعارض بين المنهج **الماركسي** و وجهة نظرالماركسية و موقفها . لكن هناك نزعة قوية تصوّر و تحاول أن تستخدم فلسفة المادية الجدلية و منهجها كأدوات يستعملها أي إمرء ، بغضّ النظر عن موقفه الطبقي . لقد رأينا هذا فى مواقف اللجنة المركزية لإعادة التنظيم . (210) . و نرى تكراره بشكل جديد فى وجهات النظر الأفاكيانية حول الطبيعة العلمية للماركسية . و يفتضح أمره أكثر فى مواقفه من " أسس الماركسية " .

لقد حاجج الحزب الشيوعي الثوري بأنّ " آجيث يشير إلى مسائل " أسس الماركسية " كصنف خاص يمكن بطريقة ما أن يتجنّب مجال المعالجة النقدية. وهو يقوم بذلك ، يقدّم آجيث الماركسية و " مبادئها الأساسية " ليس بمنهج و مقاربة علميين ، ليس معا كإفراز و كذلك وسيلة للبحث الإجتماعي ، و إنّما أساسا خارج هذه السيرورة ." (211)

و لاحظوا كيف يتمّ تقليص " المبادئ الجوهرية " للماركسية إلى " منهج و مقاربة ".

فى أي إطار طُرحت المسألة ؟ كتبت :

" تتميّز القفزات فى تاريخ تطوّر الإيديولوجيا البروليتارية بكلّ من القطيعة و الإستمرار . ويرى المرء العلاقة الجدلية بين الإثنين . الإستمرار عبر القطيعة و القطيعة تصبح ممكنة بالإستمرار . بمعنى ما ناقشنا أعلاه ، يمكن أن نصف هذا بالوقوف بصلابة على المبادئ الأساسية (أو الجوهرية) للماركسية بتطويرها من خلال التطبيق الخلاّق لتتناسب و الواقع الإجتماعي المعاصر و المهام . و على العكس من هذا ، فى تاريخ الحركة الشيوعية العالمية هناك أيضا عدد كبير من الأمثلة عن الإنحرافات التحريفية و جميعها وقع تبريرها بالقطع مع المبادئ " التى عفا عنها الزمن" . و فى تعارض ظاهري تام ، نجد التيار الدغمائي . و كان تأكيده على التمسّك الحرفي نداءا لتجاهل جوهر المبادئ الماركسية و تطبيقها

فى الظروف المعطاة. تنكر كلّ من التحريفية و الدغمائية القطيعة و الإستمرار. لكن ما الذى يسمح بإستيعاب الجدلية ؟ الحقيقة العالمية للماركسية و موقفها الطبقي و منهجها و ، فوق كلّ شيء ، مهمّتها الثورية. إذا وضع هذا موضع السؤال عندئذ نفقد رباطة الجأش . " (212) بديهيّا أن أسس الماركسية لا تعرض على أنّها شيء فوق الفحص النقدي . يجرى الإقرار بضرورة تطويرها بالقطع مع النظرات التى تتناسب مع الواقع الإجتماعي المعاصر . **و بالتالي تطوّر الماركسية ليس ببساطة مسألة وضع المبادئ الأساسية لإعادة التفحّص بالمعنى العام . إنّه يتطلّب تطبيق الحقيقة العالمية للماركسية على الأوضاع الملموسة التى تشكل مجال الممارسة النظرية أيضا** . كتب ماو :

" الماركسية لا بدّ أن تتقدّم ، و لا بدّ أن تتطوّر مع تطوّر التطبيق العملي و لا يمكنها أن تكفّ عن التقدّم ...إلاّ أن المبادئ الأساسية للماركسية لا يجوز أن تنقض أبدا ، و إن نقضت فسترتكب أخطاء " ، " إنكار المبادئ العامة هو تحريفية ". (213)

و هذه بالفعل مهمّة لا بدّ منها. كيف نقرّر ما يمثّل " المبادئ الأساسية "،" الحقيقة العالمية " للماركسية ؟ كيف نميّزها عن غيرها التى لا تحتلّ مثل هذا الموقع الأساسي ؟

حاولت تحديد هذه المبادئ بإقتراح أنّ مثل هذه المبادئ يجب أن تتميّز عن النماذج التى وقعت الإطاحة بها عند تطبيقها . و هذه المقاربة مفيدة فى بعض الظروف . لنأخذ مسألة هامة موضوع حديث دائر حاليّا ، دكتاتورية البروليتاريا . ضرورتها الحيوية طوال المرحلة الإنتقالية من الرأسمالية إلى الشيوعية مبدأ ماركسي أساسي لا يقبل المساس به . و الآن الطريقة الخاصة التى جرى بها تطبيقه فى الإتحاد السوفياتي كانت تعتبر فى نقطة معينة على **التطبيق** وجرى تقديسها على أنّها جوهرية . و مع ذلك ، لاحقا وقع نقد أخطائها و طوّر ماو تطبيقا مختلفا نوعيّا . التمييز بين " الأساسيات / النماذج " يمكن أن يساعدنا على فهم هذا . بيد أنّه حتى حينها ، كانت له قيمة محدودة . و أمثلة المبادئ التى عرضها الحزب الشيوعي الثوري التى إعتبرت أساسية فى لحظة ما و لاحقا وقع التخلّى عنها بإعتبارها خاطئة أو عفا عليها الزمن تبيّنان بالتأكيد هذا . (214) و بالرغم من ذلك ، يظلّ أمرا واقعا أنّ حلاّ مرضيا لما يمثّل أهمّ المبادئ الأساسية للماركسية لم يُدرك بعدُ. موقفها ، وجهة نظرها و منهجها لا شكّ أنهم يكمنون فى اللبّ. لكن هذا ليس كلّ شيء . المواقف الإيديولوجية كذلك جزء منها . و تفهم الإيديولوجيا ، الماركسية – اللينينية – الماوية كجملة أعمال ومنهج القادة العظام للبروليتاريا العالمية. و أثناء سيرورة تطوّرها عبر التقدّم و التراجع فى التطبيق ، و كذلك بفعل التغييرات الأساسية فى العالم ، عمقت الحركة الشيوعية العالمية إستيعابها و رفعت مستوى فهمها . أجزاء مما كان يعتبر مكوّنات جوهرية لإيديولوجيتها وقع إستبعادها أو تغييرها. و الإستيعاب الماوي ليس ذات الإستيعاب اللينيني أو الماركسي. غير أنّ الإستيعاب المتقدّم ليس مجرّد مسألة قطيعة . إنّ الأفكار الثاقبة و أسس الماركسة – اللينينية جوهرية بالنسبة له . و هكذا مسألة المبادئ الأساسية للماركسية ترتبط مباشرة بالشمولية / العمومية ، الحقيقة العالمية للإيديولوجيا . نظرة الحزب الشيوعي الثوري للتعاطي مع المبادئ الأساسية على أنّها " منهج و مقاربة " بإسم كونها علمية تنزع إلى إنكار هذا .

و من هنا ، يمرّون إلى الهجوم ليقولوا :

" رغم أنّ مثل هذا التقدّم الجديد فى الماركسية يتأتّى من التطبيق العملي و التثبّت من الصحّة عبر الممارسة فى بلد معيّن ، فإنّه يتضمّن بُعدَ العالمية بالتحديد لأنّ الأسس تقوده . " (215)

و التهمة هي أنّه :" لا يحاجج بأنّها عالمية لأنّها صحيحة عالميّا ، بل بالأحرى لأنّها تتناسب مع أو لأنّها تقوم على ،" مبادئ " الماركسية . لقد غيّب المعيار الموضوعي للحقيقة ، أنّها تعكس الواقع المادي ، و يترتب عنها معيار آخر مناقض حيث حقيقة بعض الأفكار أو النظرية (" عالميتها ") يحدّدها إنسجامها مع الأسس التى أقيمت عليها ." (216)

حين يتمّ بصورة خاصة ذكر " التطبيق و الإختبار الملموسين من خلال الممارسة " ، يجب أن يكون بديهيّا أنّ المعيار الموضوعي للحقيقة لا يتمّ التنكّر له بأية طريقة . لذا من أجل ماذا تجرى المحاججة ؟ خطّ حزب ماوي فى بلد ما يتطوّر بالتطبيق الخلاّق لشمولية الماركسية – اللينينية – الماوية على الظروف الملموسة الموجودة هناك . و هذه الشمولية تتناسب بعدُ ، بالمعنى العام ، مع الواقع المادي هناك. و ذلك كذلك لأنّ تجارب التطبيقات الخاصّة التى منها نبعت (إلى درجة كبيرة) قد قدمنا وقع إختبارها فى الواقع الموضوعي . إنّها لا تعوّض خصوصيّات الظروف الملموسة . لكنها يمكن أن تلقي الضوء عليها و تكون مرشدة لإستيعابها . (217) . بعدُ يتضمّن التطبيق الخلاّق للماركسية – اللينينية – الماوية شمولية على وجه الضبط لأنّها مرشد و إختبارها عبر الممارسة فى واقع مادي معيّن ، ظروف البلاد الملموسة ، يثرى بالعكس شمولية الماركسية .

يقتلع الأفاكيانيون عادة الكلمات من إطارها . و فى هذه السيرورة كشفوا كيف أنّ تقليصهم لأسس الماركسية إلى مسألة منهج يلغى حقيقتها الشموالية . لنكرّر كلماتهم " لا يحاجج بأنّها عالمية لأنّها صحيحة عالميّا ، بل بالأحرى لأنّها تتناسب مع أو لأنّها تقوم على ، " مبادئ " الماركسية. لقد غيّب المعيار الموضوعي للحقيقة ، أنّها تعكس الواقع المادي ، و يترتب عنها معيار آخر مناقض حيث حقيقة بعض الأفكار أو النظرية (" عالميتها ") يحدّدها إنسجامها مع الأسس التى أقيمت عليها . "

و هذا يثير مسألة مضمون أسس الماركسية ، أسس الإيديولوجيا . هل تتضمّن فى حدّ ذاتها الشمولية ؟ هل أنّ تلك الشمولية صحيحة ؟ والإستنتاج المنطقي لحجج الحزب الشيوعي الثوري تقود إلى الإجابة بالسلب على كلا السؤالين . لكنّها خاطئة . تشمل المبادئ الأساسية للماركسية – اللينينية – الماوية حقيقة شمولية . و بالفعل ، لهذا يمكن للماركسية – اللينينية – الماوية أن تطبّق فى ظروف و حقول متنوّعة . و مع ذلك ليست هذه الشمولية شيئا قارا ، إجابة حاضرة لتفسير الواقع .

كيف يجب فهم هذا ؟ مثلما أشار لينين ، كلّ قانون " يجمّد " الواقع . إنّه غير تام ، نسبي . و بالتالي تطبيق قوانين الماركسية – اللينينية – الماوية أو مبادئ رسم مسار ثورة فى أي بلد كان ، يدعو لإغناء وتطوير مفاهيم هذه القوانين . و إلاّ ستُكسر الأرجل لتتناسب مع " حذاء " القوانين . هذه هذ النقطة المتعلّقة بالتطبيق الخلاّق . و بالفعل ، يدعو التطبيق الخلاّق للماركسية – اللينينية – الماوية تحديدا لمثل هذه القفزات المفاهيمية فى إستيعاب القوانين الشمولية التى ترسيها الماركسية – اللينينية – الماوية . و هكذا ، من خلال تطبيقها فى كشف القوانين الخاصة لثورة معيّنة و التعاطي معها ، تصبح القوانين الشمولية للماركسية – اللينينية – الماوية ذاتها أكمل و أقدرى على إستيعاب الحركة المعقّدة و المتناقضة للمجتمع الإنساني ككلّ. (218).

ونمضي الآن إلى البحث فى إحدى التداعيات الأخرى لمقاربة الحزب الشيوعي الثوري ألا وهي تسويته الميكانيكية بين مجالات العلوم الطبيعية و العلوم الإجتماعية . عارض الأفاكيانيون حجّتى

(219) بشأن التمييز النوعي بين العلوم الطبيعية و العلوم الإجتماعية و خطأ مجرّد توسيع مناهج الأولى على الثانية. (220)

تتخذ الماركسية الممارسة معيارا للحقيقة و تؤكّد على أنّ النظرية الإجتماعية يجب أن يتمّ إختبار صحّتها فى الواقع الموضوعي . و يشكّل هذا أساس إدعائها بأنّها علمية . إنّها تتقاسم هذا المنهج العلمي مع العلوم الطبيعية . لكن إذا مضينا بهذا إلى أقصى التسوية بين الإثنين و تجاهلنا إختلافهما النوعي ، سيصبح الأمر شكلا من أشكال التفكير الميكانيكي . لقد كان ماركس واعيا جدّا لهذا الخطر و أكّد على الإختلاف بين الدقّة الممكنة فى تحليل الظروف الإقتصادية المادية مقارنة بظروف الأشكال الإيديولوجية. (221) . لاحقا ، ظهرت نزعات تغفل أهمّية هذه الفكرة الثاقبة و صارت متخندقة . و حجّة ستالين بأنّ " علم تاريخ المجتمع " "... يمكن أن يصبح دقيقا كالعلم ، لنقل ، البيولوجيا ..." مثال عن ذلك . (222) . إنّه لشيء أن تقول إنّ الماركسية قد أجرت دراسة لعلم التاريخ لكن شيء آخر تماما أن تدّعي أنّ دراسة التاريخ الماركسية يمكن أن تبلغ **قدر دقّة** علم من علوم الطبيعة . إلى جانب شحّ المادة الفعلية ، فإنّ دراسة التاريخ لا يمكن أن تتمّ أبدا دون دراسة و تاويل أشكالها الإيديولوجية .

تقدّم وجهات نظرالحزب الشيوعي الثوري تكرارا لخطإ ستالين . و تغدو حتى اكثر غلظة من خلال تبنّى أفاكيان لمعيار كارل بوبر " أن نكون علميين " . فبالنسبة لبوبر ، تعتبر نظرية علمية فقط إن كانت قابلة للتحديد عبر إختبار إمكانية خطئها. و يوافق أفاكيان على هذا . لقد أكّد بوبر انّ الماركسية ليست علمية لأنّه من غير الممكن إختبار صحّتها. وردّ أفاكيان بالتأكيد على أنّه بالفعل يمكن إختبار صحتها " بالمعنى الأساسي و الجوهري " . ثمّ عدّد أمثلة حيث صمدت الماركسية أمام إختبار صحتها . (223) . عند القراءة الأولى ، سيبدو هذا دحضا صائبا لبوبر . لكن معالجة عن كثب ستبيّن شيئا آخر. لنتذكّر ملاحظة ماو بأنّه بالرغم من إمتلاك [قوى] افكارا صحيحة تمثّل الطبقة المتقدّمة فإنّه من الممكن أن تمنى بهزيمة نظرا لضعفها النسبي . بمنطقه ذاته ، معيار إمكانية الخطإ لا تستطيع أبدا أن تشمل هذا التناقض الظاهري . بالنسبة له ، الإخفاق مجرّد إخفاق و دليل قاطع على عدم العلمية . (224) و هكذا دفاع أفاكيان عن الماركسية بائس بشكل مميت . معتمدا كما هو على القبول دون نقد لمعيار بوبر ، يذهب فى النهاية إلى تقويض ما تراه الماركسية حقيقة . و تعود جذور هذا إلى إخفاقه فى أن يستوعب كما يجب الفرق النوعي بين العلوم الطبيعية و العلوم الإجتماعية . (225)

لقد سقط أفاكيان كلّيا فى هذا الخلط . كتب :

" يمكن أن نقول **ببساطة** إنّ الشيوعية علم ، **بمعنى أنها تشتمل على عناصر أخرى** بما فى ذلك الأخلاق التى هي ، متحدّثين بدقّة ، **خارج دائرة العلم . لكن كلّ هذا لا يمكن فصله عن العلم** ؛ وهو فى النهاية و جوهريّا يقوم عليه ، شأنه فى ذلك شأن إعادة ترسيخه بإستمرار على ما هو صحيح كما تحدّده مقاربة و منهج علميين و لا شيء آخر" (226) . مدهش كفاية ، يقال هذا بينما يدعى أنّه يقدّم فهما صحيحا للعلاقة بين العلم و الفلسفة . إلى جانب " الأخلاق" و " عناصر أخرى " أشار إليها أفاكيان على أنّها تشكّل الفلسفة الشيوعية هي " النظرة و المنهج " . و ضمنها ليس بوسع " المنهج " " أن يظلّ بدقّة " خارج دائرة العلم . ما هو فلسفي بجلاء يقلّص بالتالي إلى " الأخلاق و النظرة " . و هكذا ما يقدّم على أنّه دفاع عن المنهج العلمي فى الفلسفة ينتهى إلى إفقار الفلسفة .

الفلسفة بلا شكّ لا تنفصل عن الواقع المادي و العلوم التى تحلّله لكن العلوم التجريبية ليست سوى مصدر من مصادر الفلسفة . فهي تنبع من كافة مجالات الوجود الإنساني بما فى ذلك الفنّ و الثقافة ، و تستقى منها قوام حياتها . جذورها تمتدّ ليس فى تفاعل الإنسان مع الطبيعة و حسب بل كذلك فى ذات المرء مع وجوده الخاص المادي والروحي . إنّ عظمة الفلسفة الماركسية تكمن فى قدرتها اللامتناهية على شمول و معالجة هذه الكلّية فى كافة خصوصياتها الباهرة .

علينا أن نتبنّى مناهجا علمية فى الفلسفة – " علم الفكر و قوانينه – المنطق الشكلي و الجدلية " . بيد أنّه من غير الممكن التعاطي مع الفلسفة كعلم من علوم الطبيعة . و أفاكيان يدافع عن هذه النظرة الخاطئة . ناقدا مفهوم " الإيديولوجيا العلمية " ، أكّد : " لقد وقعت الإشارة إلى أن هذه الحجّة تعود إلى محاولة خلق إيديولوجيا وفلسفة تقعان **خارج العلم أو فوقه** – إيديولوجيا و فلسفة هما حسب كلمات هذا النقد **" مستوى أرقى من التجريد "** نسبة إلى العلم " (227) .

و ينسب أفاكيان كافة أنواع الإنحرافات إلى مصطلح " الإيديولوجيا العلمية " . و ما يخفق فى معالجته هو المعنى الشائع لهذا المصطلح - إيديولوجيا علمية لأنّها تتوافق مع الواقع . تُفهم الإيديولوجيا على أنّها جملة مبادئ و منهج الماركسية منذ فترة الأممية الثانية فصاعدا . قبل ذلك ، مثلا فى " الإيديولوجيا الألمانية " ، لم تكن فى الغالب مفهومة ك " وعي زائف" ، فهم مقلوب للواقع . والتطوّرات الجارية بما فيها إدعاءات الفكر و الطريق و الخلاصة تطرح ضرورة إعادة معالجة الفهم الحالي للإيديولوجيا فى حدّ ذاتها و إثبات إلى أي مدى يمكن أن تكون علمية و إلى أي مدى ستكون " وعيا زائفا " . لكن لنترك ذلك جانبا فى الوقت الراهن وننكبّ على حجّة أفاكيان .

ما هو التجريد العلمي ؟ إنّ التجريدات النظرية فى العلم تنبع من قوانين خاصة وقع كشفها فى حقول معيّنة من البحث العلمي . و بالتالي ، لا معنى للحديث عن تجريد " للعلم فى حدّ ذاته " و نقاش موقفه . مقارنة مع التجريدات العلمية فى حقول خاصة ، تمثّل تجريدات الإيديولوجيا و الفلسفة بالتأكيد مستوى أرقى و ذلك لأنّ الأنواع الشمولية التى تقدمها هي ذاتها تنبع من جملة الشموليات المتضمنة فى القوانين التى تحكم حقولا خاصة من الحياة الإجتماعية و الظواهر الطبيعية . ستكون إيديولوجيا أو فلسفة خاطئة فى تجريداتها إن لم تكن هذه التجريدات مرتكزة على الواقع الطبيعي و الإجتماعي . لكن هذا لا يغيّر واقع أنّها تمثل مستوى أرقى من التجريد . (228) . يخلط أفاكيان بين المنهج العلمي لعلوم الطبيعة و يفرغ الفرق بين الفلسفة والإيديولوجيا. و هذا تمظهر للعلماوية[- سينتيسيست] ، وهو لون من ألوان التجريبية . معادلة واحد لواحد بين علوم الطبيعة و العلوم الإجتماعية كما يراها الحزب الشيوعي الثوري تنبع بالضبط من مثل هذه الأخطاء فى التفكير و بدورها تدعمه . يفتخر أفاكيان بتصوّر نفسه و مناصريه كفرقة علماء يهدفون إلى تغيير العالم . لحسن حظّنا نحن ، فإنّ " المراعي الخضراء " للطبيعة و الواقع الإجتماعي لا تزال توفران لنا وسائلا ، والماوية أدوات ، لمقاومة المشروع [العلماوي] و الإطاحة به .

<u>نقد عقلانوى للدين :</u>

بالعلماوية كميزة بارزة ، لا نستغرب رؤية الأفاكيانية تتسامح فى عقلانية غليظة عند تعاطيها مع الدين . فقد كتب : " تسحب خيطا صغيرا و يتداعي كلّ شيء ، هذا هو الدين ، هذه هي الإطلاقية الدينية . هذه هي النقطة التى لم أفتأ أطرقها فى مواجهة الفاشيين المسيحيين : إذا كان شيئا واحدا فى الإنجيل خاطئ ، عندئذ تغرق الحالة كلّها ... إحذروا ! إعتقدتم أنّ هذا قمّة التفكير الإرادي و الجوهرة لم تأتي بعدُ : " لدي

بعض التفكير الإستراتيجي عن طريقة بلوغ القاعدة الجماهيرية لهؤلاء الفاشيين المسيحيين بطرق أيسر ... طرق المجال الإيديولوجي " (229).

حسنا ، هناك مطالب قائمة منذ فترة طويلة معترف بها " طرق الدين فى المجال الإيديولوجي " كان " التفكير الإستراتيجي " للعقلانية و المدافعين عنها لبضعة قرون تماما الآن . لقد كانوا يمزّقون الدين بدقة فى كلّ مكان و ليس فقط سحب خيط أو آخر . ليس مجرّد خيط بل قدر كبير من الأشياء فى الإنجيل و كافة النصوص الدينية الأخرى قد ثبت أنّها خاطئة . لكن يظلّ الدين و الإطلاقية الدينية يحتاجان إلى أن " يفكّكا " (مهما كان معنى ذلك) إن كانا " يخفيان " الكثير من الأشياء فى الزمان الحديثة !

إن الفهم الماركسي للدين شرحته جيدا كلمات ماركس التالية : " الدين هو النظرية العامة لهذا العالم ، خلاصته الموسوعية ، منطقه في صيغته الشعبية ، موضع اعتزازه الروحي ، حماسته ، تكريسه الأخلاقي ، تكملته الاحتفالية ، عزاؤه وتبريره الشاملان . انه التحقيق الوهمي للكائن الإنساني ، لان الكائن الإنساني لا يملك واقعا حقيقيا . إذن فالصراع ضد الدين هو بصورة غير مباشرة صراع ضد العالم الذي يؤلف الدين نكهته الروحية.
ان التعاسة الدينية هي ، في شطر منها ، تعبير عن التعاسة الواقعية ، وهي من جهة أخرى احتجاج على التعاسة الواقعية . الدين زفرة الإنسان المسحوق ، روح عالم لا قلب له ، كما انه روح الظروف الاجتماعية التي طرد منها الروح . انه أفيون الشعب . " (230)

و هذه الكلمات تستوعب بطريقة جميلة و علميّا الأسس المادية و الروحية للدين . إنّها بالتالي حذرة ضد إعتبار أنه يمكن الإطاحة بالإعتقاد الديني بمجرّد حجّة عقلانية . و الفهم العلمي للدور الذى لعبه الدين قد تعمّق مذّاك بفضل البحوث فى المجالات المتنوّعة . و دوره التاريخي فى إيجاد و تطوير الأخلاق و العلاقات الإجتماعية و أثرها فى العقل الإنساني هي الآن معروفة بشكل أفضل . و كلّ هذا بالتأكيد قد أكّد الفهم الماركسي للدين . لكنه يتطلّب أيضا من الماركسيين أن يتخطّوا الوصف التبسيطي للدين كشيء وليد الجهل و تحميه مصالح الطبقات الحاكمة .

سيبدو أنّ أفاكيان على الأقلّ يعالج الأساس المادي للدين إلاّ أنّ المناسبات القليلة التى حاول فيها إنجاز شرح مادي ، ميكانيكية مثلما هي ميكانيكية مقاربته الإيديولوجية للدين . وفى مناسبة من المناسبات سوّى بين البلترة و " تراجع الدين " . والعكس ، ففقدان البلترة فى ظلّ ظروف العولمة يُعتبر سببا يؤدى إلى " الإنجذاب نحو الدين ، و خاصة الأصولية الدينية " . (231) و ببساطة يذهب هذا ضد الوقائع . و يمكن للمرء أن يجد أي عدد من الأمثلة حيث قطاعات غالبة من البروليتاريا النامية ظلّت دينية حتى رغم إنخراطها فى النقابات و مشاركتها فى الصراع الطبقي . و أكثر من ذلك ، تحول هذه الأطروحة الأفاكيانية دوننا و فهم أسباب تداعي العلمانية فى صفوف البروليتاريا وهي ظاهرة برزت قبل العولمة بكثير . ما هو علماني و تقدّمي لم تدفعه التيارات الدينية بالترادف مع فقدان البلترة . بالأحرى ، إعادة إحياء ما هو ديني و الأصولية نميا فى الفضاء الذى خلفه ضعفهما . لئن فُهم هذا حقّ الفهم ، سنُدفع نحو تحليل له معنى لخصوصيّات الظاهرة الدينية مثل الأصولية و إحياء الدين . فى حين أنّه لو قبلنا بالأطروحة المادية الجلفة ل " فقدان البلترة يؤدّى إلى نموّ الأصولية الدينية " ، سنبتعد عن هذه المهمّة الهامة. سيقع التنكّر لخصوصيّات المهام الإيديولوجية فى هذا الحقل. والحلّ الشامل سيكون ال" طرق ".
إنّ الفضح المادي المناضل للفكر الديني بالتأكيد لازم غير أنّه أبدا لا يمكن أن يعتبر نقدا ماركسيّا للظاهرة الدينية الموجودة .

فى نقاشه للقاعدة المادية للأصولية الدينية ، يشير أفاكيان إلى التأثير الباعث لعدم الإستقرار للعولمة فى العالم الثالث . و هذا ، مرفوقا بإنتهاء غالبية الناس فى المناطق المدينية إلى العمل فى الإقتصاد غير الرسمي ، يُعدّ سببا كبيرا فى " ...تحوّل عديد الناس إلى الأصولية الدينية فى محاولة منهم لأن يجدوا عمادا ، وسط كلّ هذا التفكّك و الزعزعة " (232) . لنلقى نظرة عن كثب على هذا . فالظروف التى يصفها يمكن أن تشرح لماذا يتعزّز الإيمان الديني ضمن المضطهَدين ، فى إطار ضعف اليسار . لكن لماذا يتحوّلون نحوالأصولية ؟ لماذا لا يتحوّلون إلى تيّار ديني آخر ؟ فى اللوحة التى يرسمها أفاكيان سيكون كلّ هذا غير مجدي . قبلا قد رأينا أنّه يضع عرضا الدين و الإطلاقية الدينية بين ذات القوسين.

تختلف هذه العقلانية فى إستيعابها لحركات المقاومة الإسلامية فى العراق و أفغانستان على أنّها " قطب رجعي " يمثّل " شريحة تاريخيّا عفا عليها الزمن ، ضمن الإنسانية المستعمَرة و المضطهَدة " . و الإقتصادوية الإمبريالية التى ينطوي عليها هذا الموقف قد عالجناها فى قسم سابق . و هنا سنتطرّق لبعض المظاهر النظرية . أكيد أنّ الأصولية الإسلامية إيديولوجيّا عفا عليها الزمن تاريخيّا . لكن هل تمثّل شريحة إجتماعية عفا عليها الزمن ؟ ليس بالضرورة. فالأصولية الإسلامية ذاتها ليست كيانا واحدا. بعض تياراتها برجوازية صغيرة تماما ، ريفية أو مدينية ، و حتى" عصرية " فى تربيتها. و البرجوازية الصغيرة فى بلد مضطهَد قوّة وطنية هامة . يمكن أن تلعب دورا رجعيّا إلاّ أنّه لم يعف عليها الزمن تاريخيّا . فللبّ مثل هذه التشكيلة الطبقية البرجوازية الصغيرة سبب هام هو أن بعض الحركات الأصولية قادرة على الإرتباط بالجماهير العريضة و لباس غطاء المقاومة الشرعية . إن كان الماويون سيتحدّون هذه القوى و يتبنّون قيادة النضال لن ينفع مجرّد فضح المضمون الرجعي لبرنامجها . عليهم أن يبحثوا و يفكّكوا و يكتشفوا سرّ دعوة طبقة معاصرة ، عامة تقدّمية ، بشراسة إلى إيديولوجيا رجعية عفا عليها الزمن و تحقيقها تمثيل المقاومة الوطنية عبرها . عوض مجرّد **وصف** كيف أن هذه القوى " ... تعود إلى و تعزّز بثأر ، العلاقات و التقاليد و الأفكار و القيم التقليدية ..." (233)، يجب أن يكشفوا عن خصوصيّات هذه الظاهرة التى تعطيها طبيعتها الفاشية . (234)

ثانيا ، كافة الحركات الإسلامية التى ظهرت أو توطّدت فى العالم الثالث فى المدّة الأخيرة ليست لا أصولية و لا إحياء دين . يحدث الكثير من المخاض الإيديولوجي فى صفوف المسلمين و هذا صحيح بالنسبة إلى المجال الديني أيضا . و رغم أنّ تيارات لاهوت التحرير لا تزال عمليّا غير موجودة ، فليس الحال كذلك فى ما يتصل بالتيّارات الإصلاحية . فبعضها مولع تمام الولع بالديمقراطية و العصرنة الغربية . وهذا إنعكاس لأوهام خلقت ضمن قسم من الطبقات الوسطى و السفلى جرّاء العولمة . يرون فى ذلك وسيلة للصعود الإقتصادي . و هذا مظهر آخر لديناميكية العولمة . الموقف السياسي الموالي للغرب لدى بعض التيارات الإصلاحية الإسلامية يسهّل تملّك الأصولية لمناهضة الإمبريالية . و بالعكس يدعم إدعاءاتها بأنّها تترجم حقيقة الإسلام و تساعده على صدّ دمقرطة المعتقد الإسلامي . على تدخّل الإيديولوجيا الماوية أن يعالج كافة هذه المظاهر إن رام قطع أشواط إلى الأمام . بديهيّا ، مثل هذه التعقيدات تتجاوز ببساطة فكر أفاكيان .

و فى الأخير ، تخفق حجج أفاكيان فى تحديد و تشخيص الدور الكبير الذى تنهض به المشاعر و الثقافة الوطنيين فى نموّ أصولية العالم الثالث . كتب :" عامل إضافي فى كلّ هذا هو ، فى العالم الثالث ، هذه التغيرات الكثيرة و السريعة و التفكّك الذى حصل فى إطار هيمنة الإمبرياليين الأجانب و إستغلالهم – و ينسجم هذا مع الطبقات " المحلية " التى هي إقتصاديّا و سياسيّا مرتبطة بالإمبريالية و تابعة لها ، وهي على نطاق واسع يُنظر إليها كوكلاء فاسدين لقوة غربية ، و التى تشجّع كذلك على " الثقافة الغربية

المنحطّة " . و هذا ، على المدى القصير ، يمكن أن يعزّز يد قوى الأصولية الدينية وقادتها الذين يأطّرون معارضة " الفساد " و " إنحطاط الغرب " لدى الطبقات الحاكمة المحلّية و الإمبرياليين الذين يدينون لهم ، بمعنى العودة إلى و تعزيز ثأري للعلاقات و التقاليد و القيم التقليدية التى هي بذاتها متجذّرة فى الماضي و تكتسى أشكالا قصوى من الإستغلال و الإضطهاد " (235). بهذا المنطق ، ما نراه لا يعدو أن يكون حزمة من الرجعيين الذين يستعملون الغضب الشعبي ضد القوّة الغربية و خدمها . و لا يبذل أي جهد لمعالجة لماذا " العلاقات و التقاليد و الأفكار و القيم متجذّرة فى الماضي " يمكن للأصوليين أن يشجّعوا عليها و يجعلونها مقبولة فى العصر الحديث . تمفصلها و إنتشارها و إستيعابها كخطاب **وطني** لا يُعترف بهم فى أي مكان . لكن هذا بالذات سبب قدرة الأصوليين على نشرها دون مقاومة كبيرة . بالتأكيد أنّها تجسّد أشكالا قصوى من الإستغلال و الهيمنة . و مع ذلك ، هذا لا يتعارض مع ميزة كونها جزء من تلك الثقافة . هنا ، مصادر خطأ أفاكيان تمتدّ إلى أبعد من عقلانيته إلى نظرته الإقتصادوية بشان المسألة الوطنية. و الحال كذلك ، من واجبنا المضيّ أعمق فى تداعيات ما قيل أعلاه.

فهم إدعاء الأصوليين " الوطنية " يساعدنا على تحديد مكمن إخفاق الماويين فى رفع راية الوطنية فى البلدان المضطهَدة مرفوقة بمماثلة سطحية للتعصير الكمبرادوري و عَلمنة المجتمع لأحد أسباب توطده. و الأخير ليس أقّل أهمّية من الأوّل . دائرة تأثيره تذهب أبعد من حدود العالم الثالث و تشمل قطاعات هامة من الناس التقدّميين فى البلدان الإمبريالية . إنّها تمتدّ حتى إلى معسكر الماويين . (236)

و علاوة على ذلك ، وعي إدعاء الأصوليين " الوطنية " يساعدنا على إدراك أنّه " ...طالما لم يقع إسترجاع المساحة الروحية التى تحتلّها الأصولية ، لتملأ بالرؤية التنويرية للتحرير الشامل و ثقافة وطنية حيوية و علمانية و مجتمع حرّ من الإستغلال ؛ طالما لم يقع إسترجاع المساحة المادية التى تحتلّها الآن المقاومة الأصولية فى ظلّ الرايات الثورية لحرب الشعب ، فإنّ الماويين لن يفلحوا " (237) . و علينا أن نضيف طالما لم يدحضوا صراحة الأفاكيانية ، لن يبلغوا أي مكان قريب من هذه المهام .

<u>بعض ميزات " المابعدية " الأفاكيانية :</u>

تتضمّن دعاوي مساهمة أفاكيان فى الفلسفة ما يفترض أنّه " قطيعة أتمّ مع مثالية ، و حتى تقريبا دينية، أشكال التفكير التى وجدت طريقها إلى تأسيس الماركسية و لم يقع القطع معها ." (238) و يتمّ شرح ذلك على النحو التالي : " حفر آفاكيان و نقد و قطع مع بعض النزعات المشابهة للدين الثانوية لكن مع ذلك الهامة ، التى وجدت سابقا داخل الحركة الشيوعية و النظرية الشيوعية ، نزعات رؤية بلوغ الشيوعية ك " حتمية تاريخية " و النظرة المرتبطة بالشيوعية كأنها تقريبا جنّة ، نوع من " مملكة التناغم الكبير" ، دون تناقضات و صراعات ضمن الناس... فى بعض مظاهرها و على درجة معيّنة ، قطع ماو مع هذه الأنواع من النظرات و المناهج ، غير أن المسألة هي أنه وُجد بعدُ ، حتى لدى ماو ، مظهر من "الحتمية " و التيارات المرتبطة بها ، وقام آفاكيان بمزيد القطع مع هذه الطرق فى التفكير ، هذه الطرق التى توحي بعنصر ديني داخل الماركسية ، حتى عندما لم يكن ذلك العنصر أبدا رئيسيا أو محدّدا بالمعنى الخاص بالنظرية الماركسية ذاتها ... قام آفاكيان الآن ببعض القطيعة مع بعض الفهم لدى ماو أيضا. " (239)

لا ذكر لأي مرجع كان عن مكان تمظهر " الحتمية " فى كتابات ماو . و لا ذكر أيضا لشرح أين و كيف أنجز أفاكيان " قطيعة " مع ماو . ما نراه عوض ذلك هو إنحراف جدّي عن الماركسية يؤدّى إلى تيارات " مابعدية ".

كتب أفاكيان : " تحدّث إنجلز و ماركس كذلك عن المرور من مجال الضرورة إلى مجال الحرّية ، مع بلوغ الشيوعية كما لو أنّه – أنا لا أبالغ أو أبالغ فى التشديد لكن وجدت نزعة نحو التفكير فى ذلك – عندما يتمّ بلوغ الشيوعية سيوجد **مجال الحرّية فى علاقة مختلفة كلّيا بالضرورة** . و توصّل ماو إلى رؤية أنّ هذا غير صحيح حقّا – لا يستوعب بصورة صحيحة جوهر الأشياء . مهما كان مدى التقدّم فى المجتمع الشيوعي ، سيظلّ هناك تعامل مع الضرورة التى تقدّم نفسها كشيء " خارجي " بالنسبة لنا ، ما يملي التحرّك و النضال من أجل التغيير – و بالقيام بذلك ، توجد ضرورة جديدة " (240) . لنلاحظ أوّلا أنّ ماو لم يقل شيئا من هذا القبيل . ما أشار إليه هو أنّه ستظلّ هناك تناقضات و صراع فى ظلّ الشيوعية وهو أمر مختلف. و التهمة المنسوبة إلى ماركس و إنجلز هي أنّهما كانا ينزعان إلى تجاهل دور الضرورة فى ظلّ الشيوعية أو الإستخفاف به . و يبدو أنّ هذا المنشود وقع البتّ فيه بتفاهات عن كيف أنّ الضرورة ستتواصل فى ظلّ الشيوعية .

لمفهوم " مجال الضرورة " معنى خاص فى الماركسية . ليست الضرورة **عامة** ، بل هي مجال الحاجيات المادية للوجود الإنساني . عندما كتب ماركس عن المرور من مجال الضرورة إلى مجال الحرّية ، كان صريحا بشأن أنّ هذا لن يعني نهاية مجال الضرورة . المسألة هي أنّ الإنسانية لن تتحكّم فيها الضرورة بل ستتمكّن من السيطرة عليها . و بالتالي حاجيات وجودها المادية سيجرى بلوغها بأقلّ بذل للطاقة و فى ظروف مناسبة أكثر و لازمة أكثر لطبيعتها الإنسانية . و هذا بدوره سيسمح لها بتطوير قدراتها الإنسانية إلى أقصى مدى ممكن فى الظروف المعيّنة . (241) بديهيّا ، لا وجود هنا لشيء حتى إيحاء بعيد **للتحرّر من الضرورة** . بالأحرى ، يستبعد ماركس ذلك " ... حقيقة مجال الحرّية ...ومع ذلك يمكن أن تزدهر فقط بمجال الضرورة كأساس لها " . لكن الماركسية لا تشدّد على أنّ العلاقة بين مجال الحرّية و مجال الضرورة ستكون " مختلفة كلّيا " فى ظلّ الشيوعية ، ستكون مختلفة نوعيّا ، حين تقارن بجميع الأنظمة الإجتماعية التى سبقتها " (242) . و هكذا ما تصدح به الأفاكيانية كقطيعة فلسفية يتحوّل إلى حالة مقرفة من الإنحراف ليس و حسب عن الماركسية بل عن الإستقامة الفكرية ذاتها . و نرى بالرغم من ذلك مثالا آخر لكيف أنّ إدعاء الأفاكيانية الإتيان بالجديد ينبني على نقد ما خلقته بإبتذاله الخاص .

الصراع ضد التأويلات الحتمية و الدينية للماركسية بما فى ذلك النظرة الميكانيكية للعلاقة بين البنية التحتية و البنية الفوقية ، صراع قائم منذ فترة طويلة . و يعود رأسا إلى زمن مأسّسيها ذاتهم . و فى فترة الكومنترن متأثّرا إلى درجة عالية بنظرة ستالين الميكانيكية ، صارت الحتمية بارزة جدّا . و قطع معها ماو و قدّم فهما جدليّا للعلاقة بين البنية التحتية و البنية الفوقية و دور الوعي الإنساني . و رغم ذلك ، ظلّت نزعات الحتمية موجودة صلب الحركة الماوية . بديهيّا ، هناك حاجة إلى مزيد تعميق الفهم الجدلي لهذه المظاهر . و قد كتب عن هذا عدد من المنظّرين الماركسيين ، و فتح بعضهم مساحات جديدة . و الدراسات التاريخية و الأنتروبولوجية الحديثة توفّر كذلك مادة ثرية تساعدنا فى هذه المهمّة . لكن أين تقف دعوة الأفاكيانية إختراقا ضد " الحتمية " من هذا الموضوع ؟

أوّل شيئ يظهر هو الغياب الكلّي تقريبا للتفاعل العقلاني مع النظرية الموجودة . قد يعتقد المرء أنّ هذا من المتطلبات الأساسية لإنسان يرغب فى بلوغ تلخيص أرقى . ومع ذلك ، لا كلاسيكيّات الماركسية و لا الأعمال النظرية العديدة حول الموضوع قد إطلع عليها أفاكيان إطلاعا منهجيّا. و ليكن . ماذا يقول أفاكيان ؟ " ... من نقطة تفوّق البروليتاريا و ما يتطلّبه تحرّرها بالمعنى التام ، يمكن أن تروا بمعنى إجتياح التاريخ و بمعنى إلى أين يتجه المجتمع و يحتاج أن يتجه . ليس حتما يتجه إليه ، لكن إلى أين ، فى أي إتجاه ، هناك نزعات قويّة جدّا . و هذه النزعات لم تكن تتطوّر حتما بل هي قد تطوّرت . هناك نزعة تشير إلى إتجاه معيّن . و هناك أيضا ... إمكانية أن تضمحلّ الإنسانية من خلال ذات التناقضات التى تجعل من الممكن وجود كلّي لعالم شيوعي مختلف و أفضل . لذا لا وجود لشيء حتمي ، لكن هناك نزعات معيّنة ، هناك بعض الأشياء يتم البناء على أساسها بمعنى التقدّم صوب الشيوعية " (243) و يحاجج أنّه ليس بوسعنا إلاّ الحديث عن إنسجام تطوّر تاريخي و ليس عن حتمية . (244)

إمكانية أن تضمحلّ الإنسانية من خلال ذات التناقضات التى تجعل الشيوعية واردة و أمر واقع . توجّه رأس المال بلا هوادة نحو التوسّع الذاتي الذى يكمن فى جذور هذه التناقضات من الممكن جدّا أن يقود إلى كارثة بيئية جاعلا حياة الإنسان غير ممكنة . و كذلك الحال سيكون مع شيئ مثل مذنّب يصطدم بالأرض . و هكذا لا وجود لحدود ضيّقة تأكّد بأنّ الإنسانية ستبلغ الشيوعية . لكن هل أنّ هذه الإمكانيات ستلغى الحتمية جميعها من التطوّر التاريخي ؟ (245) لا. لن تفعل. و يتضمّن حلّ التناقضات الإجتماعية حتمية . مثلا ، ثورة إشتراكية (أو ديمقراطية جديدة) حتمية **لحلّ** التناقض بين البروليتارايا والبرجوازية . و إذا تواصل وجود الإنسانية ، فإنّ التناقضات الأساسية للإمبريالية سيتواصل حتما إحتدادها و تولد تمرّدات و أحزاب شيوعية و ثورات تقودها .

ولنعد إلى حجّة أفاكيان : " ليس حتما يتجه إليه ، لكن إلى أين ، فى أي إتجاه ، هناك **نزعات قويّة جدّا** . و هذه النزعات **لم تكن تتطوّر حتما بل هي قد تطوّرت** . هناك نزعة تشير إلى إتجاه معيّن " .

لاحظوا الكلمات المسطّرة . يقرّ بأنّ النزعات القوية إن لم تتطوّر " حتما " بعدُ قد تطوّرت ، فيجب إعتبارها عندئذ عرضية ، احداث جدّت صدفة . لذا ماذا يتبقّى من المادية التاريخية ؟ إلغاؤه لمقدمات المادية التاريخية بالفعل قد تركّز بحديثه عن " نزعة " ، عوض عن " قوانين " التشكيلات الإجتماعية و تغيرها التاريخي . و هكذا مستسلما للولع المؤقت ما بعد المعاصرة ، ينتهى به الأمر إلى إنكار مساهمة محورية للماركسية فى دراسة التاريخ .(246)

يشمل الفهم المادي للتاريخ تحديدات الضرورة و الحتمية و عدّة مستويات من الوجود و التطوّر الإنسانيين . حينما يتحدّث ماركس عن إنسجام فى تطوّر التاريخ فهو يشير إلى الترابط المنطقي و المنظّم و الصريح و المتسق مع مظاهر متنوّعة من الحياة الإجتماعية . و لا حاجة إلى قول إنّ هذا الترابط يشمل بلا إستثناء الضرورة . و هو ينطوي على عنصر حتمية . (247) . هذا ما يولّد إتجاها فى حركة التاريخ ، إمكانية التقدّم التاريخي . أن تتحقّق أم لا ، أن تعرقل عوامل أخرى أم لا تعرقل فعل هذه التناقضات مسألة مغايرة . إستعمال ماركس لمصطلح " إنسجام " متسق مع فهم دور " الحتمية " فى التاريخ . و تأويل أفاكيان يلغى القاعدة المادية لدراسة التاريخ ماركسيّا .

و يظهر هذا حتى أكثر حين يعالج مسائل التقدّم التاريخي . و فى حوار ، أعرب أفاكيان عن " ... هناك أيضا ... بقايا قليلة من هيغل ...قسط ضئيل من " النظام المغلق " و قسط ضئيل من نوع الأشياء من

الأدنى إلى الأعلى تواصل لدي ماركس و إنجلز ... و نقصد بهذا " تتالي التاريخ الشيء تلو الآخر " و جزء صغير من مثل أنّه على كلّ شيء أن يتناسب بوضوح مع النظام ... و " كلّ شيء معلّل " " (248) و حاجج محادثه بأنّ ماركس رأي ظهور المجتمع الطبقي من المجتمعات المشاعية بمعنى ما كتقدّم لأنّه يؤدى إلى أن يوجد فى يوم ما " نوع بشري " بالمعنى العام ، لا يمكن رؤيته إلاّ بالنظر إلى الماضي . لقد وضع هناك " جزءا من علم أصول الدين " ، إفتراضيّا كان فى الفهم الماركسي للتاريخ . (249) و قد قَبل بهذا أفاكيان لأنّه بصراحة يمحى أي فهم للتقدّم التاريخي . فى هذا الأمر ، تجرفه بعيدا التيارات ما بعد الإستعمار الرائجة . و فى مكان آخر قد أكّد على أنّ " هذا ليس مسألة قول إنّ طريقة حياة ما " أرقى " و أخرى " أدنى" – لا وجود لشيء كامن أرقى أو أدنى بشأن الجمع و الصيد ، من جهة أو من جهة أخرى ، الإنخراط فى فلاحة مستقرّة و ما رافقها من تطوّر تكنولوجي " (250).

و نتيجة طبيعية حتمية لهذا هي محاولته أن يسرّب إعتبارات أخلاقية فى دراسة التاريخ معبّدا الطريق للمثالية . و يمكن تلمّس هذا فى حججه ضد " تبرير " التقتيل الجماعي و جرائم اخرى رافقت الغزو الأوروبي للقارة الأمريكية (251) حيث سعى إلى الردّ على حجج تبرّرذلك التقتيل و تلك الجرائم سواء كضرورة للتقدّم التاريخي أو يعفى عنها على قاعدة أنّ الضحايا من الأمريكيين الأصليين و قد إقترفوا هم أيضا مثل هذه الجرائم ضد شعوب أخرى . و طرح مجدّدا الموضوع فى حديثه مع بيل مارتن الذى ينقد ماركس بسبب النزعة الأولى .

بعض كتابات ماركس و إنجلز قد عرضت تأثير تنوير المركزية الأوروبية . و هذا لا يمكن أن يعزى بالتمام إلى قلّة المعلومات التى كانت لديهم عن هذه المجتمعات . يمكن مثلا تلمّس ذلك فى كتاباتهم عن الهند . و يمكن كذلك تلمّس ذلك فى نزعة نحو نبذ بعض الحركات الوطنية كعراقيل للتقدّم التاريخي . (252) لكن فى حين نقطع مع مثل هذه النزعات يجب أن نحذر من العكس الذى يقترحه أفاكيان أي إعتبار الأحداث التاريخية على أنّها " غير مبرّرة " . عوض ذلك ، ينبغى أن نبني على أساس القاعدة المادية للفهم الماركسي للتاريخ . فمن وجهة النظر هذه ، من الواضح أنّ مسألة أنّ الأحداث التاريخية مبرّرة أو غير مبرّرة لا فائدة منها . بهذا الصدد كان ماركس على صواب تماما فى معارضته للذين حاولوا الغوص فى الأخلاق فى دراسة التاريخ . ستكون محاولة " الحكم " على التاريخ من مستوى أعلى للأخلاق البروليتارية خاطئة شأنها شأن المحاولات التى جرت لتبريره من منطلق مصالح هذه الطبقة أو تلك. بالنسبة للمجتمعات القبلية ، القيام بمجزرة فى حقّ القبائل الأخرى مبرّر تمام التبرير إعتبارا لأنها لا تعترف بها كبشر . و يكون أمرا بلا معنى أن ندين هذا إنطلاقا من وعي البروليتاريا . كون البرجوازية قد قامت بأبشع المجازر ضد الإنسانية و ما إنفكّت تقوم بذلك أمر لا جدال فيه . **لكن** ذات مفهوم " جرائم ضد الإنسانية " ومفهوم " الإنسانية " كمفهوم يدمج صلبه كافة البشر بغضّ النظر عن عرقهم و طبقتهم و جنسهم فى حدّ ذاته نتاج للعهد الرأسمالي . و الدور الذى لعبته البرجوازية فى تعبيد الطريق للأخلاق البروليتارية لا يمكن إنكاره . و بالفعل قد **لاحظ** أفاكيان بعض هذه المظاهر . و قد أخفق فى رؤية تداخل علاقاتها و أنشأ إجابته على قاعدة ماركسية .

مسألة " التبرير " تخدم كمجسّ لفهم أفضل للإنحراف الأفاكياني عن المادية التاريخية . لقد رأينا كيف يعارض مفهوم التقدّم التاريخي و إضافة شتى المجتمعات ك " أدنى و أرقى " . يشكّل هذا المفهوم فعلا جزءا من الدراسة الماركسية للتاريخ . هذا ليس " بقايا" من هيغل . إنّه مظهر مضمّن عن قصد . بيد أنّه يحتاج إلى بعض التحديدات .

أوّلا ، هذه التصنيفات ليس المقصود منها أن تكون أحكاما أخلاقية . ثانيا ، هذه الحركة ليست مصنفة كتقدّم **لأنّها** تقود إلى يوم ستوجد فيه " بشرية " بالمعنى العام . أوّل هذه التحديدات يمكن أن ينبع من المقتطف التالي لإنجلز : " و بما أنّ إستثمار طبقة لطبقة أخرى هو أساس الحضارة ، فإنّ كلّ تطورها يجرى فى غمار تناقض دائم ، فإنّ كلّ خطوة إلى الأمام فى مضمار الإنتاج تعنى فى الوقت نفسه خطوة إلى الوراء فيما يتعلّق بأوضاع الطبقة المظلومة ، أي الأغلبية الهائلة. و كلّ خير لبعضهم هو بالضرورة شرّ لبعضهم الآخر ، و كلّ تحرّر جديد لطبقة يعنى إضطهادا جديدا لطبقة أخرى ." (253)

من البديهي أنّ كلّ خطوة إلى الأمام فى الإنتاج تؤدّى بالمجتمع إلى مستوى أرقى فى قدرات الإنسانية و وعيه و إبداعه . و هذا هو واقع مادي سجّل فى تصنيف المجتمعات إلى أرقى و أدنى . حضارة قائمة على الفلاحة المستقرّة بالتأكيد أرقى كنهيّا من حضارة البقاء على قيد الحياة بالصيد و التجميع على وجه التحديد نظرا للإختلاف الكبير فى إنتاج الفائض و الإمكانيات الكبرى التى يوفّرها فى تطوير الثقافة و العلم . و فى نفس الوقت ، الإعتراف بواقع أن مثل هذا التقدّم قد ترافق إلى الآن مع خطوة إلى الوراء فى موقع الطبقات المضطهَدة ضمانة ضد جعله مطلقا . إنّه يذكرنا بالإعتراف بان ما وقع تجاوزه و جعله أدنى يمكن أن يتضمّن بعض المظاهر الأرقى . نسبية " الأرقى " مقارنة بالماضي و كذلك بالمستقبل تغطيها الطبقة و الجنس و العرق و أجناف متنوّعة أخرى مصاحبة لها ، لا يجب أبدا نسيانها . ما نحتاج إليه هو تحليل مادي لجميع مظاهر التطوّر الإجتماعي و ليس بعض الحكم الأخلاقي .

أمّا بالنسبة لمسألة فهم التقدّم التاريخي بمعنى علم أصول الدين ، فإنّ مؤسسي الماركسية نبذوا هذا منذ البدايات الأولى لكتاباتهم .

"ليس التاريخ شيئا آخر سوى تتابع أجيال منفصلة ، كلّ منها يستغلّ المواد ، و الثروات المالية و قوى الإنتاج الموروثة عن الأجيال السابقة ، و هكذا ، من جهة يواصل النشاط التقليدي فى ظروف متغيّرة كلّيا و من جهة أخرى ، يغيّر الظروف القديمة بنشاط متغيّر كلّيا . يمكن نظريّا تشويه هذا ليجعل من التاريخ التالي هدف التاريخ السابق ، مثلا ، الهدف المحدّد لإكتشاف أمريكا هو مزيد تفجير الثورة الفرنسية . و بالتالي ، يحصل التاريخ على أهدافه الخاصّة و يصبح " إنسانا يرتّب مع إنسان آخر ". (254)

و فى الأخير ، لا يعنى المفهوم الماركسي للتقدّم التاريخي بأي شكل من الأشكال أنّه على المجتمعات الإنسانية أن تتقدّم بلا إستثناء على مسار مرسوم من التشكيلات الإجتماعية القبليّة – العبودية – الإقطاعية – الرأسمالية . لقد تطوّرت عبر طرق متنوّعة . مثلا ، رغم أنّ المجتمعات فى شبه قارة آسيا الجنوبية كانت أشكال الإستغلال العبودي فيها متعدّدة ، لم تعرف أبدا مرحلة عبودية مشابهة لتلك فى مصر أو روما . (فى هذا الإطار ، مفهوم " نمط إنتاج ملكية عقّارية الذى تقدّم به الشهيد المثقّف الناشط الماوي ساكت راجان من الحزب الشيوعي الهندي(الماوي) يستدعى دراسة أعمق . (255)) . و هناك كذلك مثال منطقة صارت لاحقا كيرالام . هنا ، صارت المجتمعات القبليّة مباشرة مملكات كاست – إقطاعية حيث الآديالاثام (شبيه بتجارة العبيد و إستغلالهم لكاست الداليت و بعض قبائل الآديفاسي) وُجدت فى علاقة منسجمة مع الإستغلال بالإيجار .

لقد لاحظنا أن ماركس و إنجلز لم يكونا أحرارا كلّيا من تأثيرات الفكر التنويري . كيف كانت الأمور مع أفاكيان فى هذا المضمار ؟ اليوم ، مقارنة حتى بزمن ماو ، بتنا أغنى بوعي جديد للجوهر المتناقض للتنوير و وعيه العلمي . و قدّمت التيارات ما بعد – المعاصرة مساهمات هامة فى هذا الصدد . و لو أنّ

نسبيتها قادتها إلى نبذ غير تاريخي للتنوير و العصرنة ، فإنّ الأفكار الثاقبة النقدية التى تتقدّم بها يجب على الماركسية أن تلخصها . و مساهمات منظّري مدرسة فرانكفورت هي كذلك يجب أن يعترف بها . و ضرورة تمييز المظهر التحرّري للتنوير عن إنحنائه البرجوازي ، و طبيعة الدفعة الشديدة الإستعمارية درس هام علينا إستخلاصه . و فضلا عن هذا فإنّ الوعي العلمي ذاته يجب أن ينقد لأجل فصل مضمونه العقلاني عن تأثير قيم التنوير التى نراها فيه . و قد تمظهرت هذه بصورة خاصة فى إدعاء بشأن العلم المعاصر على أنّه الكلمة الفصل المهيمنة على الفكر و الممارسات ما قبل – المعاصرة على ذلك الأساس و مقاربة نفعية فى علاقة الإنسان بالطبيعة . فى البلدان المضطهَدة ، لا زالت الإستهانة بالمعرفة التقليدية مظهرا سائدا للعصرنة ، والدروس الثرية للمحاولات التى جرت فى الصين الثورية لتلخيص المعرفة التقليدية إلى جانب العلوم المعاصرة و ممارستها الجماهيرية خلال الثورة الثقافية توفّر منطلقا متينا لخلاصة ماركسية . و لدينا الملاحظات الثاقبة لماركس و إنجلز حول التفاعل بين الإنسان و الطبيعة كمرشد لهذه الخلاصة .

لا يشير أفاكيان إلى أي تفكير حول هذه الخطوط . كلّ ما يقوله هو : " ... هناك نزعة محدّدة فى التفكير البرجوازي الليبرالي **تعتبر** التنوير (و ما تُعدّ نتائجا له) أداة " إيجابية " للإستعمار و الهيمنة الإمبريالية التى تسعى إلى إعادة تشكيل العالم برمته على صورة الديمقراطية البرجوازية ... إنّنا نعارض إستعمال التنوير و التقدّم العلمي و التكنولوجي المرتبط به كطريقة لتفعيل و تبرير الهيمنة الإستعمارية و الإمبريالية ، بإسم " عبء الرجل الأبيض " أو ما يسمى " مهمّة التحضير" للنظام الإمبريالي الأكثر تنويرا أو تقدّما " و ما إلى ذلك " (256). بعيدا عن معالجة التفكير الجديد الذى يوجه الإنتباه إلى المشاكل **الكامنة** فى التنوير و الوعي العلمي المعاصر ، كلّ ما يتحدّث عنه هو كيفية " إعتبارها " و " إستعمالها " من قبل الإمبريالية . و ينمّ هذا عن أنّ المشكل مع عدم الفهم و سوء الإستعمال . و مثل هذا التفكير خطوة إلى الوراء نسبة للتقدّم النظري الحاصل فى هذا الموضوع . (257)

إن كانت هذه هي كيفية الوقوف إلى جانب المعرفة الجديدة ، فإنّ الأفاكيانية ناشطة جدّا فى تبرير المعرفة القديمة على أنّها من إكتشافاتها . و هكذا يقال :

" طوّر آفاكيان فهما أعمق للدور و القوة الممكنين للوعي . ولنعبر عن ذلك على النحو التالي : بقدرما **تقومون** علميا وتفهمون بعمق طابع المجتمع المتناقض المعقّد و المتعدّد المستويات ، بجميع عراقيله و إمكانيات طرقه العديدة بقدر ما تكبر حرية تأثيركم فى الوضع إلى حدود هائلة... بينما قام لينين و خاصة ماو بمساهمات هامة فى فهم أصحّ و أكثر جدلية لكيفية فهم " سير" هذه العلاقة بين القاعدة و البنية الفوقية ، فإنهما لم يدركا تماما مدى و سلاسة هذه الإستقلالية النسبية بالعمق الكافى أو بطريقة منضّدة بما فيه الكفاية . " (258)

لنتفحّص الجملة الثانية من هذا المقتبس . هل تذهب على الأقلّ أبعد من النظرة الماوية بأنّ الحرّية تتمثّل فى الإعتراف بالضرورة و تغييرها ؟ هل تضيف بأية طريقة إلى الأطروحات الماركسية بأنّ الأفكار عندما تستوعبها الجماهير تصبح قوّة جبّارة ؟ الإعتراف بأهمّية الأفكار أو الوعي كان على الدوام قوّة مميّزة للماركسية . لقد كان علامة تميّزها عن المادية الميكانيكية . و قوّة هذا الوعي الإيديولوجي قد أبرزتها تمام الإبراز قطيعة ماو مع المادية الميكانيكية فى أثره **" فى التناقض "** إذ لاحظ :

" إنّنا إذ نعترف بأنّ المادي ، فى التطور العام للتاريخ ، هو الذى يقرّر الروحي ، و أنّ الوجود الإجتماعي هو الذى يقرّر الوعي الإجتماعي ، فإننا نعترف أيضا ، و يجب أن نعترف ، بردّ فعل

الروحي على المادي ، برد فعل الوعي الإجتماعي على الوجودالإجتماعي ، بردّ فعل البناء الفوقي على القاعدة الإقتصادية . و ليس هذا مخالفا للمادية ، بل يعنى بالضبط تفادي المادية الميكانيكية و التمسّك الحازم بالمادية الديالكتيكية ". (259) و كان هذا عظيما فى إطلاق العنان للقوّة الثورية للجماهير فى ظلّ قيادة ماو أثناء مسار الثورة الصينية و البناء الإشتراكي ، لا سيما أثناء الثورة الثقافية . و نقده ل " نظرية قوى الإنتاج " مثّل مزيدا من تعميق الفهم الماركسي لدور الوعي .

أمّا بالنسبة لإستيعاب إستقلال مجال الأفكار ، فإنّه قد قدّره حقّ قدره مؤسسو الماركسية أنفسهم . والمقتبس التالي من إنجلز مثال على ذلك : " كلّ إيديولوجيا ، حلما تتكوّن ، تتطوّر بالإستناد إلى عناصر التمثّل المعطاة ،و تستمرّ فى إعدادها ، و إلاّ فإنها لا تكون إيديولوجية أي الإهتمام بالأفكار التى تعد بمثابة الكيان المستقل و الذى يتطوّر بكيفية مستقلّة و يخضع إلى قوانينه الخاصة لا غير ." (260) و بالمناسبة ، هذا أيضا يعلّمنا كيف أنّ " النظرية يمكن أن تسبق الممارسة " و جدليتها .

إلى الآن لم نر أي نقد لأفاكيان يخضع نواقص نظرة لينين أو ماو بصدد ديناميكية القاعدة و البنية الفوقية أو الوعي و المادة . و فوق ذلك ، ثمّة أيضا مسألة معالجة المعرفة الجديدة . ففى السنوات الأخيرة عمّق التقدّم فى علوم الأعصاب وعينا بطريقة عمل المخّ . و ثمّة تقدير علمي أفضل لكيف أنّ الوعي يمكن أن يؤثّر و حتى يولّد حالات جسدية . و مع ذلك عادة ما يُفهم و يُشرح من وجهة نظر المثالية أو الميتافيزيقية . (261) ما يشار إليه هو الحاجة ، مرّة أخرى ، إلى تلخيص ماوي . لكن ما من شيء من هذا يعترف به أفاكيان ، ناهيك عن أن يحاول إنجازه . يبدو أنّه قانون لدى الأفاكيانية أن الجهد المبذول ينفق نقيضا لما تدّعيه !

<u>الصراع صلب الحركة الأممية الثورية :</u>

و قد أخذنا القراء فى مسار دحض ثقيل على النفس لطوله لكن لا مناص منه لإدعاءات الأفاكيانية بأنّها خلاصة جديدة ، نعود الآن إلى القضايا المتصلة بالحركة الأممية الثورية . لقد إدعى الحزب الشيوعي الثوري أنّه خاض نضالا " مبدئيّا " صلب الحركة الأممية الثورية بصدد النيبال و البيرو . و إتهمنا بالإخفاق فى رؤية نقاط التشابه بين مواقف باتاراي و تصفوية فينو و كوننا مناصرين متحمّسين لتفكيك الثورة فى النيبال . و فى ما يتعلّق بالبيرو ، أكّد أنّ وثيقة أصدرها الحزب الشيوعي الثوري عن المسائل الخطّية قد وقع تجاهلها تجاهلا كبيرا و أن البعض صلب الحركة الأممية الثورية رفض أن يُدين التهكّم اللاذع على أفاكيان و لجنة الحركة الأممية الثورية الصادر عن أنصار الحزب الشيوعي البيروفي فى الخارج .

كالعادة ، ينبغى أن ننطلق من بعض الوقائع . بالضبط منذ زمن نقد باتاراي ل " الدولة ذات نظام حكم سياقي " إنتبهنا إلى النزعات الخاطئة لدى الحزب الشيوعي النيبالي (الماوي) بشأن دكتاتورية البروليتاريا و إدراج هذا المصطلح يشير بوضوح إلى شيء من إعادة التفكير فى هذا المبدأ الحيوي و قد ألمحنا إلى هذا فى لقاءات ثنائية . و فى ما بعد ، طلع علينا الحزب الشيوعي النيبالي (الماوي) بمواقف موثّقة تحاجج من أجل إنتخابات متعدّدة الأحزاب و ما إلى ذلك . و كانت هذه مسألة من المسائل التى رددت عليها فى مقالي " النقاش الراهن حول نظام الدولة الإشتراكية " .(262)

و بعد ذلك ، عندما سلك الحزب الشيوعي النيبالي (الماوي) منعرج إيقاف إطلاق النار و التحالف مع الأحزاب السياسية للطبقة الحاكمة و الحكومة الإنتقالية ، شرع حزبنا فى دراسة شاملة للمسألة . عموما

وقع القبول بالتكتيك الجديد للحزب الشيوعي النيبالي (الماوي) على أنّه مبرّر . و فى نفس الوقت جرت كذلك ملاحظة تضمنه مخاطرا جدّية . و كلّ هذا أبلغناه إلى الحزب الشيوعي النيبالي (الماوي) عن طريق رسالة إلى لجنته المركزية .(263) و بالتوازي مع هذا ، نُشر ردّان علنيّان أيضا . كان أحدهما تعليقا على التطوّرات السياسية فى النيبال صدر فى " الموجة الجديدة ". و فيما كان يرحّب بإنتصار القوى الشعبية على النظام الملكي ، لفت الإنتباه إلى المخاطر و النتائج الممكنة ، " ميزان القوى والوضع العالمي و التجارب السابقة لإستعمال اليمينيين ضمن المعسكر الثوري لإفساده ، يمكن جيدا أن تسمح للإمبريالية و للرجعيين بأن يبحثوا عن تحقيق أهدافهم ضمن الإتفاق الحالي . لكن إن نجح الحزب الشيوعي النيبالي (الماوي) فى الحفاظ على مبادرته و إستقلاله حتى وهو جزء من الحكومة الإنتقالية و يثابر على تعبئته السياسية تقوده الأهداف التى رسمها لنفسه فى بداية الحرب ، فإنّ أي إنقلاب على الإتفاق الحالي، سواء كان مسلّحا أم سلميّا، يمكن أن يصبح بسرعة نقطة توحّد من أجل إنتفاضة جديدة " (264).

و التدخّل الآخر كان ترجمة و نشر مقال إستخلص دروسا من الإنتفاضة المسلّحة التى وقع إجهاضها فى كيرالام سنة 1946.(265) و فعاليته تمثّلت فى دحض النظرات التى إرتأت الأنظمة الملكية الإقطاعية شبه المستعمرة على أنّها تمثّل فقط الإقطاعية متجاهلة التغيير الذى حصل فى ظلّ الهيمنة الإمبريالية . مثل هذه النظرات الخاطئة كانت بديهية تماما فى تحليل الحزب الشيوعي النيبالي (الماوي) للنظام الملكي النيبالي . و كانت لها تداعيات كبرى على التحديد كما يجب للنضال المناهض للنظام الملكي فى الإطار الواسع للثورة الديمقراطية الجديدة . و واصلنا النقاش مع الحزب الشيوعي النيبالي (الماوي) حول التكتيك عبر اللقاءات الثنائية و الرسائل و التعليقات على الملأ. بإختصار التهمة التى وجهها الحزب الشيوعي الثوري لحزبنا على أنه كان " مساندا متحمّسا لتفكيك الثورة فى النيبال " محض كذب . و واقع أنّه يقوم بذلك دون حتى الإعتراف بنظراتنا الموثّقة و المنشورة بصدد التطورات فى النيبال أو نقدها يعبّر عن مسافة إبتعاده عن الصراع الإيديولوجي المبدئي .

هل قمنا ببعض الأخطاء ؟ نعم قمنا و قد إعترفنا صراحة بذلك فى دحضنا للحزب الشيوعي النيبالي الموحّد (الماوي) (266). لكن و نحن نقوم بذلك إحتفظنا بنقدنا للمقاربة العقائدية التى أبداها الحزب الشيوعي الثوري بشأن التطوّرات فى النيبال . فى تعليق جانبي لدحضنا لاحظنا أنّ الموقف المنشور فى رسالة الحزب الشيوعي الثوري فى 19 مارس 2008 ،القابل بأن " فى الظروف السائدة لما بعد تداعي الملكية المطلقة فى أفريل 2006 كان سيكون من العسير و ربّما غير المرغوب فيه مواصلة النضال المسلّح بلا توقّف أو رفض الدخول فى مفاوضات مع الأحزاب البرلمانية السبعة " " و أثرنا سؤال " لكن ما هي إنعكاسات هذه " الظروف الخاصة " و ظهورها ؟ من الواضح كفاية أن التمرّد الشعبي لأفريل 2006 صار ممكنا عبر الإتفاق المسبّق مع الأحزاب السبعة القائم على قرارات إجتماع اللجنة المركزية فى تشنغوانغ . و أشار هذا إلى وضع موضوعي . وهو وضع ينطوى على ضغوطات تدفع أحزاب الطبقة الحاكمة و الأعداء الخارجيين إلى الإتفاق . و أضحى هذا التكتيك ذاته ممكنا بسبب هذا الوضع الموضوعي . إذا **كانت موضوعية إمكانية مفاوضات (و كذلك تعنى إمكانية إتفاق مؤقّت)** " (267) **مقبولة إذن الخطّ و التكتيك اللذان سمحا للحزب بإستعماله لا يمكن بإختصار إستبعاده " و من جهة أخرى ، إذا وقع إنكاره أو إستعماله و التعاطي معه بصورة سطحية ، إذن القبول ب" الظروف الخاصة" و المفاوضات لن يكون سوى حركة لا معنى لها.**

و الآن إلى البيرو . و هذا يشمل مسألتين أساسيتين أولاهما هي مسألة ومصدر مقترحات التفاوض التى ظهرت بُعيد إيقاف غنزالو ، رئيس الحزب الشيوعي البيروفي . لوقت طويل ، غذّى الحزب الشيوعي الثوري نظرة أنّ المصدر ليس غير غنزالو ذاته. و كان هذا مستندا إلى القياسات العقلية إنطلاقا من الموقف الخاطئ للحزب الشيوعي البيروفي بنعته أعلى قيادة الحزب ب " القيادة " بمعنى قائد كبير يقف فوق جماعية الحزب .

بكلمات أفاكيان :" ... إن كان أحدهم يتقدم عمليا و يكرّس خطّا يعتقدون أنّ دوره حيوي للغاية بالطريقة التى صاغها ، فإنّ هذا الشخص يمكن أن يستخلص أنّه دون وجوده فى القيادة ، لا يمكن لأي شيء أن يتقدّم . لم نتخذ أبدا موقف " آه هذا صحيح قطعا – غنزالو يدعو إلى إتفاق سلام – أنظروا لهذا الخائن". لكنّنا إتخذنا موقف أنّه من الأفضل لنا بالضبط عدم إستبعاد هذه الإمكانية " (268).

كان هذا بالتأكيد شيئا يستحق الإثارة و الصراع حوله . و رغم ذلك لم يتعامل الحزب الشيوعي الثوري مع الأمر على هذا النحو . لم يضع أبدا تخوفاته أمام الحركة الأممية الثورية أو الحزب الشيوعي البيروفي . فى المقتطف أعلاه ، يبرّر أفاكيان هذا الصمت كشيء يقوم به فى مصلحة الحركة العالمية وطبقا لحاجياتها . إلاّ أنّه ثمة أكثر من هذا . فى نقدنا لهذه الطريقة ، حاججنا : " منطق التفكير الإيديولوجي و السياسي الكامن وراء نظرته بأنّ الرفيق غنزالو على الأرجح هو الذى يقف وراء الخطّ الإنتهازي – اليميني ، هو الآن مدوّن عبر " المقتطفات " . لماذا ظلّ صامتا بهذا الشأن لعدّة سنوات ؟ لا يمكن تفسير هذا على أنّه إرادة تجنّب توافه الأمور . و أقلّ من ذلك يُفسّر بالعودة إلى إحترام ضوابط الأممية البروليتارية على حدّ علمنا ، هذه النظرات لم تقدّم قط حتى للحزب الشيوعي البيروفي . و ظلّت الإختلافات مكتومة. وكانت الحركة كحركة غير واعية و فوّتت عليها فرصة الخوض فى هذه النظرات. **و مع ذلك جرى إستخلاص بعض القياسات العقلية وعكست على الملأ من خلال مقال " نظرة رصينة " المنشور فى مجلّة " عالم نربحه "** [عدد 32] . كان بإمكان الحزب الشيوعي الثوري أن يعرض تفكيره (مثلما رأينا فى " مقتطفات " ويرفع مستوى الصراع فى الإجتماع الموسّع الثالث . غير أنّه تحاشى هذا أيضا حتى و لو انّ التعليق على خطّ الحزب الشيوعي البيروفي فى ذلك المقال كان محور نقد و بعض الأحزاب بما فيها الحزب الشيوعي البيروفي دعته مباشرة إلى عرض رؤاه صلب الحركة . برأينا هذه على وجه الضبط حال " البراغماتية و السياسة الواقعية " . و قد ساهمت إلى درجة كبيرة فى المعالجة غير السليمة لصراع الخطين . (269) و بالنظر إلى الطريقة التى حاول بها الحزب الشيوعي الثوري تسريب الأفاكيانية إلى الحركة الماوية العالمية ، يتعيّن علينا الآن أن نضيف – هذا تعبير عن طرق تآمرية هي بالضبط نقيض " الصراحة و الإستقامة " التى نادى بهما ماو .

فى جانفي 2005 كتب الحزب الشيوعي الثوري رسالة مثيرا مسألة البيرو و مطالبا بغضب .." كيف يمكن لحركة تتولى بالمعنى الأكمل مسؤولية قيادة الجماهير فى تغيير العالم على أساس إيديولوجيا الماركسية – اللينينية – الماوية أن تسمح بأن يقع التشنيع بقادتها على أنّهم أعداء طبقيّون و لا تعمل جاهدة لإيقاف ذلك ؟ ما هي المعايير فى صفوف حركتنا ؟ (270) و رسالته لغرّة ماي 2012 تكرّر التهمة ذاتها . لقد سبق أن أجبنا على هذا فى رسالتنا المذكورة أعلاه ، " هذا الموضوع [الهجمات العلنية للحركة الشعبية البيروفية] عايشناه تماما لبعض الوقت . و فات أوان البتّ فيه إلاّ أنّ هذا التأجيل لم يكن مردّه تجاهل الأحزاب لمثل هذه الهجمات العلنية من طرف بعض الناس غير المبدئيين المرتبطين بالحزب الشيوعي البيروفي . على حدّ علمنا ، وقع نقد هذه الهجمات فى جميع ندوات الحركة ... و نقد الحزب الشيوعي البيروفي لهجومه على الرفيق بوب أفاكيان قد أُسقط من قرار إقترحه الحزب الشيوعي

النيبالي (الماوي) و الحزب الشيوعي الماوي (تركيا و شمال كردستان) و الحزب البروليتاري لبربابنغلا و حزبنا) إلى تقرير (الإجتماع الموسّع الثالث) بطلب أكّد عليه الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة عينه " (271). و هكذا ، مرّة أخرى ، نرى مثالا للطرق غير المبدئية و التآمرية التى يستعملها الحزب الشيوعي الثوري . لقد عارض مقترح إدماج نقد دوس الحركة الشعبية البيروفية للضوابط . و ثمّ ، بعد بضعة سنوات فقط ، عندما قرّر جعل ذلك موضوعا كبيرا ، يتهم الأحزاب الأخرى بعدم التحرّك و يقوم بمحاولات لدفعهم للسقوط فى الخطّ . هل من الصدفة أنّ هذه التطوّرات – محاولات قلب المواقف و الأحكام الصحيحة للإجتماع الموسّع الثالث و ترويج النظرة النقدية لأفاكيان تجاه الحزب الشيوعي البيروفي ، و إتّهام أحزاب الحركة الأممية الثورية بأنّها إلتزمت الصمت بشأن الهجمات العلنية للحركة الشعبية البيروفية مرفوقة بالمطالبة بالتحرّك الفوري و أوّل رسالة له بعثها إلى الحزب الشيوعي النيبالي (الماوي) – قد صاغها تقريبا زمن الإنقلاب الأفاكياني فى الحزب الشيوعي الثوري ؟ نظرة عن كثب تقترح نموذجا . مهما كان ذلك ، جوهر المسألة هو أنّ الحزب الشيوعي الثوري لم يسعى مطلقا إلى رفع الصراع صلب الحركة الأممية الثورية بطريقة مبدئية .

و فى ختام هذه النقطة ، كلمات بشأن مسألة إذا كان المدّعى تورّط غنزالو فى مقترح المفاوضات خدعة أم لا . حوالي زمن رسالته المؤرّخة فى جانفي 2005 ، كان الحزب الشيوعي الثوري صريحا فى إتهامه غنزالو بالإنحراف . (272) لكنّه كان لا يزال معتمدا على أرضية إيديولوجية مرتبطة بمفهوم الحزب الشيوعي البيروفي للقيادة الذى مرّ بنا ذكره . هذا الأمر لا يمكن إستبعاده و يجب مزيد إثباته . بيد أنّنا لم نقبل بهذا كدليل كافي لإستخلاص تورّط غنزالو . و يظلّ هذا موقفنا إلى اليوم . و الموقف المقدّم فى بيان الألفية سنة 2000 " ... لا يمكن للمرء أن يقبل إتصالات غير مباشرة و غير ثابتة منسوبة إلى الرئيس غنزالو على أنّها تمثّل تفكيره ... يجب أن يستمرّ القتال من أجل إنهاء عزلته " يبقى صالحا . إلى جانب هذا لطالما دافعنا عن النظرة الصحيحة التى صاغتها الحركة الأممية الثورية فى نداء مارس 1995 " لنتوحّد دفاعا عن رايتنا الحمراء المرفرفة فى البيرو" بأنّ " المحدّد هو الخطّ و ليس كاتبه " .

<u>أخبث و أخطر :</u>

لقد شنّ الحزب الشيوعي الثوري هجوما على توصيف الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني للأفاكيانية ك " إنحراف أعمق من إنحراف الحزب الشيوعي النيبالي الموحّد (الماوي) و يتساءل " من أجهض ثورة " ؟ (273) . حسنا ، فقط من قاموا بثورة يمكنهم إجهاضها. و بالتالي من الصعب أن نستطيع توبيخ الأفاكيانيين على تلك الجريمة . لكن ما يقومون به هو بالفعل أسوأ . إنّهم يبحثون عن إجهاض الحركة الشيوعية برمّتها . إنّهم يسعون إلى إلغاء الماركسية – اللينينة – الماوية كأساس إيديولوجي للحركة الشيوعية العالمية و تعويضه بالأفاكيانية . و هجومهم التصفوي و فى النهاية اليميني يلبسونه عادة لباسا شكليّا " يساريّا " (274) و يقدّم بخبث كمحاولة لمعالجة المشاكل الحقيقية التى تواجهها الحركة الشيوعية العالمية فى إطار التراجعات التى عانت منها . و هكذا من الأيسر الرؤية عبر إحباطاته و هذا ما يجعله أخطر أصلا .

معارضا صيغ الحزب الشيوعي البيروفي حول " الفكر القائد "، قال أفاكيان " ... " فكر " شيء أعظم ، شيء أبقي من الخطّ فى زمن معيّن . " فكر " صنف ، كما قلت ، حامل فى طريقه إلى ولادة " مذهب "

[إيزم] . عندئذ ستكون لدينا الكثير من المذاهب و هذا ليس جيّدا و لا هو بالصحيح . " (275) و على ما يبدو قد حاول الخروج من ورطة التعدّد هذه ب " خلاصة " تعمل على أن تلد بالقوّة مذهبا جديدا .

يوبّخ الأفاكيانيون كلّ من يقاوم هذا على أنّه يعارض تطوّر الإيديولوجيا البروليتارية ذاتها . و بالتالي ، لأجل إتمام دحض الأفاكيانية ، يجب علينا أن نتفحّص سيرورة التطوّر الإيديولوجي و ديناميكيته . و هذا أيضا يغدو لا مناص منه فى الإطار الأوسع للنظرة التى تدافع عن تطوّر فكر أو طريق كشيء أساسي لنجاح كلّ ثورة . فى المدّة الأخيرة هناك محاولة مشتركة لنشر هذه النظرة صلب الحركة الماوية العالمية (276) تقدّم بها أوّلا الحزب الشيوعي البيروفي و لاحقا كرّرها الحزب الشيوعي النيبالي (الماوي) (277).

كلّ تطبيق خلاّق للماركسية – اللينينية – الماوية يؤدّى إلى التطوير الناجح لثورة (وهذا تطبيق إختبرته الممارسة) ، سيولّد بالتأكيد فهما أعمق و فكرة ثاقبة للماركسية – اللينينية – الماوية و سيساهم حتى فى مفاهيم أو أفكار جديدة وهو ما سيثري الماركسية – اللينينية – الماوية . لكنّ هذه المساهمات لن تمثّل بالضرورة (حتما) " فكرا " جديدا . و حتى أقلّ ضرورة أنّها ستمثّل قفزة إلى مرحلة جديدة أي تطوّر شامل للماركسية – اللينينية – الماوّية .

هل يمكن لمساهمات إيديولوجية أن تظهر فقط إن بلغت مستوى " فكر " ؟ أيمكن لمثل هذه الشمولية كذلك أن توجد فى خطّ حزب ، إن ظهرت من خلال تطبيق خلاّق للماركسية – اللينينية – الماوية على الظروف الملموسة لبلد ؟ " الخطّ " خاص ببلد و بحزب . إنّه ميزة لكنّه صيغ عبر التطبيق الخلاّق للماركسية – اللينينية – الماوية ، عندئذ تنطوى هذه الميزة على شمولية الماركسية – اللينينية – الماوية. إنّه يعكس هذه الشمولية أثناء صياغته و تطبيقه و التثبّت منه من خلال الممارسة و التطوير الثوريين سيؤدى إلى مفاهيم أو مساهمات جديدة تثري الماركسية – اللينينية – الماوية .

و حتى إن كان تطوّر ثورة يولّد فهما جديدا للماركسية – اللينينية – الماوية ، سيظلّ هذا تطوّرا نوعيّا ، سيظل يمدّ بالدروس كلّ فيلق من فيالق الحركة الشيوعية العالمية . و بعض الثورات يمكن أن تبلغ حتى أكثر من ذلك و تفرز مفاهيما أو مساهمات جديدة . لكن ما ينبغى التشديد عليه هو أنّ كلّ هذا ممكن حتى حين يوجد فقط " خطّ " و لم يصبح بعدُ " فكرا " . بكلمات أخرى ، ليس " فكر" جديد شرطا ضروريّا لمساهمات جديدة تثري إيديولوجيتنا .

فى هذا الإطار ، من الضروري أيضا أن نتفحّص النظرة للتطوّر الكمّي للإيديولوجيا التى تقدّم بها قبلا الحزب الشيوعي النيبالي (الماوي) . المعنى الممكن أي المعنى المعقول ، يمكن أن يكون– فهم أعمق ، أفكار ثاقبة أكثر و إستيعاب أكبر و قدرة أكبر على تطبيق الإيديولوجيا إلخ . يعنى تطوّرا لا تظهر فيه مفاهيم و قوانين فى حدّ ذاتها ماركسية – لينينية – ماوية و إنّما يظهر أفضل إستيعاب و قدرة على تطبيق الموجودة فحسب . لكن هذا فى حدّ ذاته معقّد . أي فهم و إستيعاب أعمق إلخ للماركسية – اللينينية – الماوية لا يمكن أن يحدث دون تطبيقها تطبيقا خلاّقا . و التطبيق الخلاّق سيولّد حتما معرفة **مفهومية** جديدة لقوانين ذلك المجتمع و تلك الثورة . ألن تثرى مثل هذه القفزات المفاهيم الماركسية – اللينينية – الماوية ؟ و إن كانت خاصّة بتلك الثورة و ذلك المجتمع (هذا خاص) فإنّها قطعا ستثري مجمل الماركسية – اللينينية – الماوية برمّتها . لا يمكن للتطوّر الكمّي فى إطار التطوّر الإيديولوجي أن يفهم كمراكمة ل " المعرفة الحسّية " فى مسار الثورة .

بهذا الفهم نحن أفضل تموقعا لفهم الخطإ الجوهري فى موقف فكر أو طريق و ينسحب هذا على " الخلاصة الجديدة " للحزب الشيوعي الثوري أيضا ، و إن كانت أطروحاته تنتمى إلى صنف مختلف كلّيا . و بالرغم من كون الحزب الشيوعي البيروفي و الحزب الشيوعي النيبالي (الماوي) يروّجان تباعا لفكر غنزالو و طريق براشندا ، رئيسيّا يظلاّن صالحان كلّ فى بلده و يظلاّن ضمن الماركسية – اللينينية – الماوية (278). أمّا الأفاكيانية فتطالب بالقبول بها عالميّا و تشدّد على أن تمثّل دور الأساس الإيديولوجي للحركة الشيوعية العالمية. لكن المشترك بينها جميعا هو محاولة تقديم نجاحاتها الجزئية ، الحلول التى شخّصتها ، على أنّها نهائية دون إختبارها عبر الممارسة . هنا يكمن الخطإ الإبستيمولوجي وراء مثل هذه الإنحرافات . (279).

ليس المقصود أنّ أفكارا و ممارسات جديدة لن تظهر أو لا يجب أن تثار . لكن رفعها إلى مستوى إيديولوجي يحتاج إلى إختبارها لفترة طويلة . مثال بيان الحزب الشيوعي الصيني بشأن فكر ماو تسى تونغ يعلّمنا الكثير بهذا المضمار . عديد المكوّنات الكبرى لما يُقبل اليوم على أنّه ماوية – المساهمات الفلسفية و الديمقراطية الجديدة و حرب الشعب و تطوّر مفهوم الحزب و صراع الخطّين و التصحيح الإيديولوجي و الخطّ الجماهيري إلخ – قد تطوّرت و وقع إختبارها عبر الممارسة الثورية الشاقة قبل الإعلان الرسمي عن فكر ماو تسى تونغ . ثانيا ، مساهمات ماو هذه تطوّرت فى خضم الصراع ضد الإنتهازية اليمينية و " اليسارية " ، ضد التروتسكية و الدغمائية . و بالمقارنة معها ، كلّ من تجارب البيرو و النيبال كانت بداهة محدودة . و لا يعنى هذا إنكار الإستيعاب المتقدّم الذى رأيناه فى هتين الثورتين أو نفي مساهماتهما الهامة . لكن هذا لا يبرّر فكرا أو طريقا أو أفكارا أساسية .

و يتكشّف حتى أكثر البون الإيديولوجي فى حال الحزب الشيوعي الثوري . لنقبل فى الوقت الراهن هذا الإدعاء بأن مثل هذا الإختبار لا يمكن أن يقتصر على بلد واحد . ولنأخذ عوض ذلك المجال العالمي برمته . ماذا يبيّن لنا ؟ مفاهيم و تحاليل الأفاكيانية القائمة على ذلك الأساس قد فشلت فى جميع المنعرجات . لقد إتهمت الأفاكيانية الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني بالدفاع عن وجهة النظر الخاطئة القائلة بأنّ تطبيق الماركسية فى بلد معيّن سيؤدّى آليّا إلى التقدّم المناسب فى الفهم النظري . لا أساس لهذا الإتهام . بيد أنّ هذا الإتهام يطرح مسألة أشمل لعلاقة التطبيق العملي للماركسية و تطوير الإيدييولوجيا . هل أنّها عرضية أم جوهرية ؟ ينحو الأفاكيانيون نحو أنّها عرضية . الممارسة عرضية فى الصورة التى يرسمونها . و من الأكيد أنّ للإيديولوجيا ديناميكيتها الخاصّة . و يمكن أن تنظّر مسبّقا. لكن هذا يبتذله الأفاكيانيون حين يتحدّثون عن " النظرية تسبق الممارسة " لأجل تبرير مقاربتهم لمعالجة الممارسة على أنّها عرضية فى تطوّر الإيديولوجيا . الأفاكيانية مولعة شديد الولع بتقديم مثال مؤسسي الماركسية و تدّعى أنّ ماركس و إنجلز بلغا تلخيص الماركسية من النظرية الموجودة و ليس من الممارسة المباشرة . و مثلما سبق و أن لاحظنا هذا غير صحيح . كان كلاًّ من ماركس و إنجلز منخرطين تماما فى الصراعات الطبقية فى تلك الأيّام ، و أحيانا حتى بصفة مباشرة . و مثلما أشار ماو " الأساسي هو علم الإجتماع ، الصراع الطبقي . هناك صراع بين البروليتاريا و البرجوازية ... و إنطلاقا من وجهة النظر هذه فحسب ظهرت الماركسية . الأساسي هو الصراع الطبقي – دراسة الفلسفة لا يمكن أن تأتي إلاّ بعد ذلك " (280) أي التطورات فى المكوّنات الثلاثة حدثت عبر الدور المتواصل للماركسية فى قيادة الصراع الطبقي .

كلّ قفزة فى الإيديولوجيا تعنى تلخيصا . لكن الأفاكيانية لا هي جديدة و لا هي بأي شكل من الأشكال تلخيصا . إنّها ذات التحريفية و التصفوية القديمة . و علينا أن ننبذ إدعاءاتها و نقف بصلابة على أساس

الماوية . أجل ، اليوم مفتاح إستيعاب الإيديولوجيا البروليتارية هو إستيعاب الماوية بصلابة . و قول هذا لا يفصلها بأي شكل من الأشكال عن تكامل الماركسية – اللينينية – الماوية . بالأحرى ، من اللازم أن نشدّد على الماوية لأجل أن نجعل أحدّ الصراع ضد التحريفية و كافة أنواع التفكيرالأخرى الغريبة عنها. ينبغى أن نرفع راية الماركسية – اللينينية – الماوية ، رئيسيّا الماوية و ندافع عنها و نطبّقها .

إنّ تاريخ البشرية هو تاريخ التطوّر المستمرّ من حيّز الضرورة إلى حيّز الحرّية . و إنّ هذه العملية لن تنتهي أبدا. فالصراع الطبقي لن يتوقّف فى أي مجتمع توجد فيه طبقات . و النضال بين الجديد و القديم و بين الصواب و الخطأ لن يتوقّف أبدا فى المجتمع غير الطبقي . كما أنّ البشرية لن تتوقّف أبدا عن التطوّر أبدا فى ميدان الكفاح من أجل الإنتاج و فى ميدان التجربة العلمية،و كذلك الطبيعة تتطوّر بإستمرار ، و لن يقف الأمر أبدا فى نفس المستوى . و لذلك لا بدّ للإنسان أن يلخص التجارب بإستمرار ، ليكتشف و يبتكر و يبدع و يتقدّم دائما. والأفكار التى تحبّذ الركود و التشاؤم و فقدان الهمّة و القناعة و الكبرياء كلّها خاطئة ، ذلك لأنّها لا تتفق مع الحقائق التاريخية فى تطورات المجتمع البشري خلال المليون سنة الماضية ، و لا مع الحقائق التاريخية التى توصلنا حتى الآن إلى معرفتها عن الطبيعة (أي الطبيعة كما ظهرت فى تاريخ الأجرام الفلكية و تاريخ الأرض و تاريخ الأحياء و التواريخ فى سائر العلوم الطبيعية).

ماو تسي تونغ ، ص 214-215 من **" مقتطفات من أقوال الرئيس ماو تسى تونغ "**(بالعربية).

إنّ هذا الموقف هو موقف البحث عن الحقيقة من الوقائع . و نعنى ب " الوقائع " كلّ الأشياء الموجودة موضوعيّا ، و نعنى ب " الحقيقة " الروابط الداخلية بين هذه الأشياء أي القوانين التى تتحكّم فيها ، و نعنى ب " البحث " الدراسة و الإستقصاء . فعلينا أن ننطلق من الظروف الواقعية داخل البلاد و خارجها ، أو داخل البلاد و خارجها ، أو داخل المقاطعة أو المحافظة أو المنطقة و خارجها ، و نستخلص منها القوانين الأصيلة فيها و ليس القوانين المختلقة ، أي نكتشف الروابط الداخلية بين الأحداث التى تقع حولنا و نتخذ منها مرشدا لأعمالنا . و لكي نفعل هذا لا يجوز لنا أن نعتمد على التخيلات الذاتية و الحماس المؤقت و الكتب الميتة ، بل علينا أن نعتمد على الوقائع الموضوعية ونستحوذ على معلومات وافية نستخلص منها النتائج الصحيحة بإرشاد المبادئ العامة للماركسية اللينينية.

ماو تسي تونغ ، ص 245 من **" مقتطفات من أقوال الرئيس ماو تسى تونغ "**(بالعربية).

===

الهوامش :

1-RCP letter of May 1, 2012. Henceforth RCP Letter. <http://revcom.us/a/274/rimipublish-final.pdf>

[2]The letter we wrote to all participating parties is given as Appendix 1, page 122. Reports of the seminar and May Day statements can be accessed at maoistroad.blogspot.com

[3]A paper we presented at the International Seminar held in 2010, ‘On the Present Situation of the RIM and the Challenge of Regrouping Maoist Parties at the International Level’, is given as Appendix 2, 123. It can also be accessed at <https://docs.google.com/file/d/0B_sFtNNVFjIROWRjOWU0YzYtYmY2Yy00OWM5LTg4NzQtMDY2ODM4MGJhNTcw/edit?hl=en_US >

[4]Invitation. <http://www.4shared.com/office/yuiQasdP/SMlettr.htmlhttp://www.4shared.com/office/yuiQasdP/SMlettr.html>

[5]The PBSP, CC later communicated its decision not to sign the Resolutions due to differences with its contents.

[6] “The international communist movement needs to advance, and the basic political and theoretical scaffolding that has been developed with the new synthesis of communism by Bob Avakian, Chairman of the RCP, USA, *serves as the basis* for such an advance.” –RCP Letter, emphasis added.

[7]In a sickening sleight of hand it now goes over to accuse the SM of “… declar (ing) the end of RIM.”! This has been echoed by the Revolutionary Communist Organisation, Mexico [RCOM]. (<http://www.revcom.us/a/281/new-synthesis-of-communism-and-residues-of-the-past-en.html> Henceforth ‘Residues’.) Fully befitting a true disciple, its tract begins with Gospelic lines, “The Earth can rise on new foundations. Bob Avakian’s new synthesis of communism … can put an end to the misery, oppression, and degradation …”. It then goes on to accuse the SM of trying to “liquidate and split the RIM…” This is demonstrative of the new Revelation’s potential to doctor truth. Ironically, it is being said by those who declare the end of a stage that includes the RIM and its ideological base of MLM!

[8] RCP Letter.

[9]Proposal for an International Conference adopted by the Special Meeting, henceforth ‘Proposal’. http://thenaxalbari.blogspot.de/2012/06/for-international-conference-of-mlm.html

[10]RCP Letter. A recent critique made by the C(m)PA exposes the duplicity in this charge by pointing out how the Manifesto of the RCP publicly brands RIM parties who refused to fall in line as dogmatists. http://www.sholajawid.org-english-main_english-A_respose_to_the_rcp_USA_sh28.html

[11]It was first published in the December 2005 issue of Struggle, the internal magazine of the RIM, under the title ‘The Current Debate on the Socialist State System’. An edited version, leaving out references to parties, was later published in the 2nd issue of the ‘New Wave titled ‘On the Socialist State System’, henceforth ‘Socialist…’ <https://thenewwave.files.wordpress.com/2007/10/nw-2-full-final-1.pdf> It was responded to by the RCP -a rare occasion of its ‘engagement’- and can be accessed at http://demarcations-journal.org/issue02/demarcations-ajith_reply.html

[12] A Note for the Seminar on “Imperialism and Proletarian Revolution in the 21st Century”, Worker, No: 11, emphasis added, henceforth ‘Note for Seminar’. <http://bannedthought.net/Nepal/Worker/Worker-11/w11-a10.htm>
[13] Op. cit. Some of the other criticisms can be accessed at <https://theworkersdreadnought.wordpress.com/2012/03/22/bob-avakians-new-synthesis-a-critique-part-1>,http://www.wprmbritain.org/?p=679 and <http://kasamaproject.org/kasama/4345-9-letters-to-our-comrades> The PBCP, CC (Bangladesh) has written a critique, but it is yet to be translated into English.

[14] “In 2009, we issued Communism: The Beginning of a New Stage, A Manifesto from the Revolutionary Communist Party, USA, which summarizes our evaluation of the overall goal of the communist revolution and an assessment of the current crossroads facing the communist movement. The orientation is sharply summed up in Chapter V: Communism at a Crossroads: Vanguard of the Future, or Residue of the Past? In 2009 we sent a letter to all the participating parties and organisations in RIM, asking for their evaluation and response to this Manifesto.”, RCP Letter, op. cit.

[15] Communism: The Beginning of a New Stage, A Manifesto from the Revolutionary Communist Party, USA, henceforth ‘Manifesto’. <http://revcom.us/Manifesto/Manifesto.html

[1]6Excerpts from a Talk by Bob Avakian, Chairman of the RCP, USA to A Group Of Comrades, document circulated by the CoRIM in 2004, emphasis added.

[1]7The class implications of this analogy are worth pondering. Marxism’s synthesis of preceding bourgeois thought was done from a proletarian stand. What is the class content of Avakianism’s self-claimed surpassing of Marxism?

[1]8RCP Letter, op. cit.

[1]9Ibid, Appendix.

[2]0Invitation, emphasis added.

[2]1Proposal, op. cit.

[2]2Ibid.

[2]3RCP Letter, op. cit.

[2]4Ibid

[2]5Ibid, emphasis added. Even then the Avakianists just can’t free themselves from their habitual disease. So, a few pages down in the letter, they repeat the lie that the SM does not delineate itself from the UCPN(M)’s revisionism, by writing: “The signatories to the May 1, 2011 Call included the Unified Communist Party of Nepal (Maoist) so we can understand what the "relatively advanced platform" is likely to look like and what kinds of revisionism it will tolerate.”

[26]May Day Statement, 2011. <http://thenaxalbari.blogspot.com/2011/04/joint-may-day-statement-2011.html>

[27]RCP Letter, emphasis added, op. cit.

[2]8Appendix 2, emphasis added, op. cit.

[2]9Ibid.

[3]0RCP Letter, emphasis added.

31Proposal, emphasis added.

[3]2RCP Letter, op. cit.

[33]Even in March 2008, the RCP was criticising the UCPN (M) for departing from "… basic Marxist-Leninist-Maoist (MLM) principles and the very basis on which our Movement was formed." (RCP, USA's letter to the Parties and Organisations of the RIM, 19 March 2008. <http://revcom.us/a/160/Letters.pdf>) Though this letter wrote about 'new synthesis' it gave no indication of the upcoming proclamation of Avakianism as the ideological base. This was to be made just a few months later through its Manifesto.

[34]RCP Letter, emphasis added.

[35]Ibid.

[36]On Practice, Mao Tsetung, Selected Works Volume 1 (MSW 1) <http://marxists.org/reference/archive/mao/selected-works/volume-1/mswv1_16.html>

[37]Where Do Correct Ideas Come From?, MSW 9. http://marxists.org/reference/archive/mao/selected-works/volume-9/mswv9_01.htm

[38]This later found reflection in the 3rd Plenum Report of the Corim, which was a reversal of the orientation adopted by the 2000 Extended Meeting of RIM. Criticising this we wrote in 2005, "While we agree with the call of the report to take up the task of ideological and political struggle and the points it has raised (new advances sharpening 'old questions', continually sharpen our grasp of underlying reality etc.) we disagree with the way this is being posed. The task of raising the level of our ideological, political clarity and unity is certainly a pressing one. But, the statement made by the report that "Our understanding is not deep enough, our Marxist-Leninist-Maoist tools are not sharp enough and our unity is not strong enough" to enable us to meet the challenges raised by the current situation is an exaggeration. It can lead to the wrong orientation that we cannot advance in practice until these ideological, political issues are resolved." (Struggle, No: 5, early 2005) This struggle gained support from most of the parties present in the 6th Regional Conference of RIM Parties and Organisations of South Asia, convened in end

2006. The Press Communiqué issued by that Conference explicitly reflected this by noting "… one important topic of discussion in the Regional Conference was that of deepening the grasp of Marxism-Leninism-Maoism (MLM) and developing it by correctly handling the dialectics of theory and practice to make the Maoists more capable of addressing the tasks of making revolution in the present world." Our Note for the International Seminar of 2006 attacked the tendency that was "counterposing theoretical tasks to the task of initiating or developing People's Wars." A recent example of the vulgarisation of the theory-practice dialectic is seen in this Communist Party of Iran

(Marxist-Leninist-Maoist) [CPI(MLM)] view (as quoted by C(m)PA), ""Unlike the general understanding that theory should follow the steps taken by practice, theory must take steps before practice and become its guide.
<http://www.sholajawid.org/english/main_english/CPI%28MLM%29fallen_post_MLM.html
> Notice the counterposing of 'theory guiding practice' with 'theory following practice'. The Marxist theory of knowledge teaches that theory both follows practice (ie. draws on and is verified by it) and guides it.

[39]"The revolutionary communist movement began in 1848, when Marx and Engels brought forth the basic theory and vision in the Communist Manifesto. The first stage of this movement included three epic revolutions: the Paris Commune; the Soviet Revolution; and the Chinese Revolution, which included the Great Proletarian Cultural Revolution as its high point." - Constitution of the RCP, USA. <http://revcom.us/Constitution/constitution.html>

[40]CPI (MLM) document "Call for All Iranian Communists: Two roads for Communism", as quoted by C(m)PA, op. cit.

[41]If this casual treatment of a decisive issue like the change in era is a sample of how the CPI (MLM)'s theory 'steps ahead', we shudder to think about when it will finally deign to guide practice!

[42]'Communism as a Science', Appendix to the Constitution of RCP, USA, op. cit.

[43]Cast Away Illusions, Prepare For Struggle, MSW 4. http://marxists.org/reference/archive/mao/selected-works/volume-4/mswv4_66.htm

[44]"The Communist Party of Iran (MLM) has Fallen into the Lost Road of 'Post MLM'", op. cit.

[45]'Residues', emphasis added, op. cit.

[46]Ibid.

[4]7While on the topic of stages it will be worthwhile to examine a different, but closely related, argument made by the French philosopher Alain Badiou in his work 'The Meaning of Sarkowsky'. (translated David Fernbach, Verso, London, 2008, pages 106-107) He repeats the often heard view that the institutionalised leading role of the party in the hitherto existed models of the socialist state was the main reason for the setback of the communist project.

This is taken as the basis to divide the communist movement into two stages: one uptil the end of the Commune, and the other till the setback in China. The criterion of differentiation is the state system. The failure of the Commune to withstand the enemy's attack (due to lack of centralisation) was sought to be addressed through the party's institutionalised role in the second stage. This separates the stages. As a possible resolution Badiou insists on dismantling the institutionalised role of the party, even doing away with the vanguard party. Though he claims this to be different from Toni Negri's 'multitude' theses, it squarely fails to address the material reality of acute class struggle that made the vanguard party and its institutionalised role necessary. Thus, despite his professed desire to "revive the communist hypothesis", Badiou's utopian solutions reflect a bourgeois democratic viewpoint. Ultimately, these and similar arguments of 'stage-division' are grounded in the view that we need something other than MLM to advance in the 'communist project'. (Not a development of MLM but *something else*.) Yet, Badiou's differentiation, based on the state systems tried out till now, directly touches on the challenges faced by the ICM. It's criterion of 'stage-division' has its logic; unlike the arbitrary one of Avakianism.

[48]This criticism was made open in our Note to the 2006 International Seminar, "While the last decade saw struggle over the question of adopting Maoism, it has since become weak following the adoption of MLM by most of the genuine Maoist parties. But the fact is that there is still a lot of unevenness in what is understood as Maoism as well as the significance of adopting it. This is not limited to the debate whether adoption of Maoism is just a matter of change in terminology or the Stalin question. It is also reflected in a hesitation to fully embrace Maoism, in the re-appearance of ideological wavering reflected in concepts like 'Leninism as the bridge' which emerged in the context of the setback in China and the confusion sought to be created by the Hoxaites." Op. cit.

[49]'Conquer The World? The International Proletariat Must and Will', emphasis added, henceforth 'Conquer…'. http://revcom.us/bob_avakian/conquerworld/

[50]The RIM's document 'Long Live Marxism-Leninism-Maoism' notes, "From the higher plane of Marxism-Leninism-Maoism the revolutionary communists could grasp the teachings of the previous great leaders even more profoundly and indeed even Mao Tsetung's earlier contributions took on deeper significance."
<http://bannedthought.net/International/RIM/AWTW/1995-20/ll_mlm_20_eng.htm>

[51]'Party's Call to Students and Youth,' from The Historic Turning Point, Volume 2, page 36, emphasis added. In our party's formulation of ideology we specifically add 'particularly Maoism' precisely to highlight this.

[52]'Conquer', op. cit.

[53]An initial exploration of this less discussed aspect of Maoism can be seen in the article 'The Maoist Party' <http://thenaxalbari.blogspot.com/2013/05/on-maoist-party.html>

[54] Ibid.

[55]Letter to Wilhelm Blos, November 10, 1877.
<http://marxists.org/archive/marx/works/1877/letters/77_11_10.htm>

[5]6'Mao Tsetung's Immortal Contributions', Bob Avakian, RCP Publications, Chicago, 1979. The Avakianists are now actively propagating this work as THE definitive summation of Mao's contributions. As we noted, it is fairly exhaustive in its account. But, apart from the severe ideological flaw we have pointed out, it is also marred by some conspicuous silences. To give some examples, Avakian fails to deal with Mao's conceptualisation of bureaucrat

capitalism, so crucial in understanding the political economy of oppressed nations. Nor does he deal with Mao's positions on the nature and dynamics of the revolutionary situation in these type of countries. Just for the record, the contributions of comrade Gonzalo, Chair of the PCP, were 'decisive and central' in reasserting these Maoist positions and placing them firmly within the theoretical and practical discourses of the RIM.

[57]The struggles [of which we are aware] waged by the erstwhile Ceylon Communist Party led by comrade N. Shanmugathasan and the CRC, CPI(M-L) were of great importance in this victory. In this struggle, the CRC, CPI(M-L) [led by K. Venu who later deserted the Maoist movement] made an important contribution by exposing and criticising the mechanical materialism that underpinned views which refused to accept Mao's ideological contributions as a new stage under the plea that the era had not changed. Comparing Mao's analyses of the contradictions and complexities of socialist transition with those of Stalin, it pointed out how ideological development was necessitated by these conditions and how Mao fulfilled this need, thus raising proletarian ideology to a new stage.

[58]'Ruminations and Wranglings', Bob Avakian, April 2009. The liquidationist core of that formulation was well exposed by Avakian himself when he wrote, "…Along with this, we should clearly understand … that today Maoism without Bob Avakian's new synthesis will turn into its opposite." <http://revcom.us/avakian/ruminations/BA-ruminations-en.html>

[59]RCP Letter. Considering the fact that the grosser manifestations of Avakianist tendencies were held in check and partially reversed for nearly two decades after the formation of the RIM, the negative impact of certain developments like the setbacks in Peru and Nepal should also be factored in while assessing this.

[60]'On Internationalism', Revolutionary Worker #1263, December 26, 2004.
<http://www.revcom.us/a/1263/avakian-internationalism.htm>

[61]On Contradiction. <http://marxists.org/reference/archive/mao/selected-works/volume-1/mswv1_17.htm>

[62]'On the Philosophical Basis of Proletarian Internationalism', Revolutionary Worker, January 2, 2005 (First published in 1981) <http://www.revcom.us/bob_avakian/philbasis-intlism.htm>

[63]Ibid, emphasis added.

[6]4‘On Contradiction’, Mao Tsetung, op. cit.

[65]In a later piece (Revolutionary Worker #1263, December 26, 2004, op. cit.) Avakian tried to respond to such criticism by arguing that his view doesn’t mean that “nobody can make revolution anywhere, in any particular country, because the international arena is ultimately and fundamentally decisive.” That’s true, he hasn’t said that. But his logic inescapably leads to it. A continuous revolutionary situation with its ebbs and flows is a notable feature of oppressed countries. This objective situation places armed struggle on the agenda. But if a party considers that the revolutionary situation is ‘more determined’ by the world situation it will inevitably fail to grasp this dynamics and task pointed to by Mao.

[66]‘On Contradiction’, emphasis added, op. cit.

[67]The exception is in the small and medium industries owned by national capital.

[68]Given the times that they lived in, such complexities were inevitably outside the range of the analysis made by Marx and Engels on the proletariat as a single class. Furthermore, the manner in which the bourgeoisie actually created ‘its own image’ in the oppressed countries turned out to be a heavily disarticulated one, instead of the more or less replication of capitalism that they had expected. This precluded the fairly rapid vanishing of ‘national differences and antagonism between peoples’ optimistically expected by them.

[6]9‘On Contradiction’, emphasis added, op. cit.

[69]“In countries under the oppression of imperialism and feudalism the political party of the proletariat should raise the national banner and must have a programme of national unity by which to unite with all the forces that can be united, excluding the running dogs of imperialism.”, ‘Some Experiences in Our Party’s History’, MSW 5.
<http://marxists.org/reference/archive/mao/selected-works/volume-5/mswv5_54.htm>

[70]‘The Role of the Chinese Communist Party in the National War’, MSW 2.
<http://marxists.org/reference/archive/mao/selected-works/volume-2/mswv2_10.htm> The Avakianists argue, “…this formulation confounds two different questions: the stage of the revolution in China which needed to carry out new democratic revolution, and the ideology and orientation of the communists which could not be "patriotism".” (RCP Letter) They in fact confound truth by talking of ‘new democratic revolution’ in order to conceal their undermining of the national task. Moreover, the ideological question Mao poses of being patriotic on an internationalist ideological basis is avoided. Mao’s position directly draws on Lenin’s argument that, “In a *genuinely* national war the words “defence of the fatherland” are *not* a deception and we *are not opposed* to it.” (‘A Caricature of Marxism and Imperialist Economism’, emphasis in original) <http://www.marxists.org/archive/lenon/works/1916/carimarx/index.htm> Obviously, ‘defence of the fatherland’ is a *patriotic* slogan. But the Avakianist’s carefully avoid extending their criticism to Lenin (on this occasion).

[71]Mao Tsetung, ‘Letter to the Students of the Central Conservatory of Music’, February 1964. A clear explanation of this orientation can be seen in ‘Chairman Mao's Talk to Music Workers, MSW 7.
http://marxists.org/reference/archive/mao/selected-works/volume-7/mswv7_469.htm

[73]'Madison, Jefferson and Stalin…and Communism as a Science', Observations on Art, Culture, Science and Philosophy, Bob Avakian, Insight Press, Chicago, September 2005, page 65, henceforth 'Observations…'

[74]In an earlier period, yet to decisively swing over to 'Leninism as the key link', Avakian had a better appreciation of these issues. Thus in an article published in 1980, 'On the Question of So-Called "National Nihilism', he is quoted as saying, "I do not believe that in a fundamental sense there is for a communist such a thing as national pride. Mao Tsetung posed the question, 'Can a communist, who is an internationalist, at the same time be a patriot?' Mao correctly and explicitly said that in the colonial countries that 'he not only can be but must be.' I think that is a question of practical political stand. That is correct … In colonial countries it is correct for people to stress the struggle against the feelings of national inferiority and to build up a national pride of the people in the sense that they are not inferior as a nation. But that always has to be done – and here it gets to the basic point - not on the basis of nationalism but internationalism…" <http://www.marxists.org/history/erol/ncm-5/rcp-national.htm> Though his ''Conquer...'' contradicts this position, it still refers to this article without any critical remark. There is even more of this eclectical offering. At one point even the 'Conquer' article keeps aside its criticisms on 'nationalist' deviations and endorses the policy of 'defence of the fatherland' in an oppressed nation.

[75]'Imperialist economism' was a tendency criticised by Lenin. Its proponents formally accepted the distinction between imperialism and the colonies. But they then went on to eliminate its implications from their politics by denying the right to self-determination including secession of the oppressed nations, arguing that it was economically unfeasible under imperialism. See 'A Caricature of Marxism and Imperialist Economism', op. cit. The RCP dilates on internationalism (of a rather spurious variety) in order to disregard political, cultural issues posed by national oppression. The distinction between imperialism and oppressed nations is rendered formal by branding the taking up of national tasks in the latter type of countries as nationalist deviations. Thereby the politics of new democratic revolution is gutted.

[76]The tendency is not limited to the Avakianist camp. For example, those grouped in the 'Kasama project' also oppose situating of the armed resistance in Iraq and Afghanistan within the imperialism/oppressed nation contradiction. As we had pointed out in our contribution to the International Seminar of 2006, such tendencies insist on judging these struggles solely by the class or ideology in leadership, excluding the objective role played by them in a concrete situation. A resistance led by a reactionary class in an oppressed country draws on the powerful anti-imperialism of the people and can play a positive role in the world context. This places it objectively within the imperialism/oppressed nation contradiction (the present principal contradiction), even though the class leading will eventually surrender to one or the other imperialist power. A more detailed examination of this issue can be seen in 'Islamic Resistance, the Principal Contradiction and the War on Terror', henceforth 'Islamic…' <https://thenewwave.wordpress.com/current-issue/ >

[77]RCP Letter. Lenin's quote is from 'Proletarian Internationalism and the Renegade Kautsky". <http://marxists.org/archive/lenin/works/1918/prrk/index.htm> The honest Avakianist's itch to doctor quotes is once more demonstrated in its rendering of Lenin's quotation. In footnote 26 of their letter they give more of Lenin's quote, as follows, "The Socialist, the revolutionary proletarian, the internationalist, argues differently. He says: "I must argue, not from the point of view of 'my' country (for that is the argument of a wretched, stupid, petty-bourgeois nationalist who does not realise that he is only a plaything in the hands of the imperialist bourgeoisie), but from the point of view of my share in the preparation, in the propaganda, and in the acceleration of the world proletarian revolution. That is what internationalism means, and that is the duty of the internationalist, of the revolutionary worker, of the genuine Socialist." The Avakianist's have simply left out quite a lot (without even an ellipse) between the first and second sentences of this quote. It actually reads like this, "The socialist, the revolutionary proletarian, the internationalist, argues differently. He says: "The character of the war (whether it is reactionary or revolutionary) does not depend on who the attacker was, or in whose country the 'enemy' is stationed; it depends on what class is waging the war, and on what politics this war is a continuation of. If the war is a reactionary, imperialist war, that is, if it is being waged by two world groups of the imperialist, rapacious, predatory, reactionary bourgeoisie, then every bourgeoisie (even of the smallest country) becomes a participant in the plunder, and my duty as a representative of the revolutionary proletariat is to prepare for the world proletarian revolution as the only escape from the horrors of a world slaughter. I must argue, not from the point of view of 'my' country (for that is the argument of a wretched, stupid, petty—bourgeois nationalist who does not realise that he is only a plaything in the hands of the imperialist bourgeoisie), but from the point of view of my share in the preparation, in the propaganda, and in the acceleration of the world proletarian revolution." When quoted in full it immediately becomes obvious that the 'point of view' Lenin attacked was not about some different view on world proletarian revolution or internationalism as implied by the Avakianist's. He was exposing bourgeois chauvinism and differentiating proletarian internationalism from it.
[78]The Tasks of the Proletariat in Our Revolution, Lenin, Collected Works, Volume 24 (LCW 24). <http://marxists.org/archive/lenin/works/1917/tasks/index.htm>

[79]'Conquer...', op. cit.

[80]In Memory of Norman Bethune, December, 1939, MSW 2 , page 337.
http://www.marxists.org/reference/archive/mao/selected-works/volume-2/mswv2_25.htm

[81]'Conquer...', op. cit. Once again we are taxed with the unpleasant job of 'setting the record straight'. Citing Mao's observation on the 'intermediate zone' in conversation with Anna Louise Strong, Avakian states that he was lumping together the countries (except the Soviet Union) immediately subjected to the aggression of U.S. imperialism with the other imperialist countries. This is then made the base for indulging in some Hoxaism and accusing "This involves a frankly classless concept of aggression and, ironically, an error in the direction of blotting out the distinction between imperialist and colonial countries." What Mao really said was this, "The United States and the Soviet Union are separated by a vast zone which includes many capitalist, colonial and semi-colonial countries in Europe, Asia and Africa. Before the

U.S. reactionaries have subjugated these countries, an attack on the Soviet Union is out of the question.” (Talk with the American Correspondent Anna Louise Strong’, MSW 4, page 99, emphasis added.)
<http://www.marxists.org/reference/archive/mao/selected-works/volume-4/mswv4_13.htm>

[82]‘Conquer...’, op. cit.

[83]Ibid.

[84]This is well explained in Lenin’s Two Tactics of Social-Democracy.
<h ttp://www.marxists.org/archive/lenin/works/1905/tactics/index.htm>

[85]‘Conquer...’, Part 2, emphasis added, op. cit.

[86]Avakian argues that Lenin was willing to ‘export revolution’ but this was abandoned by those who came later. He cites the Red Army’s drive on Warsaw as proof. The negative fallout of that move, the failure of the attempt made by the Comintern to initiate and directly guide revolution in Germany, the hindrances caused by Comintern advisors in China, the failure of the new states formed in East Europe to develop as socialist societies, in large part due to mainly relying on the Soviet army for their foundation and existence – Avakian has no time for these real lessons of history. But they taught the communist movement that revolution cannot be exported, though they can and must be aided in all possible ways. Some instances of such international support were the participation of the International Brigade in the Spanish Civil War (errors in policy notwithstanding) and the direct role of revolutionary China in the Korean War.

[87]Mao Tsetung, Critique of Soviet Economics, MSW 8.
<http://marxists.org/reference/archive/mao/selected-works/volume-8/mswv8_64.htm>

[8]8This meant working for the defeat of one’s own ruling class in the war by utilising all means and thus preparing to convert the war into a revolutionary civil war.

[8]9‘‘Conquer...’’, op. cit.

[90]“We take pride in the resistance to these outrages put up from our midst, from the Great Russians”; “It would be unseemly for us, representatives of a dominant nation in the far east of Europe and a goodly part of Asia, to forget the immense significance of the national question—especially in a country which has been rightly called the “prison of the peoples”, and particularly at a time when, in the far east of Europe and in Asia, capitalism is awakening to life and self-consciousness a number of “new” nations…”; “We are full of a sense of national pride, and for that very reason we particularly hate our slavish past (when the landed nobility led the peasants into war to stifle the freedom of Hungary, Poland, Persia and China), and our slavish present, when these selfsame landed proprietors, aided by the capitalists, are goading us into a war in order to throttle Poland and the Ukraine, crush the democratic movement in Persia and China, and strengthen the gang of Romanovs, Bobrinskys and

Purishkeviches, who are a disgrace to our Great-Russian national dignity.", 'The National Pride of the Great Russians', LCW 21, pages 102-106. <http://www.marxists.org/archive/lenin/works/1914/dec/12a.htm>

[91]It reminds us of the method used by the 'Mother', in Maxim Gorky's novel of the same name, to agitate against the war while standing in a queue of people waiting to make their contributions to the Czar's war effort.

[92]The treaty imposed on Germany by Britain, USA and other imperialist powers following its defeat in the 1st world war. Its terms were extremely harsh.

[93]Lenin, 'Left-wing Communsm-an Infantile Disorder', Chapter 8, emphasis added. <http://marxists.org/archive/lenin/works/1920/lwc/index.htm>

[94]"In the present situation, however, the German Communists should obviously not deprive themselves of freedom of action by giving a positive and categorical promise to repudiate the Treaty of Versailles in the event of communism's victory…The possibility of its successful repudiation will depend, not only on the German, but also on the international successes of the Soviet movement.", ibid.

[95]'Conquer...', op. cit.

[96]Ibid.

[97]'The Junius Pamphlet', LCW 22, pages 305-319. <http://marxists.org/archive/lenin/works/1916/jul/junius-pamphlet.htm> Junius argued that "…the imperialist war programme …" should have been opposed by the Social Democrats "…with the old, truly national programme of the patriots and democrats of 1848… a truly national banner of liberation…". Responding to this Lenin pointed out how Junius "…proposes to "oppose" the imperialist war with a national programme." and thus fails to arrive at the correct position of opposing it with revolutionary civil war. As usual the RCP distorted the essence of the debate. It stated, "Junius wanted to oppose Germany's part in the war on the basis of the true interests and "best traditions" of Germany. It was precisely an attempt to make internationalism more acceptable by trying to reconcile it with nationalism." (On the Question of So-Called "National Nihilism", op. cit.)

[98]Ibid.

[99]Ibid.

[100]Bob Avakian, 'Advancing the World Revolutionary Movement: Questions of Strategic Orientation', henceforth 'Advancing…" <http://revcom.us/bob_avakian/advancingworldrevolution/advancingworldrevolution.htm> This was a further elaboration of the views presented in his 'Conquer...'.

[101]But it could in the long run, in the absence of a proletarian revolution.

[102]Declaration of the RIM: The USSR and the Comintern. <http://bannedthought.net/International/RIM/Docs/RIM-Declaration-1984-A.pdf>

[103]'Constitution for the New Socialist Republic in North America – A Draft Proposal', p ii, emphasis added, henceforth 'Constitution…' <http://revcom.us/socialistconstitution/index.html>

[104]'Advancing …', op. cit.

[105] Ibid.

[106]Ibid. It is known that the US and British governments had supplied military equipment to the Soviet Union and communist armed forces in China and some European countries during the 2nd world war. Going by Avakian's logic these should count as actions that were 'principally reactionary' in their 'objective content and effect'!

[107]Ibid, emphasis added.

[108]Ibid, emphasis added.

[109]The RCP was guided by this approach in its opposition to the tactics adopted in Nepal of forming an alliance with reactionary parties against the Gyanendra monarchy. The conversion of these tactics into a strategic orientation by the Prachanda-Bhattarai revisionists, or the presence of this danger within the initial Chungwang decisions that launched these tactics, do not in any way justify the RCP precisely because doctrinarianism can never be an answer to revisionism. For more exposure on the RCP criticisms on Nepal see <http://thenaxalbari.blogspot.com/2010/12/naxalbari-no-3-december-2010.html>

[110]'Advancing...', op. cit.

[111]Socialist China and Albania were included in the Third World in view of their underdeveloped state.

[112]'Rise of Third World and Decline of Hegemonism', Peking Review, January 10, 1975. <http://www.massline.org/PekingReview/PR1975/PR1975-02a.htm>
[113]Mao Tsetung, the Cultural Revolution and the Marxist-Leninist Movement. Declaration of the RIM, 1984, op. cit.

[1]14Once this reality is denied one can dish up any number of infantile formulas such as this one proposed by Avakian: "In fact, from a strategic standpoint, and even in more immediate terms, the movement internationally would be further advanced had such a correct line been formulated and fought for—a position that said in essence, "look, *we're not going to have a united front with one group of imperialists against another* (even a united front where we keep in mind that they are still imperialists and where we fight against capitulation); instead, we're going to seek *another way* of dealing with the situation and even if, because of our own situation, we enter into certain *limited agreements and arrangements* with some imperialists and reactionary states, we are not going to make that

a strategy for the international proletariat.” (‘Advancing…’, emphasis added, op. cit.) We leave it to the reader’s imagination to make out the fine line separating a tactical united front from a ‘limited agreement’, as well as what the “other way” could be.

[115]This once again underlines that this class is composed of different contingents, existing in in different conditions, with differing national distinctions. Its overall interest is manifested, worked out through these particularities, not away from or above them as conceived of by Avakianism.

[116]The USSR and the Comintern, Declaration of the RIM, op. cit.

[117]‘Some points in appraisal of the present international situation’, April 1946, MSW 4. <http://www.marxists.org/reference/archive/mao/selected-works/volume-4/mswv4_11.htm>

[118]US imperialism’s dominating position, and its moves to utilise the anti-colonial tide as a means of weakening other imperialist powers and advancing its own interests had no doubt shaped neo-colonial imperialist relations and institutions. But, in the absence of the political factors mentioned here, the changeover from colonialism would not have been systemic.

[119]‘America in Decline’, Raymond Lotta with Frank Shannon, Banner Press, Chicago, 1984.

[120]Anti-Dühring, Part III: Socialism, Theoretical. <http://marxists.org/archive/marx/works/1877/anti-duhring/ch24.htm>

[121]In the imperialist stage this includes the contradictions between oppressed nations and imperialism, between the proletariat and the bourgeoisie, and between socialism and imperialism (when socialist states exist).

[122]Anti-Dühring, emphasis added, op. cit.

[123]“… it is movement compelled by anarchy that sets the overall terms for these other contradictions [ie class antagonisms-NB] and ultimately determines the parameters and possibilities of class struggle … [M]ovement compelled by anarchy … - the qualitative impact of the contradictions of world accumulation and the consequent role of wars of redivision - is more determining of the overall process by which these other contradictions unfold, at least so long as the bourgeois mode of production is dominant in the world.” ‘America in Decline’, page 125, emphasis added.

[124]Karl, Marx, ‘The Grundrisse’, Pelican, London, page 413, italics in original, underlining added.
<http://marxists.org/archive/marx/works/1857/grundrisse/ch08.htm#p413>

[125]Chapter 1, Capital Volume 1, page 300, emphasis added. <http://marxists.org/archive/marx/works/1867-c1/ch12.htm>

[126]“It must never be forgotten that the production of this surplus-value — and the reconversion of a portion of it into capital, or the accumulation, forms an integrate part of this production of surplus-value — is the immediate purpose and *compelling motive* of capitalist

production.", Capital, Volume 3, Chapter 15, Section 1, page 244, emphasis added, Visalandhra Vignyana Samthi, Hyderabad, 2009. <http://marxists.org/archive/marx/works/1894-c3/ch15.htm>

[127]"Conceptually, *competition* is nothing other than the inner *nature of capital*, its essential character, appearing in and realized as the reciprocal interaction of many capitals with one another, the inner tendency as external necessity. (Capital exists and can only exist as many capitals, and its self-determination therefore appears as their reciprocal interaction with one another.) The Grundrisse, page 414, italics in original, underlining added.
<http://marxists.org/archive/marx/works/1857/grundrisse/ch08.htm#p414>

[128]This is also why capital can only exist as 'many capitals'.

[129]"So soon as the growing revolt of the working class compelled Parliament to shorten compulsorily the hours of labour…from that moment capital threw itself with all its might into the production of relative surplus value, by hastening on the further improvement of machinery." Capital, Volume 1, Chapter 15, page 386, op. cit.
<http://marxists.org/archive/marx/works/1867-c1/ch15.htm#S1>

[130]'The Two Forms of Motion of the Fundamental Contradiction', <http://revcom.us/a/040/Avakian-views-on-communism-pt3.htm>

[131]'Birds Cannot Give Birth to Crocodiles, Part 1, A Crucial Breakthrough...', Revolution, 218, November 28, 2010. <http://revcom.us/avakian/birds/birds01-en.html>

[132]'Notes on Political Economy', henceforth 'Notes'.
<http://revcom.us/a/special_postings/poleco_e.htm>

[133]The RCP's scheme did admit revolution as the alternate resolution but this was a token gesture. All emphasis was on a 3rd world war.

[134]More on the New Spiral and the World Economy, 'Notes', op.cit.

[135]Some Summing-Up Points, ibid.

[136]More on the New Spiral and the World Economy, ibid, emphasis added. Further on it was explained, "The world system is not, as a whole, in crisis—nor is there a single world crisis gripping that system. But this is an "intensely mixed" state of affairs. There is some expansion and there are areas of high growth; there are new patterns of capital investment; there is greater economic integration; and there has been recovery in the U.S. But there is crisis in significant parts of the world. There is deepening immiseration and suffering throughout much of the world. Overall, class and national contradictions are intensifying in the world." Some Summing-Up Points, ibid. The facile nature of this view can readily be judged by observing the relatively high growth that was seen in some Third World powers like China and India, right in the midst of the global financial crisis, 'a single world crisis'! Additionally, the omission of any mention of growing resistance to globalisation, a notable feature from the mid-1990s, is glaring.

[137]'For A Century of People's Wars, For Socialism and Communism'.

< http://bannedthought.net/International/RIM/AWTW/2000-26/millenium_eng26.htm>

[138]"But the point is that what they are doing is not primarily or essentially in response to September 11 but is part of a whole program they have--what we call their wild ambitions for recasting the whole world and taking down the Iraqi regime as one part of that ...Trying to force even other imperialists and powerful states like Russia or other imperialists in Europe or Japan to fall in line with the new restructured way in which the sole superpower in the world, the U.S., is going to be running roughshod over everything else, even more--this is all at the essence of what they're doing ... It has to do with their own needs and interests and designs as an imperialist power, which is seeking to follow up on its political victory in the Cold War to further recast the world under its domination.", Bob Avakian Speaks Out, Interviewed by Carl Dix, Part 1, Revolutionary Worker #1155, June 16, 2002. <http://www.revcom.us/a/v24/1151-1160/1155/bainterview.htm>

[139]The first formal indication of retraction from the 2000 EM positions was seen in the RCP's response to my article, written 5 years later. The Avakianists negated the RIM's position by arguing, "It is not true that "revolution is the main trend in the world today" *in the sense that it was put forward by Mao at the height of the worldwide upsurge of the 1960s*." ('Response to the article The Current Debate on the Socialist State System', henceforth 'Response…', emphasis added. <http://demarcations-journal.org/issue02/demarcations-ajith_reply.htm>l It was first published in Struggle No: 8.) But this was clear enough, right in 2000 itself, when the EM adopted this position. As explained by a representative of the CoRIM, "We believe that the international situation is generally favourable for the advance of the revolutionary struggle. While we are not yet experiencing the same kind of high tide of revolutionary struggle on a world scale that we have witnessed in the past and will surely see again, we can speak with confidence of an emerging new wave of the world proletarian revolution." (<http://bannedthought.net/International/RIM/AWTW/2000-26/interviewcoRIM_eng26.htm>).

[140]RCP letter, emphasis added, op. cit.

[141]War includes not only inter-imperialist wars, but also imperialist wars of aggression and proxy wars where imperialist powers wage war through one or the other neo-colonial regime.

[142]Ibid.

[143]<http://www.4shared.com/office/Wx4xxS-o/mayDay2010-final.html>

[144]<http://thenaxalbari.blogspot.com/2011/04/joint-may-day-statement-2011.html>

[145]<http://thenaxalbari.blogspot.com/2012/05/may-day-2012-joint-statement.html>

[146]<http://thenaxalbari.blogspot.com/2012/06/resolutionn-of-special-meeting-of-mlm.html>Also available at
<http://www.maoistroad.blospot.com> and <http://www.pcr-rcp.ca/en/en/>

[147]RCP Letter, op. cit.

[148]'Making Revolution And Emancipating Humanity'–Part 2, Revolution #105, October 21, 2007, henceforth 'Making…' <http://revcom.us/avakian/makingrevolution2/>

[149]"It is indeed a unique feature of the present situation that the US is being forced to search for a different strategy mainly because of the armed resistance in West Asia led by Islamic groups that are either revivalist or fundamentalist in their outlook and not even consistent in their anti-imperialism. This brings up two things. First, the intensity of the oppressed people/imperialism contradiction and the real weaknesses of imperialism that make it possible for even such forces to tie down a sole super power. Second, the subjective weakness of the Maoist movement and a reminder of the need to overcome it as soon as possible. A part of this subjective weakness is its analysis of Islamic fundamentalism, which still remains at a preliminary stage. While the propagation of militant materialism has its role, rationalist critiques of religion cannot replace a Maoist approach on Islamic fundamentalism."– 'Note for the Seminar', op. cit.

[150]What Is Bob Avakian's New Synthesis?–Part 4, Revolution #129, May 18, 2008. <http://revcom.us/a/129/New_Synthesis_Speech-en.html>

[151]This has been explained as follows: "The solid core will set the terms and the framework. But within that, it's going to unleash and allow the maximum possible elasticity at any given time while still maintaining power—and maintaining it as a power that is going to communism, advancing toward the achievement of the "4 alls," and together with the whole world struggle. Now there's going to be constraints on the solid core at any time in doing that, including what kinds of threats you're facing from imperialism. Sometimes you'll be able to open up pretty wide, and sometimes you may have to pull in the reins; but strategically, overall, you're mainly going to be trying to encourage and work *with* the elasticity, trying to learn from it and trying to figure out how you lead things so that it all becomes a motive force that is actually contributing—even if not so directly or immediately, in the short run—but *overall* contributing to where you want to go.", italicised in original, ibid.

[152]The following works are essential reading for their guidance on this question: 'On the Draft Constitution of the People's Republic of China', 'Letter Concerning the Study of The Dream of the Red Chamber', 'In Refutation of "Uniformity of Public Opinion"', 'On the Co-Operative Transformation of Agriculture', 'On the Ten Major Relationships', 'Strengthen Party Unity and Carry Forward Party Traditions', 'Speech at the Second Plenary Session of the Eighth Central Committee of the Communist Party of China', 'Talks at a Conference of Secretaries of Provincial, Municipal and Autonomous Region Party Committees', 'On the Correct Handling of Contradictions Among the People', 'Speech at the Chinese Communist Party's National Conference on Propaganda Work', 'Things Are Beginning to Change', 'Beat

Back the Attacks of the Bourgeois Rightists', 'The Situation in the Summer of 1957', 'Be Activists in Promoting the Revolution', 'Have Firm Faith in the Majority of the People'.
[153]'Speech at the Chinese Communist Party's National Conference on Propaganda Work', MSW 5, page 432. <http://marxists.org/reference/archive/mao/selected-works/volume-5/mswv5_59.htm>

[154]Given Mao's writings on the importance of following the rule of law even in the matter of suppressing counter-revolutionaries, it takes some conceit to claim, as Avakian does, that he is raising something controversial in the ICM by arguing "the importance of not subjecting individuals, even individuals of the former ruling class (and other counterrevolutionaries being dictated over), to arbitrary suppression and curtailment of their individual rights, expressions, etc." (The Basis, The Goals, And the Methods of the Communist Revolution', henceforth 'Basis…'
<http://revcom.us/avakian/basis-goals-methods>)

[155]'Be Activists in Promoting the Revolution', MSW 5, page 484.

<http://marxists.org/reference/archive/mao/selected-works/volume-5/mswv5_67.htm>

[156]'Speech at the Second Plenary Session of the Eighth Central Committee of the Communist Party of China', Section 4, MSW 5, page 344.<http://marxists.org/reference/archive/mao/selected-works/volume-5/mswv5_56.htm>
Mao simultaneously debunks the reified view of the Communist party with his cryptic statement "The Communist Party needs to learn a lesson.". <http://marxists.org/reference/archive/mao/selected-works/volume-5/mswv5_58.htm#v5_96>

[157]'Be Activists in Promoting the Revolution', op. cit.

[158]RCP Letter, op. cit.

[159]The following are some quotes from Mao that readily prove this:
"Letting a hundred flowers blossom and a hundred schools of thought contend is the policy for promoting progress in the arts and sciences and a flourishing socialist culture in our land. Different forms and styles in art should develop freely and different schools in science should contend freely. We think that it is harmful to the growth of art and science if administrative measures are used to impose one particular style of art or school of thought and to ban another. Questions of right and wrong in the arts and science should be settled through free discussion in artistic and scientific circles and through practical work in these fields." 'On the Correct Handling of Contradictions Among the People' Section 8, MSW 5, page 408. <http://marxists.org/reference/archive/mao/selected-works/volume-5/mswv5_58.htm#v5_96>
"In a socialist society, the conditions for the growth of the new are radically different from and far superior to those in the old society. Nevertheless, it often happens that new, rising forces are held back and sound ideas stifled. Besides even in the absence of their deliberate suppression, the growth of new things may be hindered simply through lack of discernment. It is therefore necessary to be careful about questions of right and wrong in the arts and sciences, to encourage free discussion and avoid hasty conclusions. We believe that such an attitude will help ensure a relatively smooth development of the arts and sciences." Ibid, pages 408-09.

"People may ask, since Marxism is accepted as the guiding ideology by the majority of the people in our country, can it be criticized? Certainly it can. Marxism is scientific truth and

fears no criticism. If it did, and if it could be overthrown by criticism, it would be worthless." Ibid, page 410.

"It is inevitable that the bourgeoisie and petty bourgeoisie will give expression to their own ideologies. It is inevitable that they will stubbornly assert themselves on political and ideological questions by every possible means. You cannot expect them to do otherwise. We should not use the method of suppression and prevent them from expressing themselves, but should allow them to do so and at the same time argue with them and direct appropriate criticism at them." Ibid, page 411.

"Some actually disagree with Marxism, although they do not openly say so. There will be people like this for a long time to come, and we should allow them to disagree. Take some of the idealists for example. They may support the socialist political and economic system but disagree with the Marxist world outlook. The same holds true for the patriotic people in religious circles. They are theists and we are atheists. We cannot force them to accept the Marxist world outlook." 'Speech at the Chinese Communist Party's National Conference on Propaganda Work', SW 5, page 424, op. cit.

[160]The 'six criteria' were: Words and deeds should help to unite, and not divide, the people of all our nationalities; They should be beneficial, and not harmful, to socialist transformation and socialist construction; They should help to consolidate, and not undermine or weaken, the people's democratic dictatorship; They should help to consolidate, and not undermine or weaken, democratic centralism; They should help to strengthen, and not shake off or weaken, the leadership of the Communist Party; They should be beneficial, and not harmful, to international socialist unity and the unity of the peace-loving people of the world. "Of these six criteria, the most important are the two about the socialist path and the leadership of the Party." Section 8, 'On the Correct Handling of Contradictions Among the People', MSW 5, page 412, op. cit.

[161]What Is Bob Avakian's New Synthesis?–Part 4, op. cit.

[162]Citing some historical examples from socialist societies shedding light on the material constraints in 'opening up' I had pointed out, "This indicates a real contradiction a emphasis added, op. cit.) In its response the RCP accused us of arguing that "…real world contradictions make it impossible to envision a different way to handle the problems of the proletarian dictatorship."('Response…', op. cit.) K.J.A's 'Polemical Reflections on Bernard D'Mello…' (henceforth 'Polemical…') vulgarises the matter even more by raising the absurd charge that I had claimed the 'hundred flowers policy' impossible to implement in the actual conditions of socialism. (<http://demarcations-journal.org/issue02/demarcations-polemical_reflections.html>) As we will soon see, the real issue is not whether it's possible to 'envision a different way' but whether that can be done in any meaningful way by those who avoid addressing such material constraints. Furthermore, the RCP reduces the matter to the general question of "… contradiction between a party's "orientation" (overall ideological and political line) and the concrete application of this line…" The particularity of the issue being addressed is thus avoided. The purpose is to serve up this vulgarisation: "What Ajith is proposing is something different – we may have a communist "orientation" but the "concrete application" cannot avoid using methods that run *in opposition* to this "orientation". Instead of dialectics we have dualism". ('Response …', emphasis added, op. cit.) The reply to this is given by the example of Socialist China. The orientation was that of continuing the revolution under the dictatorship of the proletariat. 'Opening wide' and allowing the bourgeois rightists

to publicise their views was to serve this. When this threatened to undermine socialism it had to be curtailed. It was not ‘in opposition’ to the overall orientation but a different application in a different situation.

“If all you do is mobilise the masses to crush this, it’s the same as state repression in other forms. You can’t let misogyny run rampant and not challenge it and not suppress it in certain ways— but on the other hand, even just coming up with ways that masses oppose this is not always the way to do this…Let them go on in a certain way? Or shut them down? We have to know what they’re doing. … you need a political police—you need to know about plots, real plots that will go on, to overthrow socialism—but you shouldn’t rely on state repression as the way to deal with opposition in every form, and sometimes you don’t even want your own people to go into these things, because then it’s not really a free university because you’ve got your people in there and it can be chilling, so we have to think about it.”(‘Everything That Is Actually True Is Good For The Proletariat, All Truths Can Help Us Get To Communism’, Revolutionary Worker #1262, December 19, 2004, henceforth ‘Epistemology’. <http://www.revcom.us/a/1262/avakian-epistemology.htm>.)

communist party in power will have to face, the contradiction between its orientation and its *concrete application in different circumstances*. It emerges from the contradiction between the unique task the proletarian state has of creating conditions for its own extinction and what it has in common with all states as an instrument of coercion. *Both these aspects must be addressed*.” (‘Socialist…’, emphasis added, op. cit.) In its response the RCP accused us of arguing that “…real world contradictions make it impossible to envision a different way to handle the problems of the proletarian dictatorship.”(‘Response…’, op. cit.) K.J.A’s ‘Polemical Reflections on Bernard D’Mello…’ (henceforth ‘Polemical…’) vulgarises the matter even more by raising the absurd charge that I had claimed the ‘hundred flowers policy’ impossible to implement in the actual conditions of socialism. (<http://demarcations-journal.org/issue02/demarcations-polemical_reflections.html>) As we will soon see, the real issue is not whether it’s possible to ‘envision a different way’ but whether that can be done in any meaningful way by those who avoid addressing such material constraints. Furthermore, the RCP reduces the matter to the general question of “… contradiction between a party’s “orientation” (overall ideological and political line) and the concrete application of this line…” The particularity of the issue being addressed is thus avoided. The purpose is to serve up this vulgarisation: “What Ajith is proposing is something different – we may have a communist “orientation” but the “concrete application” cannot avoid using methods that run *in opposition* to this “orientation”. Instead of dialectics we have dualism”. (‘Response …’, emphasis added, op. cit.) The reply to this is given by the example of Socialist China. The orientation was that of continuing the revolution under the dictatorship of the proletariat. ‘Opening wide’ and allowing the bourgeois rightists to publicise their views was to serve this. When this threatened to undermine socialism it had to be curtailed. It was not ‘in opposition’ to the overall orientation but a different application in a different situation.

[163]“If all you do is mobilise the masses to crush this, it’s the same as state repression in other forms. You can’t let misogyny run rampant and not challenge it and not suppress it in certain ways— but on the other hand, even just coming up with ways that masses oppose this is not always the way to do this…Let them go on in a certain way? Or shut them down? We have to know what they’re doing. … you need a political police—you need to know about plots, real plots that will go on, to overthrow socialism—but you shouldn’t rely on state repression as the way to deal with opposition in every form, and

sometimes you don't even want your own people to go into these things, because then it's not really a free university because you've got your people in there and it can be chilling, so we have to think about it."('Everything That Is Actually True Is Good For The Proletariat, All Truths Can Help Us Get To Communism', Revolutionary Worker #1262, December 19, 2004, henceforth 'Epistemology'. <http://www.revcom.us/a/1262/avakian-epistemology.htm>.)

[1]64'Response…', op. cit.

[1]65Ibid.

[166]Bob Avakian, 'A Materialist Understanding of the State and Its Relation to the Underlying Economic Base', Part 2, henceforth 'Materialist…'. <http://revcom.us/a/074/ba-materialistpt2-en.html>

[167]'On Proletarian Democracy', <http://www.revcom.us/bob_avakian/democracy/crc-document.htm>

[168]'Rosa Luxemburg Speaks', New York, 1970, pages 389-390, emphasis added. <http://www.marxists.org/archive/luxemburg/1918/russian-revolution/ch06.htm>

[169] 'Democracy: More Than Ever We can and Must Do Better Than That'. <http://revcom.us/bob_avakian/democracy/>

[170]'Socialist…', op. cit.

[171]'Materialist…', emphasis added, op. cit.

[172]'Constitution…', page 25, op. cit.

[173]'Extraordinary All- Russia Railwaymen's Congress ', Part 2, LCW 26, Moscow, page 498. <http://marxists.org/archive/lenin/works/1918/jan/05a.htm>

[174]'Part II: Tenth Congress of the R.C.P. (B.), LCW 32, page 199. <http://marxists.org/archive/lenin/works/1921/10thcong/ch02.htm>

[175]Ibid.

[176]Proposals for a system of multi-party elections such as those made by the UCPN (Maoist) simply avoided this material factor. Though some correction was made in the paper it submitted for the International Seminar of 2006, the fundamental flaw in its analysis remained uncorrected. See <http://bannedthought.net/Nepal/Worker/Worker-11/w11-a08.htm>

[177]'Socialist…', emphasis added, op. cit. The Avakianists responded to this by first hacking off the words 'control over decisive instruments of the state'. They then went on to declare, "There is no reason to argue, as Ajith does, that under socialism all "other parties are excluded" if some parties are willing to work together in a state apparatus whose nature is in a fundamental sense determined by the leadership of the party of the proletariat."

('Response…', op. cit.) They just can't resist the temptation to hack, it's almost like a compulsive disorder.

[178]The RCP has argued that "Ajith … tends to locate the problem incorrectly, mainly in the sphere of "bureaucracy", which leads him to underestimate the real depth of the problem and to look in the wrong place for solutions. The concept of 'bureaucracy' has limited value because it tends to obscure the class nature of the struggle under socialism, focused to a large degree on whether to expand or reduce 'bourgeois right'."('Response…') 'Bureaucratisation' has been posed by Rightists as the source of capitalist restoration in order to minimise or deny the role of bourgeois right in forming the soil that engenders new capitalist elements in socialism. However, the RCP goes to the opposite one-sidedness when it minimises the danger of bureaucratisation. Through their shared enjoyment of privilege, bourgeois right and bureaucratisation interact and reinforce each other. Incidentally, 'to set the record straight', what I wrote was, "Apart from the new and old bourgeois elements that will make their way into the ruling communist party, the rotten baggage and bureaucratism inevitably engendered by any institutionalised role will also push away from the goal of advancing to communism."('Socialist…', op. cit.)

[179]See Chapter 4 of 'The Unknown Cultural Revolution', Dong Pinghan, Cornerstone Publication, Kharagpur, India, 2007. Originally published by Garland, New York

[180]"To struggle against power holders who take the capitalist road is the main task, but it is by no means the goal. The goal is to solve the problem of world outlook: it is the question of eradicating the roots of revisionism."– 'Speech To The Albanian Military Delegation', MSW 9. <http://marxists.org/reference/archive/mao/selected-works/volume-9/mswv9_74.htm>

[181]Speech at 2nd Session of 8th CC, pages 344-5, MSW 5, op. cit.

[182]Ibid, page 378.

[183]We refer readers to the article 'The Maoist Party' for a more complete presentation on the matter of the party, op. cit.

[184]"The Cultural Revolution …differed from all the previous political campaigns because for the first time in the CCP's history it circumvented the local party bosses and stressed the principle of *letting the masses empower themselves and educate themselves.*" 'The Unknown Cultural Revolution', italicised in original, page 49.

[1]85One persistent question raised by the RCP to depreciate the importance of the People's Militia in the struggle of 'restoration/counter-restoration' is that of who leads it. Their May 1, 2012 letter repeats this, "… even if there are armed militias (as Mao's followers in China sought to develop) who leads them? How can it be assured that these forces will be used to support a genuine proletarian line?" ('Response…', Section 8, op.cit.) The implication is that this form would be useless without a correct central leadership and line to guide it.

Leadership and line are no doubt decisive. But why can't this be provided by those in the lower ranks, in the localities? Besides, even spontaneous armed uprisings against the bourgeois seizure of power will also be of great significance. The RCP's argument counterposing the question of leadership to the task of militia formation practically amounts to belittling the political significance of arming the people.

[186]The Chapter on Capital, Notebook II, The Grundrisse, page 239. <http://marxists.org/archive/marx/works/1857/grundrisse/ch05.htm#p239>

[187]German Ideology, Part I, D. Proletarians and Communism, Individuals, Class, and Community. <http://marxists.org/archive/marx/works/1845/german-ideology/ch01d.htm#d1>

[188]The Chapter on Money, Part II, Notebook 1. <h ttp://marxists.org/archive/marx/works/1857/grundrisse/ch03.htm>

[189]This has been dealt with in detail in 'Socialist…', op. cit.

[190]Though not given in a worked out form, Mao's writings offer many insights and observations of great assistance in addressing this task.

[191]Its baneful influence continues to prey on the movement. The term 'instrumentalism' is used by some to indicate this subjectivism.

[192]'Epistemology', op. cit.

[193]May 16 Circular of the Central Committee of the Communist Party of China on the Great Proletarian Cultural Revolution, emphasis added. <http://www.marxists.org/subject/china/documents/cpc/cc_gpcr.htm>

[1]94A similar error is seen in the RCP's reply to the '9 Letters to Comrades' put out by Mike Elly and others of the Kasama Project. (<http://revcom.us/a/polemics/NineLettersResponse.pdf>) They wrote, "Quoting Mike Ely, "An article from Peking Review's revolutionary days writes, 'Truth has a class character. There have never been truths *commonly regarded as "indisputable*" by all classes in the field of social science.' Why is that wrong?" …Yes, Mike Ely, the above statements are, in fact, wrong…the existence of fierce class struggle over what is accepted as truth does not imply that truth itself has a class character…Truth itself is objective, and should be assessed by whether it corresponds to objective reality, as can be known and understood in the most scientific and materialist way." Where the Peking Review article points to the *dispute* between classes over what is true *in the field of social sciences*, the RCP evades it and speaks of the objective character of truth. Is the objective world the same for the proletariat and the bourgeoisie? Yes it is, there is only one material reality. But each of these classes realise, grasp, this reality in different ways. The RCP's example, Mao's statement on the existence of classes and the need for continuing class struggle in socialist

society, is illustrative. They ask, “How is this “proletarian truth” untrue for the bourgeoisie?”. Well it certainly is. To start with, the ‘new bourgeoisie’ simply refuses to acknowledge itself as such. In its consciousness it is as proletarian, over even more so, than its opponent. They do not suppress the fact because it doesn’t ‘*benefit* their fundamental interests’. Those interests, their class character, *prevent* them from realising it. fact, wrong…the existence of fierce class struggle over what is accepted as truth does not imply that truth itself has a class character…Truth itself is objective, and should be assessed by whether it corresponds to objective reality, as can be known and understood in the most scientific and materialist way.” Where the Peking Review article points to the *dispute* between classes over what is true *in the field of social sciences*, the RCP evades it and speaks of the objective character of truth. Is the objective world the same for the proletariat and the bourgeoisie? Yes it is, there is only one material reality. But each of these classes realise, grasp, this reality in different ways. The RCP’s example, Mao’s statement on the existence of classes and the need for continuing class struggle in socialist society, is illustrative. They ask, “How is this “proletarian truth” untrue for the bourgeoisie?”. Well it certainly is. To start with, the ‘new bourgeoisie’ simply refuses to acknowledge itself as such. In its consciousness it is as proletarian, over even more so, than its opponent. They do not suppress the fact because it doesn’t ‘*benefit* their fundamental interests’. Those interests, their class character, *prevent* them from realising it.

[195]On Practice, MSW 1. <http://www.marxists.org/reference/archive/mao/selected-works/volume-1/mswv1_16.htm>

[196]‘Response…,’ emphasis added, op. cit.

[197]In another instance they say, “Because the proletariat *as a class* has no need to cover up the fundamental character of human society, dialectical and historical materialism corresponds to its *fundamental interests* …”, (What Is Bob Avakian’s New Synthesis?–Part 2, italicised in original, underlining added, op. cit.) Here, what is inherent to dialectical materialism, its proletarian class nature, is made into a matter of correspondence.

[198]Ibid.

[199]For the record, Avakian had a better position before he ventured to break away from Maoism. In 1997 he wrote, “”MLM … recognises and deals with the particularity of many different contradictions, but it does so from the standpoint and with the methodology of the class-conscious proletariat, because the stand, viewpoint, and method representing the proletariat is both partisan and true. It reflects the interests of a particular class and it reflects objective reality.” ‘MLM Is Partisan--And True’, Revolutionary Worker #908, May 25, 1997, emphasis added. <http://www.revcom.us/a/v19/905-09/908/bamlm2.htm>

[200]‘Response…’, emphasis added, op. cit.

[201]"… Marx and Engels, *responding to the needs of the revolutionary struggle of the proletariat*, personally participated in the practice of the revolutionary struggles of the time, summed up the experience of the workers' movement, began a long and difficult programme of theoretical research, and, critically absorbing what was rational in the cultural and scientific achievements of humanity, created Marxism." (Basic Understanding of the Communist Party of China, Norman Bethune Institute, Toronto, 1976, page 28, emphasis added. http://www.marxists.org/history/erol/china/basic-understanding.pdf) This all-round account of the emergence of Marxism stands in sharp contrast to the shrivelled up presentation of the RCP, gutted of class struggle: "Marx and Engels developed their worldview not mainly out of any specific practice they were engaged in and still less out of the activities in "a particular country". As Lenin emphasised in his well-known article "The Three Component Parts of Marxism," Marxism was forged from elements of French socialism, British political economy and German philosophy.", 'Response...', op. cit.

[202]"Had Marx and Engels sought to construct rather than discover truth, however well-intentioned and "partisan" they may have been, they would have succeeded no further than the various utopian socialists and other reformers who decried the injustice of class exploitation but were unable to understand wherein lay the roots of class exploitation or by what process such society could be transcended.", ibid.

[203]Ibid.

[204]A Critique Of The CRC, CPI (M-L) Line, 2.1, April 1997, henceforth 'Critique…'. <http://thenaxalbari.blogspot.nl/2008/04/spring-thunder-no-1-1998.html>

[205]Ibid, emphasis added.

[206]This is a persistent position of Avakianism. Avakian wrote, "Theory is *the* dynamic factor in ideology." (The Need For Communists To Be...Communists', Bob Avakian, emphasis added, henceforth 'Need…'. www.revcom.us/a/038/avakian-need-for-communists.htm)

[207]'Response…', op. cit.

[208]Ibid, emphasis added.

[209]Karl Popper, for instance, declared, "Marxism is fundamentally a method.", quoted in 'Karl Popper and the Social Sciences', William A Gorton, State University of New York, 2006, page 83.

[210]"The CRC, CPI (ML) drew attention to the importance of grasping philosophy. But its liberalism soon led to treating dialectical materialism merely as a methodology which can equally serve any class. The proletarian bias of this philosophy was in effect denied.", 'Critique…', 3.1, April, 1997, op. cit.

[211]'Response…', op. cit. Though it is also characterised as '… a product …' this is already circumscribed by 'method and approach'.

[212]'Socialist…', emphasis added, op. cit.

[213]'Speech at National Conference on Propaganda Work', SW Vol 5, page 434, emphasis added, op. cit.

[214]Avakian has suggested a different approach, "Of course, it is possible that a scientific theory is true—correctly reflects reality—in its main and essential aspects, but is shown to be incorrect in certain secondary aspects—and, in accordance with that, some of its particular predictions prove not to be true. And when that is the case, the application of the scientific method leads to a further development of the theory—through the discarding, or modifying, of certain aspects and the addition of new elements into the theory."('Making…', Part 1, Marxism as a Science…', Revolution #105, October 21, 2007, op. cit.) This is founded on the assumption that the Popperist concept of 'falsifiability' is fully applicable to Marxism. This is a problematic proposition. We will be examining it later on.

[215]'Socialist…', op. cit.

[216]'Response…', op. cit.

[217]To give an example, the Communist International pointed out that imperialism transforms and makes feudalism its social base in an oppressed country. That lesson was derived from the social analyses of numerous colonial and semi-colonial countries. As such it contains a universal truth that helps communists in preparing their programs and guiding their practice.

[218]'The Fight to Establish Maoism', Ajith, Naxalbari No: 2. <http://bannedthought.net/India/CPI-ML-Naxalbari/Naxalbari-Magazine/Naxalbari-02.pdf>

[219]"Marxism is also a science. So the comparison is being made with natural sciences, where new discoveries have led to re-examination of fundamental concepts. This comparison overlooks the *qualitative distinction between the natural and social sciences*. The distinct character of the latter is their class partisanship. While social facts are part of objective reality, the process of identifying them and seeking out truth, as well as the extent to which truth can be synthesised, are intimately bound up with class stand. Whether something claimed as new is really new is itself a matter of class struggle, in theory as well as in practice. *All of this rules out a simple extension of the methods of natural sciences into the re-examining of Marxist positions*." ('Socialist…', emphasis added, op. cit.) Lenin stated, "… in modern society the latter [political economy] is as much a partisan science as is epistemology." ('Materialism and Emperio-criticism', Chapter 6.4, LCW 14, words in square brackets added. <archive/lenin/works/1908/mec/six4.htm>) Further on, Mao drew attention to the role of ideology in aiding or preventing the acquisition of knowledge even in the natural sciences. He noted, "As for the natural sciences, there are two aspects. The natural sciences as such have no class nature, but the question of who studies and makes use of them does."('Beat Back the Attacks of the Bourgeois Rightists', MSW 5, pages 460-1.<http://www.marxists.org/reference/archive/mao/selected-works/volume-5/mswv5_65.htm>)

[220]As usual, it begins with a distortion. For instance, my views on the methodological implications of the qualitative difference between the two realms is twisted around to charge me with “refusing” the necessity of re-examining fundamental principles in the social sciences. (‘Response…’, op. cit.) In an even more vulgar display of Avakianist craft K.J.F writes, “Ajith argues that *because of Marxism's "proletarian stand and partisanship"*, it cannot (and should not attempt to) conform to the scientific method used in the natural sciences.”(‘Polemical…’, emphasis added, op. cit.)

[221]“With the change of the economic foundation the entire immense superstructure is more or less rapidly transformed. In considering such transformations a distinction should always be made between the material transformation of the economic conditions of production, *which can be determined with the precision of natural science,* and the legal, political, religious, aesthetic or philosophic — in short, ideological forms in which men become conscious of this conflict and fight it out.” ‘Preface of a Contribution to the Critique of Political Economy’, emphasis added.
<http://marxists.org/archive/marx/works/1859/critique-pol-economy/preface.htm> It must be noted that what Marx is dealing with here is the comparative differences in precision. The diverse fields of material reality studied by the natural sciences themselves exhibit various levels of possible precision. But this does not negate the qualitative difference in this matter between the natural and social sciences.

[222]Dialectical and Historical Materialism, Stalin, emphasis added.
<http://marxists.org/reference/archive/stalin/works/1938/09.htm>

[223]“There are definitely things in Marxism that are falsifiable. For example, dialectical materialism. If the world were made up of something other than matter in motion—if that could be shown—then clearly Marxism in its fundamentals, in its essence and at its core, would be falsified, proven wrong. Or, if it could be shown that, yes, all reality consists of matter, but that some forms of matter do not change, do not have internal contradiction and motion and development—that too would be a fundamental refutation of dialectical materialism. But none of that has been shown.” ‘Making…’, Part 1, Marxism as a Science, op. cit.

[224]Despite his insistence on the test of falsifiability (i.e. verification based on objective reality) Popper finally ended up posing ‘criticism of theory’ as the ultimate test. But that is another matter.

[225]Avakian’s arguments are the mirror opposite of those advanced by Venu. In his criticism of Popper, Venu argued “…the law of dialectical materialism which states that the unity and struggle of opposites is operating in all the processes in the universe cannot be proved at the level of empirical science. Whether this law of dialectical materialism operates in any particular branch of science can be examined and found out by that particular branch. But, no branch of science can say that it is a law applicable to the whole universe...Thus, the law of the unity and struggle of opposites, the cornerstone of Marxist world outlook, is never *proved completely* at the level of science.”(‘Philosophical Problems of Revolution’, K. Venu, Vijayan Book Stall, Kottayam, 1982, pages 107-08, emphasis added) As seen here, his rebuttal was based on recognition of the qualitative difference between the realms of philosophy and science. This is true. But it failed in its task because the issue is not one of being ‘*proved*

completely'. Failure to pass the test of objectivity even in a single field of the natural sciences would be sufficient to overturn the claims of dialectical materialism.

[226]'Ruminations and Wranglings – A Correct Understanding Of The Relation Between Science And Philosophy', underlining in original, italics added, op. cit.

[227]Ibid. – 'Communism as a Science—Not a "Scientific Ideology', emphasis added, op .cit.

[228]In his biographical sketch of Marx Lenin wrote "Dialectical materialism "does not need any philosophy standing above the other sciences. "" (Selected Works, Volume1, emphasis added. <http://marxists.org/archive/lenin/works/1914/granat/ch02.htm>) This has been a consistent position of Marxism right from the very beginning. It needs to be clarified that what is meant by 'standing above' in this quote is the claim of pre-Marxian philosophies to be the all-embracing source of knowledge for all domains, natural and social.

[229]'Observations...', page 77, op. cit.

[230]Introduction, A Contribution to the Critique of Hegel's Philosophy of Right. <http://marxists.org/archive/marx/works/1843/critique-hpr/intro.htm>

[2]31In Avakian's words, "Mike Davis, who has his limitations but also has some important insights, wrote an article where he spoke about how in the nineteenth and early twentieth century when people were driven off the land in the countries where capitalism was rising, they were more or less—not evenly and smoothly but more or less—integrated into the proletariat. And the proletarianisation of these people led to a decrease in religion. But the phenomenon in the world today is in significant measure the opposite: people being driven from the countryside to the cities, or flushed out of the proletariat, if you will, and being herded into these massive shantytowns, existing in this "disarticulated" kind of situation—this has given rise to the reverse phenomenon of the growth, the significant dramatic growth, of gravitation toward religion, and in particular religious fundamentalism.", ('Basis…Changing Material Conditions and the Growth of Religious Fundamentalism', op. cit.

[232]Why Is Religious Fundamentalism Growing in Today's World—And What Is the Real Alternative?, henceforth 'Religious Fundamentalism…' <http://www.revcom.us/a/104/avakian-religion-en.html>

[233]Ibid.

[234]A preliminary attempt in this direction can be seen in 'Islamic…', op. cit. Incidentally, this article, published in 2007, directly took on Avakian's thesis on ' the two outmodeds'. The Avakianists have yet to 'engage' with it.

[2]35'Religious Fundamentalism ... ', op. cit.

[236]Uncritical adulation of works of art with a 'modern' ethos originating from the Westernised urban middle class or elite circles in the Third World as expressions of progressive thought is an example of this tendency.

[237]'Islamic…', op. cit.

[238]What Is Bob Avakian's New Synthesis?, Part 2, op. cit.

[239]Ibid., Overcoming Limitations.

[240]'Making… – Part 1, op. cit.

[241]"Just as the savage must wrestle with Nature to satisfy his wants, to maintain and reproduce life, so must civilised man, and he must do so in all social formations and under all possible modes of production. With his development this realm of physical necessity expands as a result of his wants; but, at the same time, the forces of production which satisfy these wants also increase. Freedom in this field can only consist in socialised man, the associated producers, rationally regulating their interchange with Nature, bringing it under their common control, instead of being ruled by it as by the blind forces of Nature; and achieving this with the least expenditure of energy and under conditions most favourable to, and worthy of, their human nature. But it nonetheless still remains a realm of necessity. Beyond it begins that development of human energy which is an end in itself, the true realm of freedom, *which, however, can blossom forth only with this realm of necessity as its basis.*", Capital, Volume III, emphasis added. <http://marxists.org/archive/marx/works/1894-c3/ch48.htm>

[242]Avakian contradicts himself in another piece of writing where he accepts, "It is true that, in communist society, in a communist world, the character of necessity and the interrelation between necessity and how people deal with necessity *will be radically different* than it is now"., in 'Materialism vs. Idealism…, Part 2 – Necessity and Freedom, emphasis added, henceforth 'Materialism…' <http://revcom.us/a/040/avakian-views-on-communism-pt3.htm> Apparently, consistency is least placed in his concerns.

[243]Calculation, Classes and Categorical Imperatives, from 'Marxism and the Call of the Future'.
<http://www.revcom.us/a/1265/avakian-martin-book-ad.htm>

[244]"There have been, and there are, no predetermined pathways in the historical development of human beings and of human society (in its interaction with the rest of nature). But once again, through this process, this continual interaction, of necessity and freedom—and, yes, causality and contingency (or necessity and accident) and their dialectical inter-relation—there has developed a certain "coherence" to history. And it has brought us to the threshold where it is possible—not inevitable but possible—to make the leap to communism." ('Materialism ... – Necessity and Accident, op. cit.)

[245]Avakianism's gospellers are even more unrestrained in their dismissal of inevitability. If they had their way they would eliminate it even from philosophy: "…a non-scientific concept of "the inevitable triumph of communism" … long held sway in the communist movement. Even today there are comrades that are still burdened with this metaphysical notion. Is it inconceivable that the earth will be destroyed by some kind of natural catastrophe (collision with a comet, for example?) And if that unlikely event were to happen within the next several

hundred years, might it not prevent the triumph of communism? Here we should point out that even if the odds of such a calamity happening are minuscule, any real, scientific possibility of the same is enough to rule out the *philosophically unsound conception of "inevitability"* even if such a remote possibility may have little or no practical implications for revolutionary tasks of carrying out revolution on earth." 'Response…', emphasis added, op. cit.) If such a collision were to destroy the earth it would surely be an 'inevitable' outcome of the trajectories of two bodies in the universe crossing each other. But the Avakianists cannot even notice that the very example they cite substantiates 'inevitability' (regardless of whether or not humanity arrives at communism) and refutes their ruling it out *as a philosophical conception*. Such is the strength of faith!

[246]It may be argued that he is justified in using this term since these laws are tendential. But that is true of all laws, even more so in the case of social laws.

[247]"…at each stage there is found a material result: a sum of productive forces, an historically created relation of individuals to nature and to one another, which is handed down to each generation from its predecessor; a mass of productive forces, capital funds and conditions, which, on the one hand, is indeed modified by the new generation, but also on the other *prescribes* for it its conditions of life and gives it a definite development, a special character. It shows that circumstances make men just as much as men make circumstances." (Summary of the Materialist Conception of History, Chapter 1, German Ideology, emphasis added. <http://marxists.org/archive/marx/works/1845/german-ideology/ch01b.htm#b1>) "If you assume a given state of development of man's productive faculties, you will have a *corresponding form* of commerce and consumption. If you assume given stages of development in production, commerce or consumption, you will have a *corresponding form* of social constitution, a *corresponding organisation*, whether of the family, of the estates or of the classes — in a word, a *corresponding civil society*. If you assume this or that civil society, you will have this or that political system, which is but the official expression of civil society." (Marx to Pavel Vasilyevich Annenkov letter of December 28, 1846, emphasis added. <http://marxists.org/archive/marx/works/1846/letters/46_12_28.htm>)

[248]Marxism and the Call of the Future, Bob Avakian and Bill Martin, page 151-2.

[249]Ibid, page 175. Also available in 'Calculation, Classes and Categorical Imperatives', op. cit.

[250]Lessons from the History of Mexico Part 2. <http://revcom.us/a/v22/1090-99/1095/ba1095_mexico.htm

[251]Ibid.

[252]An example of this can be seen in Engels's writings on the Slav situation. A critical appreciation of Marx's writings on India can be seen in 'Rereading Marx', New Wave, No: 3, op. cit.

[253]Barbarism and Civilization, Chapter IX, Origins of the Family, Private Property, and the State, emphasis added. <http://marxists.org/archive/marx/works/1884/origin-family/ch09.htm>

[254]Conclusions from the Materialist Conception of History, Chapter 1, German Ideology, emphasis added. http://marxists.org/archive/marx/works/1845/german-ideology/ch01b.htm#b1>

[255]'Making History: Karnataka's People and Their Past', Saki, Vimukthi Prakashana, Bengaluru, 2004.

[256]'Marxism and the Enlightenment', emphasis added. <http://www.revcom.us/a/v23/1120-29/1129/bavakian_9.htm m&Enlight>

[257]Though Avakian speaks of the need to learn from others, including postmodernists like Derrida, there is not the slightest indication of his really having done anything of that sort.

[258]'What Is Bob Avakian's New Synthesis?, Part 2– The Role, and Potential Power, of Consciousness', italics in original, op. cit.
[259]'On Contradiction, Section 4, MSW 1.
<http://marxists.org/reference/archive/mao/selected-works/volume-1/mswv1_17.htm> l

[260]Ludwig Feuerbach and the end of Classical Philosophy, Part 4, emphasis added.
<http://marxists.org/archive/marx/works/1886/ludwig-feuerbach/ch04.htm>

[261]V.S. Ramachandran's work on phantom limbs is a good example, both of the advances made in this field and erroneous interpretations that in fact go against the factual basis of new findings. See 'Phantoms in the Brain', William Morrow, N.Y. (co-authored with S. Blakeslee)

[262]Along with rebutting views denying the 'monolithic character of the state' the article pointed out, "…some of the ideas currently advanced by the CPN(M) have some serious problems. For instance, the proposal on allowing other political parties to compete with the communist party for government power does not square with the bitter lessons of history. Capitalist roaders, inevitably linked to imperialism, will never respect the socialist constitution once they get to power. Similarly, rotating sections of the party allows for checking bureaucratisation. But what about the line of those exercising power or those due for their turn? Should those with a bad line also get their turn, as a matter of principle? And who gets to control the army? With regard to the socialist state system the crux of the matter is the institutionalised leading role of the communist party." ('Socialist…', op. cit.) In keeping with norms mention of the CPN (Maoist) was deleted while publishing this article in 'New Wave'.

[263]All the relevant documents can be seen in Naxalbari, No: 3, op. cit.

[264]'On Developments in Nepal', New Wave, No: 2, December 2006, op. cit.

[265]'The True Lessons of Punnapra Vayalar', ibid.

[266]While rejecting doctrinaire evaluations of the CPN (M)'s tactics some correct aspects seen in the criticisms were acknowledged by us and we observed: "It was pointed out that the CPN (Maoist) was disarming its ranks and the masses, *ideologically and politically*, by accepting such conditions (cantoning the PLA and dissolving local power centres), as they surrender revolutionary army and revolutionary power, at least verbally. This is correct. In failing to examine the issue from this angle, from the angle of the ideological significance of the

concessions made by the CPN(Maoist), we too made a pragmatist error.", 'On the Line and Tactics of the UCPN (Maoist)', Naxalbari No: 3, emphasis added, op.cit.

[267]'On Negotiations', ibid, emphasis added. In recent writings comrades of the CPN-Maoist who ruptured from Prachnada-Bhattarai revisionism have stated that the conditions existing at the time of the Chunwang CC did not demand a tactical compromise and that, contrary to the explanation then given by Prachanda, the military situation was favourable. They have also accused Prachanda and Bhattarai of being involved in secret negotiations with the Indian state *prior* to the Chunwang meeting. A substantiation of these views by the CPN-Maoist will certainly throw new light on the whole issue.

[268]Excerpts From A Talk By Bob Avakian, Chairman Of The RCP, USA, To A Group Of Comrades, circulated by the CoRIM in 2004.

[269]'A Comment on the RCP, USA's Letter Published in Struggle!, August 2005', Struggle No: 8, June 2006.

[270]'The Movement and the Bend in the Road', RCP, Struggle No: 6, August 2005.

[271]'A Comment on the RCP, USA's Letter… Words in square brackets are added for clarity. In retrospect, it was wrong on our part to have complied with the RCP, because it was not a matter of that party and its Chair alone but of correct norms and principled struggle necessary for the ICM.

[272]"Here was the situation of the leader of a Party that was playing an important role in our movement, apparently arguing for a line (as developed in documents like "Asumir"– "Take up and fight for the New Decision and Definition!") that went against the line of that Party and against MLM principles." ('The Movement and…')

[273]RCP Letter, Section 8, op. cit.

[274]Thus there is a lot of high talk of a visionary communism but the primacy of armed struggle to destroy the existing state is conspicuously absent in the RCP, USA's program.

[275]Excerpts From A Talk By Bob Avakian …

[276]See 'The International Project: Guiding Thought Of Revolution: The Heart Of Maoism', jointly promoted by the OWA (MLM, principally Maoist), CPMLM – Bangladesh and CPMLM – France and supported by the MLM Center of Belgium. An Open letter to the ICM from these parties states, "At our epoch, Maoism, as Marxism-Leninism-Maoism, synthesis of the ideology of working class, can only exist as a guiding thought in each country, forging the avant-garde in correspondence with the inner contradiction of the country, unleashing People's War." <http://sarbaharapath.com/?p=667>

[277] "Each revolution must specify its guiding thought, without which there can be no application of Marxism-Leninism-Maoism, nor any revolutionary development." (Basic Document of PCP, International Line, Section 4.

<http://www.blythe.org/peru-pcp/docs_en/internat.htm>) "Moreover, and this is the basis upon which all leadership is formed, revolutions give rise to a thought that guides them, which is the result of the application of the universal truth of the ideology of the international proletariat to the concrete conditions of each revolution; a guiding thought indispensable to reach victory and to conquer political power and, moreover, to continue the revolution and to maintain the course always towards the only, great goal: Communism; a guiding thought that, arriving at a qualitative leap of decisive importance for the revolutionary process which it leads, identifies itself with the name of the one who shaped it theoretically and practically." (Fundamental Documents, Section 2, adopted by 1st Congress of PCP. <http://www.blythe.org/peru-pcp/docs_en/fund.htm>) "…one thing what is sure is that the application of science in the specificities of a particular country gives rise to a concrete thought that guides the movement in that country (which we can assume as quantitative development in MLM) Without the development of such a concrete thought neither can there be a true application of science in any country nor can the revolution there have a continuous forward march." ('The Nepalese People's War and the Question of Ideological Synthesis' – Prachanda, Worker No:6, page 9. <http://bannedthought.net/Nepal/Worker/Worker-06/NepalPWandSynthesis-Prachanda-W06.htm>)

[278]Whatever the 'description' this actually is self-contradictory. For example the thesis that *every* revolution must have a Guiding Thought was a new position put forward by the PCP. Evidently it is part of Gonzalo Thought. But the applicability of this Thought is itself acknowledged to be *limited solely* to Peru.

[279]The PCP was using the formulation 'Guiding Thought of the party' even before the people's war was initiated. Gonzalo played a great role in fighting against revisionism, reorganising the party and charting out the specific line and plans of people's war. But how can a party claim that a 'Thought' has emerged even before its line is put to the test of practice and verified? This contradicts the Marxist theory of knowledge and promotes some sort of idealism. The Avakianist's insistence that the development of ideology does not need the verification of practice is another example.

[280]Talk on Questions of Philosophy, MSW 9. http://marxists.org/reference/archive/mao/selected-works/volume-9/mswv9_27.htm>

الملاحق :

Appendix 1

To

The Corim and participants of the Revolutionary Internationalist Movement

Central Organising Committee,

Communist Party of India (Marxist-Leninist)NAXALBARI

April 5, 2009

Appendix 2

On the Present Situation of the Revolutionary Internationalist Movement and the Challenge of Regrouping Maoist Parties at the International Level

Communist Party of India (Marxist-Leninist) Naxalbari

August 2010

ON THE SITUATION IN NEPAL

http://www.sholajawid.org/english/main_english/A_Docmentary_summary_Analysis_sh28.html]

A Documentary Summary Analysis of the Communist Party of Nepal-Maoist

Communist (Maoist) Party of Afghanistan

===

==

2

==

حول " القوّة المحرّكة للفوضى " و ديناميكية التغيير .

نقاش حاد و جدال ملحّ :

النضال من أجل عالم مغاير راديكاليّا و النضال من أجل مقاربة علمية للواقع .

ريموند لوتا ، العدد 322 من جريدة " الثورة " بتاريخ 10 نوفمبر 2013

www.revcom.us

العالم فظيع . بأكثر تحديد ، العالم الذى أودجته الرأسمالية – الإمبريالية و عزّزه عالم حروب غير عادلة و غزوات وحشية و فقر مدقع ساحق للحياة و لامساواة وحشية و الحطّ المتفشّى من مقام النساء . هذا عالم – و هنا من المناسب الحديث عن الكوكب – فيه الأزمة البيئية المتسارعة ليست جزءا من قوام الحياة اليومية فقط ، بل هي تهدّد التوازنات البيئية ذاتها و أنظمة الحياة على الأرض.

إنّ عذاب الإنسانية فى العالم و الوضع الخطير الذى يوجد فيه الكوكب هما جوهريّا نتيجة لسير التناقض الأساسي لعصرنا ألا وهو التناقض بين قوى الإنتاج العالية الإجتماعية المعولمة و المترابطة من جهة و علاقات الملكية و التحكّم الفرديين فى قوى الإنتاج هذه من جهة أخرى . لكن ما يقع فى أسر هذا التناقض هو إمكانية تجاوزالإنسانية للعوز و الإستغلال و الإنقسام الإجتماعي – إمكانية تنظيم المجتمع على أساس مغاير تماما سيسمح للبشر بأن يزدهروا حقّا .

و هذا يعنى أنّ العالم كما هو ليس العالم كما يجب و يمكن أن يكون .

ما المشكل الذى يواجه الإنسانية ؟ ما الذى يجب تغييره من أجل معالجة هذا المشكل ؟ و كيف يمكن تحقيق هذا التغيير ؟ الشيوعية هي العلم الذى يخوّل للإنسانية أن تفهم العالم بهدف تغييره – فهم العالم بأكثر عمق أبدا من أجل تغييره أبدا بشكل أعمق بإتجاه المجتمع الإنساني العالمي . و مثلما هو الحال مع كافة العلوم ، تنطلق الشوعية من العالم **كما هو فعلا** ، كم الضرورة (الهياكل و الديناميكية) التى تواجه عمليّا الإنسانية . فى الواقع يكمن الأساس الحقيقي لتجاوز الإستغلال و الإضطهاد و إيجاد عالم مغاير راديكاليّا من خلال الثورة .

و يجرّنا هذا إلى النقطة المحورية فى هذا الجدال .

فى صفوف الحركة الشيوعية العالمية هناك نقاش محتدم حول طبيعة و سيرورة و عمل التناقض الأساسي للرأسمالية : بين الإنتاج الإجتماعي و التملّك الفردي . و النقاش يدور حول أشكال الحركة – و ما هو عامة الشكل الرئيسي لحركة – هذا التناقض الأساسي .

و يشمل هذا النقاش مسائلا حيوية فى الإقتصاد السياسي إلاّ أنّه محوريّا يدور حول مسائل المنهج و المقاربة . هل أنّنا سنواجه العالم الموجود فعلا و تغيراه وتعقّده و تحليله و على ذلك الأساس نغيّره ؟ أم سنستعمل المفردات الماركسية كأداة براغماتية أساسا لتحديد مصادر التغيير و البحث عن ضمانات أن " يعمل " التاريخ من أجلنا و أن تتغلّب الجماهير و ذلك ببناء إطار مثالي للسياسة و الفلسفة ؟

ما هو نوع الحركة الشيوعية العالمية التى ستوجد : حركة متجذّرة فى العلم و تنطلق من العالم كما هو أم حركة تنطلق من " روايات " تفرض بالقوّة تفرض بالقوّة على الواقع أن يتناسب مع مع نظام إعتقادي يبحث على الطمأنينة ؟

لقد مثّلأت هزيمة الثورة الصينية فى 1976 نهاية المرحلة الأولى من الثورة الشيوعية . و قد شهدت هذه المرحلة الأولى إيجاد أوّل دولة إشتراكية فى العالم فى الإتحاد السوفياتي (1917- 1956) و قفزة و تقدّم أعمق مع إرساء سلطة الدولة الثورية فى الصين و المضيّ قدما بتلك الثورة (1949- 1976).

و غداة الثورة المضادة فى الصين ، شرع بوب أفاكيان رئيس الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية ، فى سيرورة التمحيص و الدراسة العلمية للمكاسب الملهمة التى لا تصدّق لتلك

المرحلة الأولى من الثورة الشيوعية ، و كذلك لنقائصها و أخطائها الحقيقية ، و بعضها جدّي للغاية . رفع راية المبادئ الجوهرية للشيوعية و التقدّم بالعلم بطرق نوعية و جديدة و صاغ خلاصة جديدة للشيوعية إنطلاقا من تلخيص للتجربة الثورية للحركة الشيوعية و بالتعلّم و إستخلاص الدروس من مجالات متنوّعة من الفكر و البحث العلمي و الثقافي و الفنّي .

لقد أعاد أفاكيان تصوّر المرحلة الإنتقالية الإشتراكية إلى الشيوعية تصوّرا جذريّا و فى نفس الوقت ، وضع الشيوعية على أسس علمية أرسخ حتى . و توفّر هذه الخلاصة الجديدة إطار المضيّ أبعد و إنجاز ما هو أفضل خلال الموجة الجديدة من الثورة الشيوعية فى العالم المعاصر .

لقد طوّر بوب أفاكيان الخلاصة الجديدة للشيوعية فى تعارض مع و قد عارضته إجابتين أخريين تجاه هزيمة الإشتراكية فى الصين الثورية : واحدة تنبذ المبادئ الجوهرية للشيوعية و تعانق الديمقراطية البرجوازية و الأخرى تتمسّك بتصلّب و بطريقة شبه دينية بالتجربة الإشتراكية و النظرية الشيوعية السابقين و ترفض مقاربة علمية صريحة لتلخيص الماضي و مزيد تطوير النظرية الشيوعية (1).

هذه خلفية هذا النقاش . بيد أنّ قضايا الإقتصاد السياسي و المنهجية المتصلة بهذا الجدال ليست قضايا محدودة أو فقط ذات فائدة و أهمّية بالنسبة للحركة الشيوعية العالمية .

يشمل هذا النقاش مواضيعا تخصّ التنظير و النزاع ضمن أوساط سياسية تقدّمية و مثقّفين – أكاديميين ، مواضيعا ذات أهمّية عميقة و آنية .هل أنّ الرأسمالية فعلا نظام – له محرّكات نظامية و نتائج نظامية ، أي له قوانين حركته ؟ كيف نفهم مدى المبادرة الإنسانية الواعية نسبة للديناميكية الهيكلية للرأسمالية ؟ وما هي المقاربة العلمية لفهم المجتمع و تغييره ؟ و ما الذى يمثّل بالفعل تحرير الإنسانية فى هذا العصر؟

وفقرة من " **العصافير ليس يوسعها أن تلد تماسيحا لكن الإنسانية بوسعها أن تتجاوز الأفق** " لبوب أفاكيان تكثّف نقطة حيوية كمنطلق :

" هكذا هي فعليّا الأمور فى ما يتصل بالظروف الحالية للمجتمع الإنساني و إمكانيات كيف يستطيع مجتمع أن يُسيّر و يتمّ تنظيمه : إنّها مسألة إمّا بديل راديكالي للنظام الحالي الذى تهيمن عليه الرأسمالية – الإمبريالية – بديل قابل للتطبيق و البقاء لأنّه يقوم على القوى المنتجة المتوفّرة و يزيد فى إطلاقها ، عبر تغيير العلاقات الإجتماعية ، و أكثر جوهرية علاقات الإنتاج و فى علاقة جدلية بهذا ،تغيير البناء الفوقي السياسي و الإيديولوجي – و من خلال هذا التغيير و جوهريّا تغيير الظروف المادية الأساسية إيجاد نظام إقتصادي جديد جذريّا كقاعدة لمجتمع جديد جذريّا ككلّ ؛ و إمّا ما سيأكّد بالفعل نفسه كبديل واقعي وحيد فى عالم اليوم – الإنجذاب أو الإضطرار إلى مجتمع أسير لحدود الإنتاج و التبادل السلعي و بأكثر تحديد علاقات إنتاج و سيرورة مراكمة و ديناميكية رأسمالية ..." (2) .

I - إختراق حيوى : " القوّة المحرّكة للفوضى " كديناميكية حاسمة للرأسمالية :

أ- خلفية :

فى بدايات ثمانينات القرن العشرين ، شرع الحزب الشيوعي الثوري فى عمل و بحث نظريين هامين فى الإقتصاد السياسي للرأسمالية و كيف أنّ تناقضات العالم تأكّد نفسها و تتفاعل فيما بينها . و أثيرت مسألة ديناميكية الرأسمالية و كيف تحدّد " المرحلة " التى يرجى فيها النضال الثوري ، فى كلّ من العلاقة بالوضع العالمي الملموس حينها و فى علاقة بالمسألة الأوسع للإنتقال التاريخي من العصر البرجوازي إلى عصر العالم الشيوعي .

و مركزية فى هذا العمل النظري كانت الرؤى الثاقبة التى تقدّم بها بوب أفاكيان . فقد حدّد " القوّة المحرّكة للفوضى " بإعتبارها الشكل الرئيسي لحركة التناقض الأساسي للرأسمالية ، محدّدة الإطار العالم للصراع الطبقي .

و تعيين " القوّة المحرّكة للفوضى " كديناميكية رئيسية للرأسمالية قد أفرز قدرا غير قليل من الغضب و الإستياء من أطراف مختلفة داخل الحركة الشيوعية العالمية (و هنا نحيل على القوى و التشكيلات الماوية فى تلك الفترة و ليس على الأحزاب الشيوعية التحريفية المرتبطة بالإمبريالية الإشتراكية السوفياتية حينذاك و التى قد تخلّت عن الثورة منذ زمن بعيد).

و قد حاجج البعض ضمن الحركة الماوية وقتها بأنّ هذا الفهم يصفّى عمليّا دور الجماهير و الصراع الطبقي فى التاريخ . و دافع آخرون على فكرة أنّه نظرا لأنّ إستغلال العمل المأجور للبروليتاريا هو مصدر فائض القيمة (للربح) و نظرا لأنّ الترفيع إلى الأقصى فى الربح هو سبب وجود البرجوازية ، بالتالي منطقيّا و تاريخيّا الصراع بين البروليتاريا و البرجوازية المتجذّر فى إنتاج فائض القيمة ، هو بالضرورة الديناميكية الرئيسية للتطوّر الرأسمالي .

و وُجدت حجّة أخرى أيضا هي أنّه مبدأ جوهري فى الماركسية أنّ الجماهير تصنع التاريخ و أنّ الإضطهاد يفرز مقاومة يمكن تحويلها إلى ثورة – و لذا الصراع الطبقي و إمكانيته الثورية يجب أن تكون الشكل الرئيسي لحركة التناقض الرئيسي للرأسمالية .

حقيقة موضوعية هي أن الجماهير تصنع التاريخ . لكن كذلك حقيقة هي أنّ الظروف الموضوعية الفعلية تنشأ إطار الصراع الطبقي و أنّ الجماهير **لا تستطيع** أن تصنع تاريخا يخدم مصالحها العليا و أنّ الإنسانية لا تستطيع بلوغ الشيوعية دون قيادة ، مركّزة فى حزب طليعي تعتمد على الفهم العلمي الأكثر تقدّما لكيف هو العالم و كيف يمكن تغييره فى مصلحة تحرير الإنسانية فى العالم .

و من جديد طفح هذا النقاش إلى السطح رغم أنّه الآن يتمّ فى إطار الصراع الإيديولوجي حول ما إذا كانت الخلاصة الجديدة للشيوعية التى تقدّم بها بوب أفاكيان هي الإطار النظري للمرحلة الجديدة من الشيوعية . و الرهان هو الحاجة و الأساس الفعليين للثورة الشيوعية الشاملة فى عالم اليوم ، من أجل التحرير الحقيقي للإنسانية و صيانة الكوكب ... و الحاجة إلى مقاربة علمية إلى أقصى الحدود إن كانت تلك الثورة لتنجز و تمضي قدما .

ب- حفريّات فى الإقتصاد السياسى :

التغيير الأساسي الذى أدخله المجتمع الرأسمالي هو جعل **الإنتاج إجتماعيا** . حوّل وسائل الإنتاج الفردية المحدودة إلى وسائل إنتاج إجتماعية لا يمكن إستخدامها إلاّ من قبل مجموعت من العمّال . و الإنتاج

نفسه تحوّل من سلسلة من العمليّات الفردية إلى سلسلة من الأعمال الإجتماعية و تحوّلت المنتوجات من منتوجات فردية إلى منتوجات إجتماعية .

و هذه المنتوجات هي الآن بالفعل إنتاج طبقة واحدة هي البروليتاريا (3).

و البروليتاريا ، الطبقة التى هي فى أساس العمل الجماعي و الإجتماعي الطابع ، تقوم بالإنتاج فى المصانع والمعامل و المناجم و المزارع المصنّعة و المركبات الصناعية – الفلاحية –و النقل و التخزين – التوزيع و غيرها . وهي تستخدم المعرفة الإجتماعية التى طوّرتها و نقلتها الأجيال السابقة .

لكن هذا الإنتاج الإجتماعي تمتلكه و تتحكّم فيه و تراكمه طبقة رأسمالية قليلة العدد نسبيّا . و البروليتاريا و هذا الشكل من الإنتاج الإجتماعي فى تناقض جوهري مع التملّك الرأسمالي الفردي للثروة المنتجة إجتماعيّا – فى شكل رأسمال خاص .

فى " **ضد دوهرينغ** " ، يبيّن فريديريك إنجلز أنّ التناقض بين الإنتاج الإجتماعي و التملّك الرأسمالي لإنتاج العمل الإجتماعي يتمظهر و يتحرّك بشكلين من التناقضات العدائية (4). الشكل الأوّل هو **التناقض العدائي بين البروليتاريا والبرجوازية .** و مع ظهور الرأسمالية و تطوّرها ، صار العمل المأجور القاعدة الأساسية للإنتاج الإجتماعي المعاصر. و هؤلاء العمّال المأجورين منفصلون عن – لا يملكون و لا يتحكّمون فى – وسائل إنتاج المجتمع الرئيسية . و تتركّز وسائل الإنتاج هذه بأيدي الطبقة الرأسمالية . و هم لا يملكون سوى قوّة عملهم(قدرتهم على العمل) يجب على العمّال المأجورين كي يظلّوا على قيد الحياة ، أن يبيعوا قوّة عملهم لرأس المال . و تصبح قوّة العمل سلعة فى ظلّ الرأسمالية .

و عندما يشغّلهم رأس المال ، يدخل هؤلاء العمّال المأجورين الحركة على وسائل الإنتاج الإجتماعية .إلاّ أنّ إنتاج ذلك العمل الإجتماعي و سيرورة العمل الإجتماعي تتحكّم فيها الطبقة الرأسمالية . و يربط رأس المال العمل الحيّ بخلق قيمة و يهدف إلى إستخراج أقصى فائض عمل (فائض قيمة) – كمّية العمل الزائدة و وقت العمل المتجسّد فى أجورهم (متناسبا مع ما يتطلّبه إبقاء المنتجين على قيد الحياة و الحفاظ عليهم وعلى عائلاتهم ، و تنشأة أجيال جديدة من العمّال المأجورين).

و يمارس الصراع بين البروليتاريا والبرجوازية ، إلى جانب الصراعات الأخرى الناجمة عن مختلف التناقضات الإجتماعية المشروطة و المندرجة فى تطوّر التناقض الأساسي للرأسمالية على النطاق العالمي ، يمارس تأثيرا عميقا على الإقتصاد و المجتمع و العالم .

لنضرب بعض الأمثلة لكيف أنّ التناقض الطبقي و التناقضات الإجتماعية الأخرى جزء من الضرورة القائمة التى يواجهها رأس المال :

إشكالية كبرى لدى الرأسمال الصناعي المتحرّك أبدا أكثر هي إشكالية الإستقرار الإجتماعي . هناك ضغوط تنافسية هائلة تحثّ رأس المال على التحرّك من المكسيك إلى الصين ، إلى الفتنام إلخ بحثا عن تكاليف إنتاج أرخص . لكن الكلفة ليست العالم الوحيد ؛ و القرارات متأثّرة أيضا بعوامل " عدم إستقرار العمل " و التنظيم . أو أنظروا إلى دولة الإستعمار الجديد التى صاغتها و شجعت عليها الإمبريالية الأمريكية خلال فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية : إحدى أهمّ وظائفها كانت تعزيز ظروف النظام الإجتماعي لتيسير مزيد توغّل رأس المال . و هناك الوضع فى شرقي أوروبا اليوم حيث هجوم التقشّف الشامل تمّ بحسابات تنطوي على إستباق الردّ الجماهيري . و بالعودة إلى ستينات و سبعينات القرن

العشرين فى الولايات المتحدة ، فإنّ المعايير المستخدمة فى الصناعة الأمريكية و مواقع المصانع و السياسة الإجتماعية المدينية كانت مشروطة كثيرا بتهديد (و واقع) إنتفاضات و تمرّدات جماهير المضطهَدين السود . و مجدّدا ، التناقض الطبقي و التناقضات الإجتماعية الأخرى جزء من الضرورة القائمة التى يواجهها رأس المال .

يشكّل التناقض العدائي بين البروليتاريا و البرجوازية حركة التناقض الأساسي .

و الشكل الآخر لحركة التناقض الأساسي للرأسمالية هو **التناقض بين تنظيم الإنتاج على مستوى المعامل و المصانع و المؤسسات الفردية و وحدات رأس المال من جهة و فوضى الإنتاج فى المجتمع ككلّ من جهة أخرى .**

يجتهد الرأسمال الفردي لتنظيم الإنتاج بفعالية بُغية إسترداد تكاليف الإستثمار و كسب أفضلية و أجزاء من السوق على حساب الرساميل الأخرى . و للقيام بذلك ، يضطلع الرسمالي بتنظيم علمي و " طغياني" للإنتاج : تحليل الإستثمار و الإنتاج و الحسابات الصارمة والبرمجة القصوى و سرعة التنفيذ و تمديد مدّة العمل ومراقبة العالم و التحكّم فيه إلى أقصى درجة . و يحدث هذا على جميع مستويات الرأسمال الخاص وصولا إلى الشركات المعاصرة المتعدّدة القوميّات (فكّروا فى وال – مارت و سلسلة تنظيم تزويده).

لكن بقدر ما يكون الإنتاج منظّما بأعلى الدرجات على مستوى المؤسسة ، لا وجود و لا يمكن أن يوجد تخطيط منهجي و عقلاني على مستوى المجتمع . و هذا يجب شرحه .

فى ظلّ الرأسمالية ، الغالبية العظمى من المنتوجات التى تشكّل القاعدة المادية لإعادة الإنتاج الإجتماعي للمجتمع تنتج كسلع . بمعنى أنّها تُنتج للتبادل (للربح). من يشترون و من يبيعون هذه أو تلك من السلع سواء وسائل الإنتاج التى هي إستثمارات فى سيرورة الإنتاج أو وسائل إستهلاك – تعتبر أمرا معطى . لكن لا وجود لروابط إجتماعية مباشرة بين المنتجين فالإنتاج الإجتماعي ليس منسّقا ككلّ إجتماعي .

و تمثّل السلعة المنتجة كسلعة رأسمالية تناقضا ينبغى بإستمرار معالجته. فمن جهة ، يقوم المنتجون الأفراد بنشاطهم بإستقلالية الواحد عن الآخر :عديد سيرورات العمل المختلفة التى تمثّل النشاط الإنتاجي للمجتمع **منظّمة فرديّا** . و من جهة أخرى ، هؤلاء المنتجين الأفراد مترابطين ببعضهم البعض – هم جزء من تقسيم عمل إجتماعي واسع . كيف إذن يتمّ تنسيق النشاط الإقتصادي للمجتمع الرأسمالي ؟ كيف تتماشي مختلف القطع مع بعضها ؟

و الجواب هو أنّ سيرورات العمل المنظّمة فرديّا هذه مترابطة و مصاغة فى تقسيم إجتماعي للعمل منخلال التبادل . و التبادل هو تبادل السلع و تبادل السلع فى حدود معيّنة : تباع و تشترى بأسعار تعكس زمن العمل الضروري إجتماعيّا لإنتاجها . هذا هو قانون القيمة و وقت العمل الإجتماعي هو مُعدِّل الأسعار و الأرباح .

و يهيمن **السعي وراء الربح** على سيرورات العمل المنظّمة فرديّا . و الربح يحدّد ما يتمّ إنتاجه – و كيف يتمّ إنتاجه .

و تفاعلا مع حركة الأسعار والربح ، يتحرّك رأس المال إلى القطاعات ذات أعلى الأرباح و خارج القطاعات ذات الأرباح الدنيا . إن لم يجلب إستثمار ما ربحا مرضيا ، أو إن لم يقع بيع سلعة معيّنة بثمن

يمكن أن يغطّي كلفة إنتاجها ، عندئذ يضطرّ رأس المال إلى رفع الفعالية أوالإنتقال إلى خطّ إنتاج آخر. و تدلّ حركات الأسعار و الأرباح على " المعلومة " التى على أساسها تتخذ قرارات الإنتاج. و السوق هكذا يُعدِّل و يماى أيضا إعادة التنظيم ...و بالتالي تُغلق صناعة السيّارات المصانع غير الفعّالة و تعيد التجهيز وتقلّص من قوّة العمل ؛ و الشركات يقع إبتلاعها والعمّال يجبرون على تغيير العمل . و على هذا النحو يصاغ التقسيم الإجتماعي للعمل و تعاد صياغته .

هذا هو التعديل الأعمى و الفوضوي . إنّه إضرب – و إنسحب ؛ كثير جدّا – و- قليل جدّا : سيرورة جرعات أكثر من اللازم – و جرعات أقلّ من اللازم فى الإستثمار ؛ سيرورة إكتشاف ؛ **بعد وقوع الواقعة** ، لما سيلغيه السوق و ما لا يلغيه ،و ما إذا كانت سيرورة العمل فى ظلّ قيادة هذا الرأسمالي أو ذاك ضرورية عمليّا أم هي تتماشى مع معايير التنافس . يقول ماركس عن الدور التعديلي للسوق المعتمد على عملية قانون القيمة : **" مجمل حركة هذه الفوضى هي نظامه "** (5) و مثلما يضع ذلك إنجلز فى عرضه لشكلي الحركة **" إنّ الفوضى تسود فى مجال الإنتاج الإجتماعي "**

تنتج الرساميل الفردية و تتوسّع كما لو أنّه لا توجد حدود (مرّة أحرى ، مفترضة المشترين والبائعين الضروريين) . لماذا ؟ لأنّه مثلما يشرح ماركس فى **" رأس المال "** :**" يجعل تطوّر الإنتاج الرأسمالي من الضروري بإستمرار تنمية كمّية رأس المال المنفق فى نشاط صناعي معطى ... ويدفع التنافس [الرأسمالي الفردي] بإستمرار إلى توسيع رأس ماله من أجل الحفاظ على نفسه..."**(6)

و بتطوّر التنافس الأساسي للرأسمالية بين الإنتاج الإجتماعي و التملّك الخاص عبر هذين الشكلين من الحركة : التناقض بين البرجوازية والبروليتاريا ،و التناقض بين التنظيم فى وحدة مؤسسة – الإنتاج و الفوضى فى الإنتاج فى المجتمع بأسره . و لكلّ شكل من هذين الشكلين للحركة تبعاته الخاصّة و كلّ واحد منهما يتداخل من الآخر .

لكن بطريقة مستمرّة ، طالما أن نمط الإنتاج الرأسمالي مهيمن على النطاق العالمي ، فوضى الإنتاج الرأسمالي الذى يحدث التغييرات الجوهرية فى المجال المادي يحدّد إطار الصراع الطبقي . و الحركة التى تدفع إليها الفوضر ، العلاقات الفوضوية ضمن المنتجين الرأسماليين المدفوعين بالتنافس ، هي الشكل الرئيسي لحركة التناقض الأساسي . و هذا إختراق هام فى الفهم أنجزه بوب أفاكيان :

" فى الواقع فوضى الإنتاج الرأسمالي هي القوّة المحرّكة لهذه السيرورة حتى و إن كان التناقض بين البرجوازية و البروليتاريا جزء لا يتجزّا من التناقض بين الإنتاج الإجتماعي و التملّك الفردي . و فى حين أنّ إستغلال قوّة العمل هو الشكل الذى به و من خلاله يُنتج فائض القيمة و يتكمّ تملّكه ، فإنّ العلاقات الفوضوية بين المنتجين الرأسماليين ، و ليس مجرّد وجود البروليتاريين الذين لا يملكون شيئا أو التناقض الطبقي فى حدّ ذاته ، هي التى تدفع هؤلاء المنتجين إلى إستغلال الطبقة العاملة على نطاق أوسع و أشدّ تاريخيّا . قوّة الفوضى المحرّكة هذه تعبير عن واقع أنّ نمط الإنتاج الرأسمالي يمثّل التطوّر التام للإنتاج السلعي وقانون القيمة . إن لم يكن الأمر أنّ هؤلاء المنتجين للسلع الرأسمالية منفصلين عن بعضهم البعض رغم أنّهم مرتبطون بسير قانون القيمة ، لن يواجهوا ذات الحاجة إلى إستغلال البروليتاريا – يمكن تلطيف التناقض الطبقي بين البرجوازية و البروليتاريا . إنّه الإضطرار الداخلي لرأس المال للتوسّع هو الذى يفسّر الديناميكية التاريخية غير المسبوقة لنمط الإنتاج هذا ، سيرورة تغيّر بإستمرار علاقات القيمة وهي التى تؤدّى إلى أزمة . " (7)

لقد جرى مزيد التنظير لفهم أولوية " القوّة المحرّكة للفوضى " و تطبيقه و التوسّع فيه فى كتاب **" إنحطاط أمريكا "** الذى طبّق ترتيب لينين لديناميكية الإمبريالية و الثورة البروليتارية و تقدّم به . (8)

و مع صعود الإمبريالية ، حدثت المراكمة فى إطار وحدة و إندماج أكبر نوعيّا للسوق الرأسمالي العالمي – لم تعد رئيسيّا من فعل دوائر التجارة و المال لكن الآن هي من فعل دوائر عولمة رأس المال المنتج (إنتاج فائض القيمة). وتتمّ المراكمة فى إطار التقسيم الجغراسياسي للعالم بين القوى العظمى و تحوّل علاقات القوّة ضمن هذه القوى فى الإقتصاد العالمي و النظام العالمي للدول الأمم المرتكزة فى مناطق ترابية معيّنة . و للمراكمة فى عصر الإمبريالية مظاهر خاصّة . إنّها تسير من خلال أشكال عالية الحركة و المرونة من رأس المال المالي الإحتكاري ؛ عبر **تقسيم العالم إلى حفنة من القوى الرأسمالية الغنية و الأمم المضطهَدة أين تعيش الغالبية العظمى من الإنسانية ؛ و عبر النزاع الجغرافي-الإقتصادي و الجغرافي - السياسي** المركّز فى النزاعو الصراع من أجل التفوّق العالمي ضمن الدول القومية الإمبراطورية.

و التناقض بين مختلف الرساميل الإمبريالية القومية و الصراع حول تقسيم العالم ،ينمو فى معظمه و ستوسّع وهو تطوّر نوعي للتناقض بين التنظيم على مستوى المؤسسة و فوضى الإنتاج الإجتماعي . و قاد هذا التناقض إلى حربين عالميتين فى القرن العشرين .

و فى نفس الوقت ، يتمظهر التناقض الأساسي كذلك بمعاني طبقية . و ضمن أشكاله تعبيره المفاتيح التناقض بين البروليتاريا و البرجوازية فى البلدان الإمبريالية و التناقض بين الأمم المضطهَدة و الإمبريالية و التناقض بين البلدان الإشتراكية و الكتلة الإمبريالية (متى وجدت بلدان إشتراكية و **ليس** الحال كذلك الآن).

و يمكن لتناقض أوآخر أن يصبح رئيسيّا طوال فترة زمنية أي يمكن أن يأثّر على تطوّر التناقضات الأخرى أكثر من تأثّره بها – و هكذا يكون الأكثر تحديدا لكيف يتطوّر التناقض الأساسي فى مرحلة معيّنة .

منذ أواخر خمسينات القرن العشرين إلى بدايات سبعيناته ، مثلا، كانالتناقض الرئيسي على النطاق العالمي بين الإمبريالية و التحرّر الوطني فى ما يسمى بالعالم الثالث. و قد عمّت الإعصارات الثورية آسيا و أفريقيا و أمريكا اللاتينية . و كان هذا التناقض يفرز ضرورة جديدة نوعية بالنسبة للطبقات الحاكمة الإمبريالية (و المحلّية) و يأثّر على مراكمة رأس المال على النطاق العالمي .

و الإمبريالية الأمريكية بوجهخاص كانت تطوّر و تطبّق ، على نطاق واسع ، عقائد مضادة للعصيان . و كان النضال التحرّري الفتنامي يوجّه صفعات قويّة للإمبريالية الأمريكية فى ساحة المعركة ؛ وقد إستوعبت الحرب قسما هائلا من القوات الأرضية للولايات المتحدة و تسببت فى إرتفاع كبير فى النفقات العسكرية الأمريكية وهو ما ساهم بدوره فى إضعاف الدولار (و قيمة الدولار – الذهب) عالميّا . و أثناء هذه الفترة ، كانت الولايات المتحدة تشجّع برامج مساعدة و تطوير فى أمريكا الجنوبية مثل التحالف من أجل التقدّم ، و هدفها الأساسي منها كان ، فى ترابط مع القمع ، فرض إستقرار الظروف الإجتماعية و صدّ إمكانية الثورة .

فى وقت معيّ، يمكن أن يكون الصراع الطبقي هو الرئيسي محلّيا (قوميّا) أو عالميّا . لكن عموما ، و على المدى الطويل ، بالمعنى العالم ، إلى أن يوضع حدّا لهيمنة نمط الإنتاج الرأسمالي على النطاق

العالمي ، ستكون " القوّة المحرّكة للفوضى " للنظام الإمبريالي العالمي الشكل الرئيسي لحركة التناقض الأساسي . إنّها **القوة المحرّكة للفوضى** – الديناميكية والتناقضات الكامنة للمراكمة الرأسمالية على النطاق العالمي وتعبيراتها المختلفة بما فى ذلك وليس فقط النزاع ما بين القوى الإمبريالية ، و التغيرات فى ظروف الحياة المادية والإقتصادية – الإجتماعية و بصورة متصاعدة الطبيعية – البيئية – هي التى **تحدّد المرحلة الأوّلية و أسس تغيير المجتمع و العالم .**

و المسألة هي بالضبط تغيير المجتمع و العالم على أساس الواقع كما هو و ليس على أساس ما نرغب فى أن يكونه :

لا يمكن حلّ التناقض بين الإنتاج الإجتمتعي و التملّك الفردي إلاّ **فى مجال البنية الفوقية** . و يتمّ ذلك فقط من خلال النضال الواعي للقيام بالثورة ، لإلحاق الهزيمة الحاسمة بالبرجوازية (و كافة الطبقات الإستغلالية الحاكمة) وتفكيك جهاز تحكمها و قمعها . و يتمّ ذلك فقط من خلال النضال الواعي لتشكيل سلطة دولة ثورية جديدة هي قاعدة إرتكاز للثورة العالمية و على هذا الأساس إيجاد إقتصاد إشتراكي جديد يعمل وفق الديناميكيّات و المبادئ المختلفة عن الرأسمالية (لن يظلّ قانون القيمة هو الآمر) ، و خوض النضال الشامل لتغيير تفكير المجتمع و الناس .

فقط عبر الثورة الواعية بالإعتماد على مقاربة علمية لفهم العالم وتغييره يمكن حلّ التناقض الأساسي لعصر البرجوازية .

و المهمّة التاريخية للبروليتاريا هي القضاء على الرأسمالية و وضع نهاية لكلّ أنواع الإستغلال و الإضطهاد وتجاوز تقسيم المجتمع الإنساني إلى طبقات و لإنشاء مجتمع عالمي للإنسانية .

<u>II - رفض معالجة طبيعة المراكمة الرأسمالية – أو لماذا " الرأسمالي تجسيد لرأس المال " :</u>

تعرّض تشخيص " القوة المحرّكة للفوضى " كشكل رئيسي لحركة التناقض الأساسي للنقد و أحيانا لهجنات لاذعة من قبل البعض ضمن الحركة الشيوعية العالمية .

و يتكشّف خطّ نقدي على النحو التالي : بما أنّ أ- " العمل بإستمرار من أجل الحصول على المزيد من فائض القيمة " هو جوهررأس المال ؛ و بما أنّ ب- فائض القيمة هذا يقوم على إستغلال العمل المأجور، و بما أن ت- هذا الإستغلال يستدعي مقاومة المستغِلّين – فبالتالي التناقض العدائي و الصراع الطبقي بين البروليتاريا والبرجوازية يقع على مستوى أعمق من التحديد مقارنة بالترابط الفوضوي بين الرساميل فى حركةالتناقض الأساسي وتطوّره .

هناك منطق ظاهري لهذه الحجّة غير أنّ المشكل معها هي بالذات هو سطحيّتها . إنّها لا تثير سؤال : **لماذا** يجب على رأس المال أن يراكم " بإستمرار" ؟ هل السبب هو مجرّد كون هناك بروليتاريين للإستغلال (و فرض للإستغلال)؟ و سنعود إلى هذا بعد قليل .

و الآن يعترف بعض النقّاد بوجود قوّة التنافس لكنّهم يوكلون لها دورا ثانويّا . و يعتبرون المنافسة شيئا " خارجيّا " للجوهر الأعمق لرأس المال ، لعلاقة العمل المأجور – رأس المال . و يستحضر البعض فقرة لماركس فى المجلّد الأوّل من " **<u>رأس المال "</u>** يشير إلى " قوانين المنافسة القسرية " لكنّه يشير أيضا إلى أنّ " **تحليلا علميّا للمنافسة غير ممكن قبل أن يكون لنا فهم للطبيعة الداخلية لرأس المال "**

(9) و يرفعون إعتراض أنّ فوضى الرأسمالية فى النهاية متجذّرة فى الطابع الإستغلالي للرأسمالية – مع أنّ البعض ينسبون هذه الرؤية حتى إلى إنجلز.

بيد أنّ إنجلز **لا** يحدّد فوضى الإنتاج الرأسمالي بإستغلال العمل المأجور و إستخراج العمل الفائض فى حدّ ذاته بل بالأحرى يحدّدها فى الديناميكية الخاصة للإنتاج السلعي الرأسمالي . و لنتفحّص ما قاله فعلا: **" إنّ أسلوب الإنتاج الرأسمالي إنغرز فى مجتمع مكوّن من منتجي البضائع ، المنتجين المنفردين ، الذين كان الترابط الإجتماعي بينهم يجرى عن طريق تبادل منتجاتهم . إلاّ أنّ خاصية كلّ مجتمع مستند إلى الإنتاج البضاعي ، تتلخّص فى أنّ المنتجين فيه يفقدون السلطة على علاقاتهم الإجتماعية ... و ما من أحد يعرف ما إذا كانت هناك حاجة فعلية إلى السلعة التى ينتجها و ما إذا كانت سلعته ستباع أم لا . إنّ الفوضي تسود فى مجال الإنتاج الإجتماعي "** .(10)

و يشهد هذا الطابع العام للإنتاج السلعي الذى أبرزه إنجلز قفزة نوعية مع تطوّر الرأسمالية . من جهة ، يُصبح الإنتاج السلعي مُعمّما بالتحويل التام لوسائل الإنتاج إلى مال و تحويل قوّة العمل إلى سلعة . و من جهة ثانية ، ينجز الإنتاج السلعي على أساس نطاق إنتاج غير مسبوق ؛ و التقدّم و التقدّم المستمرّ فى التكنولوجيا ؛ و الشبكة الكثيفة للترابط بين المنتجين الآن عالمية و التنظيم " العلمي " و " العقلاني " على مستوى وحدة رأس المال فردية . و مع ذلك ، بعدُ تظلّ " الحدود الإجتماعية " للمنتجين الأفراد ، لنستعمل جملة إنجلز ، هي تبادل السلع – فقط الآن هو إنتاج للتبادل عالي الإجتماعية .

أمّا بالنسبة لحجّة أنّ ماركس يعالج التنافس فى علاقة (ثانوية) ب " الطبيعة الداخلية لرأس المال " ، هنا يجب أن نسجّل مظهرا هاما لمنهج ماركس فى **" رأس المال "**. ففى المجلّد الأوّلب من ذلك المؤلف ، يتوغّل ماركس فى رأس المال و يحدّد طبيعته مميّزا رأس المال عن الأشكال الأخرى من الثروة و مستخلصا ترابط عديد الرساميل . رأس المال علاقة إجتماعية و سيرورة جوهرها هو الهيمنة على قوة العمل من طرف مصالح غريبة ، عدائية و إعادة إنتاج هذه العلاقة و إعادة إنتاجها بشكل واسع . و القانون الأكثر جوهرية لنمط الإنتاج الرأسمالي هو قانون القيمة و إنتاج فائض القيمة . و علاقة الإنتاج الرأسمالية الأهمّ هي علاقة رأس المال بالعمل . و إستغلال العمل المأجور هو اساس خلق فائض القيمة و تملّكه .

هذا أمر مثبت علميّا ، إلاّ أنّ النقّاد يريدون شرح الفوضى على قاعدة إستغلال العمل المأجور ، على أنّ هذا الإستغلال هو الأساس . هذا ليس علميّا . هذا ليس الإنطلاق من الوقاعلا و التناقض الأساسي فى تعقّده و " الحركة الحقيقية لرأس المال " بل بالأحرى الإنطلاق من نظرة إختزالية للواقع ، تشويه للواقع خدمة لرواية أولوية الصراع الطبقي .

و هذا يجرّنا إلى العودة إلى مسألة : **ما الذى يحكم إستغلال العمل المأجور ؟** أو لنطرح السؤال بصيغة مغايرة : هل هناك إضطرار لإستغلال العمل المأجور على أسا أوسع و أكثر كثافة رأسمالية ؟ و الإجابة هي نعم هناك مثل هذا الإضطرار وهو ينبع من المنافسة .

يعيش رأس المال تحت الضغط المستمرّ للتوسّع . لأجل البقاء ، عليه أن ينمو : ليس بوسع رأس المال أن يوجد إلاّ إذا راكم المزيد من رأس المال . و على الصعيد الملموس ، " رأس المال عامة " يوجد و لا يمكن أن يوجد سوى كرساميل متعدّدة فى منافسة مع بعضها البعض ، تحديدا لأنّ الرأسمالية تقوم على التملّك **الخاص** . شرح ماركس الأمر قائلا :

" تجعل المنافسة القوانين الملازمة للإنتاج الرأسمالي كلّ فرد رأسمالي يشعر بها كقوانين خارجية قسرية تدفعه ليظلّ يوسّع بإستمرار رأسماله من أجل الحفاظ عليه ، غير أنّه لا يستطيع توسيعه إلاّ بوسائل المراكمة التدريجية " .(17).

تدفع المنافسة ، " معركة المنافسة " كما يصفها ماركس ، الرساميل الفردية إلى تقليص كلفة الإنتاج . و يعتمد هذا بالأساس على رفع إنتاجية العمل و توسيع نطاق الإنتاج وبلوغ ما يطلق عليه " إقتصاديّات السلسلة " (أقلّ كلفة لوحدة الإنتاج) عبر المكننة و التجديد التكنولوجي و كذلك التجديد التنظيمي .

و يتطلّب التغيير التكنولوجي و التنظيمي للإنتاج المزيد من رأس المال ما يقتضى قدرا ناميا من فائض القيمة منه يموّل الإستثمار – و هكذا هي الحركة من أجل الحصول على المزيد من فائض القيمة . و تلبّى حاجيات المراكمة بصورة متصاعدة عبر قروض رأس المال و نظام القروض بما يخوّل لرأس المال أن يموّل إستثمارا جديدا و ينتقل إلى خطوط إنتاج جديدة . لكن هذا أيضا هو الحجّة المسلّم بها على على مسبح شاسع من فائض القيمة . بكلمات أخرى ، بالنسبة لرأس المال بمختلف أشكاله ، هناك حركة كامنة بإتجاه التوسّع ، بإتجاه الرفع من مراكمة رأس المال . و كلّ هذا مرتبط بالمنافسة .

و الذين يتحرّكون الأوّلين للتجديد قادرون على كسب ميزة مؤقتة (ربح إضافي) بينما الذين يخفقون فى التحرّك و يبقون مع المجموعة يخسرون حصّة السوق و الموقع فيه . لنأخذ على سبيل المثال صناعة السيّارات فى الولايات المتحدة مقارنة بمصانع السيّارات اليابانية الأكثر تجديدا من أواخر سبعينات القرن العشرين فصاعدا . فقد كان الرأسمال الياباني رائدا فى طرق الإنتاج الأكثر فعالية وهو ما تعمّم أخيرا . و قد كسر ذلك إحتكار مصانع السيارات " الثلاثة الكبرى " (فى سوق الولايات المتحدة خاصة) و أملى تبنّى تكنولوجيا تقليص العمل .

و تفرض " قوانين المنافسة القسرية " الإضطرار على الرساميل الفردية أي " التوسّع أو الموت ". و التفاعل المتبادل للرساميل الخاصّة يجبر على **التثوير المستمرّ لقوى الإنتاج كمسألة إضطرار داخلي و ضرورة للحفاظ على الذات .** هذا ما يفسّر ديناميكية الرأسمالية .

هذا هو السبب وراء عدم قدرة الرأسماليين ببساطة على الإستغلال ثمّ مجرّد تحويل ثروتهم بإتجاه الإستهلاك- أي فى حال أرادوا البقاء كرأسماليين . و ذلك لأنّ شيئا أعمق يعتمل : بجملة ماركس العلمية التى لا تنسى و العميقة **" الرأسمالي ليس سوى تجسيد لرأس المال "** (12)

و هذا أيضا سبب عدم بلوغ الرأسمالية لحالة توازن مستقرّ . مثلما سبق و أن شرحنا ، من خلال التفاعلات التنافسية العمياء للرساميل الفردية ترسى ضوابط الإنتاج (الفعالية إلخ) و يوجه رأس المال إلى هذا القطاع أو ذاك (إستجابة إلى علامات الثمن و الربح) . و ضوابط الإنتاج هذه ، بدورها ، يجب أن تُطاع ...إن كانت رساميل معينة لتبقى تنافسية .

لكن الرساميل الفردية تتطوّر بشكل غير متكافئ ، و الواحد منها ينقضّ على الآخر ،و تفتح خطوط إنتاج جديدة لتكتظّ و تتشكّل رساميل جديدة و تنقسم الخطوط القديمة على قاعدة صدامات السعي وراء فائض القيمة المنتج عبر المجتمع ؛ و يتمّ تركيز مراتب تنافسية جديدة . و تتطوّر التطنولوجيا الجديدة و هذا يفتح مجالات جديدة للإستثمار؛ و تصبح التكنولوجيا الجديدة حقل معركة حوله تتشكّل الرساميل الجديدة و تنقسم أو تتداعي . فكّروا فى التحوّلات التى تحصل فى الصناعات العالمية للحواسيب و التقنيات العالية .

مراكمة رأس المال سيرورة ديناميكية و تفكيكية للتوسّع و التعديل و الأزمة .

مزيدا عن المنافسة :

فى " **الغرندريس** " ، يشرح ماركس أن المنافسة " تنفّذ " قوانين المراكمة : " **المنافسة عامة ، هذه القوّة الدافع الأساسي للإقتصاد البرجوازي ، لا تركّز قوانينها بل هي بالأحرى منفّذتها** " (13).

ما هو دور المنفّذ ؟ تحمل المنافسة على تركزي متنامي (قدرة إنتاج جديدة ، توسيع لنطاق الإنتاج) و مركزة متنامية (إندماج ، إبتلاع إلخ) للرساميل الموجودة . كما تحمل المنافسة على المكننة المتنامية و التخصّص و تعقد الإنتاج الإجتماعي و إرتفاع فى المكوّنات الهيكلية لرأس المال (مزيد الإستثمار فى الآلات و المواد الأوّلية إلخ نسبة إلى العمل الحيّ) ما يشدّد على نزعة نحو إنهيار نسبة الربح . و تؤدّى قوانين المراكمة التى تدفعها المنافسة إلى خلق " جيش عمل إحتياطي " (مكوّن هام من ضمنه العمّال الذين طردتهم المكننة).

و تعنى المنافسة حركة رأس المال من مجال إلى آخر ، بحثا عن ربح أوفر ؛ إنّها تعنى النزاع على حصص السوق ، تعنى تغيّرا تكنيكيا يغيّر ظروف الإنتاج .

خلاصة القول ، يوجد رأس المال بالضرورة كرساميل متعدّدة فى تنافس و **للمنافسة تأثيرات محدّدة** .

المنافسة متجذّرة فى الرأسمال الخاص : فى التنظيم الخاص لسيرورات العمل المنفصلة ، المنظّمة حول إنتاج الربح (فائض القيمة) لكنّها موضوعيّا مترابطة ببعضها البعض ، مع سيرورات عمل خاصة أخرى . المنافسة و الطابع الخاص متجذّران فى وجود المواقع المستقلّة لمراكز المراكمة و تفصل إتخاذ القرار لما هو فى الواقع تشكيلة إقتصادية مترابطة و مندمجة – حيث الإنتاج إنتاج لسوق غير معروف .

تنشأ ذات ديناميكية الرأسمالية من التغيّر التكنولوجي المتجسّد فى السيرورة التنافسية . هذا هو واقع المراكمة الرأسمالية .

نقادنا فى مأزق . عليهم أن يشرحوا ديناميكية الرأسمالية الظاهرة النابعة من ضرورة التوسّع – أو الموت التى تفرضها المنافسة على رأس المال . عليهم أن يشرحوا هذه الديناميكية ببعض الطرق الأخرى لأجل الإبقاء على التناقض الطبقي كشكل رئيسي للحركة . لذا يطلعون علينا بحجّة أخرى : مقاومة العمّال هذ فعلا منبع التجديد و المكننة . حسب هذا الرأي ، الإستثمارات الرأسمالية لإستبعاد العمّال و للضغط على الأجور و / أو للسيطرة بطريقة أفضل على قوّة العمل المتردّدة . و حسب هذا الرأي ، لا وجود لإضطرار التفاعل التنافسي بل يوجد بالأحرى خيار مقصود للتكنولوجيا و / أو إستراتيجيا إحتواء العمل .

لنعد إلى مثال صناعة السيارات اليابانية لكشف بعض من المشاكل المتصلة بهذه الحجّة . تبنّى إنتاج " فى وقته بالضبط " ، " مسؤولية " فرق العمل ، ممارسة التشديد فى قوائم مخزون البضائع (للتقليص من ثمن الكلفة) و الإستعمال الكثيف للآليين من قبل رأس المال الياباني ، مثّلت تغييرا حيويّا فى التصنيع المعاصر . لكن سيكون فى حدود العبثية المحاججة بأنّ هذا تحكمه ضرورة درأ أو قطع طريق مقاومة العمّال ، علما و أنّ البروليتاريا اليابانية كانت صراحة طيّعة وقتها .

ما كان يحدث بالفعل فى هذه الفترة من سبعينات القرن العشرين إلى أواسط ثمانيناته هو أنّ المنافسة و النزاع الجغرافي الإقتصادي كانا يشتدّان فى صفوف الكتلة الإمبريالية الغربية . فالإمبريالية اليابانية و كذلك الإمبريالية الألمانية كانا يحدثان غارات تنافسية على حساب الرأسمال الإمبريالي الأمريكي ، حتى مع أنّ هذا النزاع كان ملحقا و مرتهنا بالنزاع العالمي الإستراتيجي الأكثر تحديدا حينها : النزاع بين الكتلة التى تقودها الولايات المتحدة و الكتلة التى كان يقودها آنذاك السوفيات، و ذلك من أجل التفوّق العالمي .

و الآن تأكّدت صحّة أنّ مظهرا هاما من " عقلنة " الإنتاج و تنظيم " سلسلة التزويد " و أشكال " التعاقد ..." مع متعاقد آخر ، و إستعمال تكنولوجيا المعلومات إلخ تخدم دور ضبط العمل والتحكّم فيه . لكن هذا ليس جوهريّا ما يدفع إلى التجديد .

ديناميكية الرأسمالية ليست ديناميكية يجتهد فيها الرأسمالي للحصول على أقصى فائض للعمل وفق رغبته الخاصة فى الربح . ليست ديناميكية يملك فيها الرأسمالي حرّية أن يستثمر أو لا يستثمر ، عدا بالنسبة لتحديد عامل مقاومة العمّال. فى هذه الحال ، الحركة " المنطقيّة " للرأسماليين كانت ستكون التجمّع و الإتفاق على الإستثمار و الإنتاج على أصعدة معيّنة ، و ضبط نسب الربح و تقديم تنازلات و بلوغ السلم الإجتماعي . لكن هذا لا يحدث لأنّ هناك الإضطرار للإستثمار ، للتوسّع ، لكسب حصص سوق ... و إلاّ كان جزاؤهم الإفلاس .

و للعودة إلى الرؤية النقدية النافذة لبوب أفاكيان المذكورة أعلاه :

" إن لم يكن الأمر أنّ هؤلاء المنتجين للسلع الرأسمالية منفصلين عن بعضهم البعض رغم أنّهم مرتبطون بسير قانون القيمة ، لن يواجهوا ذات الحاجة إلى إستغلال البروليتاريا – يمكن تلطيف التناقض الطبقي بين البرجوازية و البروليتاريا . "

الرأسمالي يخضع ل " قانون المنافسة القسرية " . الرأسمالي مضطرّ لتخفيض التكاليف وهو أداة التقدّم التكنولوجي . **" الرأسمالي ليس سوى تجسيد لرأس المال "** .

III - القوّة المحرّكة للفوضى و العالم الذى يخلقه رأس المال و يدمّره :

إنكار النقاد " للقوّة المحرّكة للفوضى " كشكل رئيسي لحركة التناقض الأساسي يجعل من غير الممكن بالنسبة لهم أن يفهموا بعمق و شمولية التيارات الكبرى فى العالم و المرحلة التى على أساسها ينبغى للثورة الشيوعية أن تقاتل و تسير . " رواية " الصراع الطبقي و مقاومة العمّال لا تحجب التحدّيات الكبرى و غير المسبوقة أمام هذه الثورة الشيوعية و حسب ، بل كذلك القدرة الكبيرة للنضال الثوري . هذا ما أريد أن أدلّل عليه و أكشفه إعتمادا على أمثلة .

أ- الأزمة البيئية :

فى 9 ماي 2013 ، سجّل مخبر بحوث أنظمة الأرض فى هاواي أنّ مستويات ثاني أكسيد الكربون فى المجال الجوّي للأرض قد بلغ 400 جزء بالمليون . و المرّة الأخيرة التى تحملت فيها الأرض هذه الكمّية من ثاني أكسيد الكربون كانت قبل ثلاثة ملايين سنة ، عندما لم تكن توجد أيّة حياة إنسانيّة على

الكوكب . و قدأكّد علم المناخ أن إرتفاع حرارة الأرض أزيد من درجتين فوق المستويات ما قبل الصناعة قد يؤدّى إلى تغيّر فى المناخ مدمّر و لا رجعة فيه .

إبتدأت الثورة الصناعية الرأسمالية فى القرن 17 و حصلت القفزة من الإمبريالية فى أواخر القرن 19 و التسريع الهائل للضغوطات البيئية لأواسط القرن العشرين إلى اليوم قد خلق وضعا بيئيّا إستعجاليّا رهيبا .(14)

والتبعات نشهدها بعدُ اليوم : أحداث مناخية قصوى (فياضانات و إعصارات و عواصف عاتية غير مسبوقة) و جفاف و تصحّر و جليد الأركتيك يصل إلى أدنى مستوياته.

و فى نفس الوقت ، يواصل الإمبرياليون القيام بإستثمارات مترنّحة فى الوقود المستحاثي بقسط متنامي أبدا يوجه إلى الإحتياطيّات " غير التقليدية " للنفط و مصادر الغاز (التكسير المائي عميقا بعيدا عن السواحل ، و قطران الرمال و الخام الثقيل و زيت السجّيل إلخ) . و المفاوضات العالمية المناخية و أهمّها بكوبنهاغ فى 2010 لم تتوصّل إلى أي شيء .

من جهة النفط أساسي للسير المربح للنظام الإمبريالي بأكمله . و ستّة من العشرة مؤسسات الأضخم فى الولايات المتحدة و 8 من العشرة الأكبر فى العالم هي شركات سيارات و نفط . و من جهة أخرى ، النفط محوري فى النزاع ما بين الإمبرياليات . فالشركات الرأسمالية الكبرى و القوى الإمبريالية الكبرى – الولايات المتحدة و الصين و بلدان الإتحاد الأوروبي و روسيا و اليابان و غيرهم يتنافسون مع بعضهم البعض للسيطرة على المناطق أين توجد مصادر وقود مستحاثي : فى الأركتيك و جنوب الأطلسي و أماكن أخرى .

و النزاع فى صفوف القوى العظمى للسيطرة على إنتاج النفط و تكريره و نقله و تسويقه هو فى الواقع نزاع من أجل السيطرة على الإقتصاد العالمي . فالجيش الإمبريالي الأمريكي يعوّل على النفط للحفاظ على الإمبراطورية و توسيعها ، و لخوض حروبه الإستعمارية الجديدة و لصيانة تفوّقه العالمي . و الآن بالذات ، من الميزات التنافسية العالمية للإمبريالية الأمريكية هناك بالذات قدرتها المتنامية على إمتلاك وقود مستحاثي : فى 2012 ، سجلت الولايات المتحدة أكبر نموّ فى إنتاج النفط فى العالم و أكبر نمّو نفطي فى سنة واحدة فى تاريخ الولايات المتحدة .

لا شيء ممّا يحدث (و لا يحدث) فى مجال الطاقة يمكن فهمه خارج إطار الإندفاع بحثا عن الربح و المنافسة و النزاع الشديدين على مستوى المؤسسة و القطاع و نظام ما بين الدول الإمبريالية .

و أبرز ميزة للمفاوضات البيئية الحديثة هي واقع أنّه وجدت مناطق نزاع حاد بين " القوى العظمى " – من جهة لا تنوى و لا تقدر على القيام بأفعال ملموسة بعيدا عن التعويل على الوقود المستحاثي ؛ و من جهة أخرى ، تدفع و تسرّع التأقلم مع التغيير المناخي نحو حقيبة- وسائل التموقع التنافسي (الأوروبيون و الصينيون ،مثلا ، يتمتعون بميزة بعض تكنولوجيا الطاقة المتجدّدة).

و ليست الطاقة فقط : القوى الكبرى منخرطة فى تنافس عالمي حاد من أجل المواد المعدنية و المواد الأوّلية للكوكب . إنّها مزاحمة من أجل النهب بلا توقّف لمصادر الأرض أو كما سمّى ذلك جامعي تقدّمي : " السباق من أجل ما تبقّى ".

ظهور الصين كثاني أوسع إقتصاد رأسمالي عالمي بحاجياتها إلى الموارد و طَوِلِها العالمي المتنامي ، عنصر هام فى المعادلة البيئية . و قد دفع نموّها السيلان الكثيف للإستثمار الرأسمالي طوال العشرين سنة الماضية والنموّ الذى كان مصدرا كبيرا ، إن لم يكن المصدر الوحيد ، لديناميكية الإقتصاد العالمي . و الصين الآن أكبر باعث لثاني أكسيد الكربون .

إنّ الخطر الحقيقي للتغيّر المناخي الذى لا يتوقّف جزء من أزمة بيئية أشمل . ليس الكوكب فى طريقه إلى إنقراض أنواع كثيرة فقط بل كذلك إلى تداعي الأنظمة البيئية الحيوية خاصة الغابات و الشعاب المرجانية ، إضافة إلى تهديد للتبعات المتلاحقة على النظام البيئي لكوكب الأرض ككلّ . هناك إمكانية حقيقية لتحوّل الأرض إلى كوكب مختلف جدّا نوعيّا ... كوكب من الممكن أن يهدّد الوجود البشري . ليس بوسع أي كان أن يتنبّأ بالمسارات و النتائج الدقيقة لما يحدث لكن هذا هو الطريق الذى نسلكه نحن و كوكب الأرض .

لماذا يتمّ القضاء على الغابات الإستوائية بعمليّات الإحتطاب و التجهيزبالأخشاب ؟ لماذا تفسد التربة و تجفّ جراء الفلاحة الموجّهة للتجارة و تتحمّض المحيطات ؟ لماذا تُحوّل الطبيعة إلى بلوعة لإهدار مسموم ؟ لأنّ الرأسمالية – الإمبريالية تستثمر و تضارب وتتاجر و تنشر فى الكوكب معاملة الطبيعة على أنّها **إستثمار لا حدود له** فى خدمة **إنتاج الربح المتوسّع أبدا**.

لغاية المراكمة الواسعة على المدى القريب نتائج بيئية على المدى البعيد – لكنّها ليست " النتيجة " المباشرة فى معركة المنافسة . تبحث الوحدات الفردية لرأس المال عن تقليص التكاليف لتبقى فى المنافسة ، محسوبة بدقّة كبيرة (التنظيم على صعيد المؤسسة) . لكن تبعات النشاطات الإنتاجية مثل التلوّث التى تقع خارج مجال الحسابات الإقتصادية لهذه الوحدات من الملكية الخاصة لا " تسجّل " فى دفتر حسابات الربح و الخسارة . هذه التكاليف الإجتماعية و البيئية " تحمّل " خارجا إلى المجتمع والكوكب و تدفع إلى المستقبل (الفوضى على الصعيد المجتمعي و الكوكبي).

كانت التأثيرات الكارثية للعولمة أكبر فى الأمم المضطهَدَة و مع ذلك تسبّبت فيها بدرجات متفاوتة البلدان الإمبريالية . فبين 1961 و 2000 ، تسبّبت البلدان الغنية فى أزيد من 40 بالمائة من التراجع فى التوازن البيئي حول العالم بينما تتحمّل فقط 3 بالمائة من تكاليف تغيّر النظام البيئي . (15)

عندما تقطع الشركات الرأسمالية الغابات الممطرة فى أندونيسيا من أجل التجهيز بالأخشاب و تزرع أشجارا لإنتاج زيت النخيل للحصول على وقود بيولوجي – وهو قطاع هشّ للغاية فى الإقتصاد العالمي يعكس المنافسة الشديدة بين الطاقة العالمية و أسواق الغذاء – فإنّ الكربون الذى يُطلق فى الجوّ و تحطيم مآوي نمور سومتران ليسا جزءا من حسابات هذه الرساميل للكلفة – الربح .

و الآن إن حاجج إمرء بأنّ الأزمة البيئية هي رئيسيّا نتاج للتناقض الطبقي و بأنّ هذه الأزمة هي نتاج لمقاومة العمّال والفلاحين و الجماهير ، أو نتاج البحث عن تكنولوجيا التقليص من العمل للتحكّم فى العمل ، فإنّنا رغم أساليب سرعة التصديق ، سنكون من أولى المنذهلين لقيام شخص بذلك.

عدم قدرة الرأسمال على التفاعل مع الطبيعة بطريقة مستديمة ... و التدمير الذى تسبّبت فيه الرأسمالية للطبيعة ... و التسريع فى إبتلاع الكوكب و الأزمة البيئية التى تهدّد الكوكب ، جميعها متجذّرة فى التفاعلات الفوضوية للرأسمال الخاص بمجموعاته العالية التنظيم ، مواجهة إضطرار التوسّع بصورة مربحة أو الموت – و النزاع على النطاق العالمي .

و فى نفس الوقت ، من الحيوي فهم أنّ الأزمة البيئية تأثّر و ستأثّر فى الصراع الطبقي بطرق متعدّدة . بداية ، ينجم عن تحطيم البيئة تصدّعات فى الصراع الطبقي العالمي و نقطة تركيز مقاومة جماهيرية هامة ، لا سيما فى الأمم المضطهَدة ، عادة فى إرتباط بنضالات الفلاحين و الشعوب الأصلية ، لكن أيضا فى القلاع الإمبريالية .

و علاوة على ذلك ، أنواع عدم الإستقرار و " أزمات الأمن البيئي " (مثلما يسمّيها الإمبرياليون) التى يمكن أن تتسبّب فى تراجع فى التوازن البيئي على الأرجح ستفرز أزمة إجتماعية كبيرة و قد تكون مسرّعا لأزمة ثورية .

يمكن أن يهرب الملايين من مناطق الدلتا الكثيفة السكّان مثل البنغلاداش محفّزة على هجرة كثيفة . و تأثيرات التغيرات البيئية على الأنظمة الفلاحية ، لا سيما فى الأمم المضطهَدة ، كذلك ستنجمعنها أضرار إقتصادية وإجتماعية ظخمة . وفق بعض التوقّعات ، سيلمس التأثير فى أواخر هذا القرن فى 29 بلدا فى آسيا و أفريقيا و الكارايبب و المكسيك ستخسرون 20 بالمائة أو أكثر من إنتاجهم الزراعي الحالي بفعل إرتفاع حرارة الكوكب . (16)

و فى البلدان الإمبريالية : شهد إعصار كاترينا فى الولايات المتحدة تقاطعا بين إرتفاع حرارة الكوكب و الإضطهاد الشديد للسود و بيّن الحاجة و الفرصة الكبيرتين للتقدّم بالحركة من أجل الثورة فى " معتقل الوحش " .و إنهيار المفاعل النووي فوكيشيما و ما نجم عنه من عدوى – و كانت شبكة الإمبريالية اليابانية الكبيرة للقوّة النووية و تصديرها للمفاعلات النووية ميزة من ميزاتها التنافسية العالمية – هو أيضا معبّر عن أصناف التفكّك التى من المرجّح أن تتكاثر مستقبلا .

و الأسباب الكامنة و التبعات الظخمة للأزمة البيئية لا تسجّل و لا يمكن أن نسبر غورها عبر مصفاة الضيق الإقتصادي للتناقض الطبقي بإعتباره الشكل الرئيسي المستمرّ لحركة التناقض الأساسي. و مع ذلك ، ستكون هذه الأزمة التى يدفع إليها بصورة طاغية تناقض الفوضى / التنظيم ، عاملا كبيرا محدّدا للمرحلة التى سيجرى على أساسها الصراع الطبقي .

<u>ب- التمدين والأحياء القصديرية :</u>

مع بداية القرن 21 و لأوّل مرّة فى تاريخ الإنسانية ، بات أزيد من نصف سكّان العالم يعيشون فى المدن . لتقريبا عقود أربعة ن كانت المدن فى الأمم المضطهَدة تنمو بنسق متهوّر و هذا التمدين فوضوي محكم و إضطهادي . أكثر من مليار شخص يعيش فى الأحياء القصديرية فى بؤس مدقع فى المدن و حولها فى ما يسمّى بالعالم الثالث – و من المرجّح أنّ عدد هؤلاء السكّان سيتضاعف بحلول 2030 – بينما عدد مساوى يتدبّر بشقّ الأنفس حياة يأس فى ما يسمّى بالإقتصاد الموازي .

ما الدافع إلى التمدين على هذا النحو ؟ من ناحية ، قفزات فى تصنيع الفلاحة و الإندماج العالمي لإنتاج الغذاء و نقله و المشاريع التجارية الفلاحية الإمبريالية تستولي على الأرض و تعزّز تملّكها لها بما يقوّض المعيشة الريفية القائمة على فلاحة المعاش على نطاق ضيّق .

لقد كانت الإمبريالية تغيّر أنظمة الفلاحة القومية إلى مكوّنات معولمة للإنتاج و لشبكات التسويق العالمية ، أكثر إنفصالا عن السكّان المحلّيين ؛ و بصفة متصاعدة ، تغدو الفلاحة أقلّ " أساسية " لدي عديد الإقتصاديات القومية للعالم الثالث . و تحويل الإمبرياليين للأرض التى كانت تستثمر سابقا لإنتاج الغذاء إلى أرض فى خدمة إنتاج الإيتانول – الكحول و أنواع من الوقود المستخرجة من المحاصيل قد زادت فى حدّة هذه النزعات .

و من ناحية ثانية ، نتيجة التدمير البيئي و الجفاف و الحروب الأهلية (التى كانت تغذّيها عادة أو تستفيد منها القوى العظمى ، مثلما حصل فى الكنغو) حلّ الدمار بالأنظمة الفلاحية ما دفع الناس نحو المدن .

أثناء ثمانينات القرن العشرين و تسعيناته ، شدّد صندوق النقد الدولي ، كشرط للقروض ، على أن تلغى حكومات عدّة بلدان فقيرة الدعم لمالكي الأراضي الصغيرة الريفية و كذلك " انفتاح " الإقتصاديات على توريد الغذاء من الغرب لتوسيع الأسواق و السماح بمزيد إدخال الرأسمالية فى الفلاحة . و قد وضع هذا ضغوطا لا تصدّق على الفقراء فى الريف و دمّر معيشتهم .

و فرّت قطاعات عريضة من البشر من فقر عالم الريف و دماره و يأسه.

و فى الأخير ، ألقى النموّ الرأسمالي السريع فىالصين بمئات ملايين الفلاحين إلى المدن و مثّل ذلك أكبر هجرة من الريف إلى المدن فى تاريخ الإنسانية فرضها تموّج قوى السوق فى الريف الصيني و جذب مواطن الشغل وهي عادة العمل بأجر بخس فى أعمال صناعية بمعامل عناء أحوالها سيئة فى مدن الصين .

و هذه الظواهر تتحكّم فيها جوهريّا الحاجيات و الضرورات والنتائج غير المرئية للمراكمة على النطاق العالمي ، لا سيما تعمّق لتوغّل الإمبريالي فى الأمم المضطهَدة و عولمة الإنتاج .

التمدين و نشأة " الأحياء القصديرية " لا يمكن تفسيره علميّا كنتيجة أوّليّا للتناقض الطبقي – ببساطة ليس صحيحا أنّ المقاومة الطبقية فى الريف قد ادّت إلى هذه التحوّلات الديمغرافية – الإجتماعية . هل أنّ حجّة نقادنا أنّ تمرّدات الفلاحين فى الريف كانت تمثّل تهديدا للنظام الإجتماعي إلى درجة أنّ الطريقة الوحيدة لتثبيتها كانت عبر طرد عمل الفلاحين عن طريق تقريض فلاحة المعاش ؟

هل أنّ حجّة التمرّد المديني قد بلغت مثل هذه المستويات من عدم الإستقرار بحيث أنّ الطبقات المستغِلَّة إضطرّت نوعا ما إلى الحثّ على هجرات كبرى للفلاحين إلى المدن على أمل أن يكون لهذا تأثيرا نحافظا و معاديا للثورة ؟ هذه ليست منهجيّة علمية .

جانب تاريخي و سؤال : هل أنّ أنصار هذه النظرة سيحاججون بأنّ الحرب العالمية الأولى دفعت إليها الحاجة إلى حرف الصراع الطبقي أو إعادة توجيهه فى البلدان الأوروبية – أم هل كانت هذه الحرب ناجمة ، كما كانت بالفعل ، عن إستفحال النزاع بين الإمبرياليات و خاصة النزاع حول المستعمرات (حتى و إن كانت أوروبا المسرح الأساسي للمعركة) ؟

تفرز عمليّات التمدين و البلترة و إنشاء الأحياء القصديرية التى تشهدها الأمم المضطهَدة بحكم السير الفوضوي لرأس المال نتائجا متناقضة بالنسبة للجماهير ، إقتصاديّا و إيديولوجيّا . فإجتثاث الإمبريالية للطرق التقليدية للحياة فى الريف و عدم الإستقرار المقترن بتمدين قطاعات من الجماهير لم تدمج فى الإقتصاد " الرسمي " قد غذّيا نموّ و دعوة الأصولية الإسلامية و البنتيكوستاليزم و أصناف شتّى من

الفكر الديني لألاف السنين الماضية إلخ . و لتقدّم هذه التيّارات مدى إيديولوجي و أخلاقي رجعي صريح فى ظروف تمتاز بالإضطراب و التفكّك .

و من جديد ، العوامل الكامنة وراء ما يحدث فعلا و التحدّيات التى يفرضها فعلا بمعنى تغيير المجتمع و العالم لا يمكن أن تدرك علميّا إذا كان يُنظر إلى حركة التناقض الأساسي وتطوّره من خلال نظّارات إقتصادوية .

ت- الأزمة العالمية ل2008-2009 :

لقد سبق و أن كتبنا عن العوامل المولّدة لهذه الأزمة . (17) و بإختصار ، لنشخّص بعض مظاهر الديناميكية المفتاح لمسار خاص للنموّ تحوّل إلى نقيضه :

• منح إنهيار الكتلة الإمبريالية الإشتراكية بقيادة السوفيات فى 1989-1991 حرّية جديدة للقوى الإمبريالية الغربية و خاصة الولايات المتحدة للتوسّع و إعادة هيكلة رأس المال . (18) و بوجه خاص ، تلت ذلك **موجة جديدة من العولمة** – على مستوى الإنتاج و التجارة و التمويل . و من أهمّ المظاهر الدالّة على النموّ و التوسّع العالميين المؤدية إلى الأزمة كانت تعمّق إندماج الإقتصاد الرأسمالي العالمي و كان محوريّا فى هذا الإندماج الأتمّ لبلدان العالم الثالث ذات الإنتاج الموجّه للتصدير و الإقتصاد الصناعي ذى اليد العاملة الرخيصة .

• كانت الصين نقطة إرتكاز سيرورة العولمة المشتدّة قائمة بمهمّة "المعامل و الورشات السيّئة الظروف" فى العالم الرأسمالي فى علاقة جدلية بقاعدتها الرأسمالية القوية الآخذة فى التشكّل . و قد وسّع ظهور تجارة كبرى لفائض القيمة النطاق العالمي الذى بلغته الصين و دورها كأكبر مشترى لديون خزينة الولايات المتحدة الأمريكية و مموّل لعجز الولايات المتحدة (و القوّة النامية المترافقة مع ذلك) .

• على أرضية إنتاج و إستغلال خارق للعادة أكثر عولمة ، تقدّم قطاع الخدمات المالية فى البلدان الرأسمالية تقدّما سريعا . و أصبح النموّ فى هذه البلدان متصاعدا تقوده المالية و تحرّكه القروض . و كانت الولايات المتحدة النقطة المركزية لهذه السيرورة من **التمويل المكثّف** (بسوق التأمينات المسنود برهن كتعبير مكثّف عن هذه الطفيلية).

• كان الترابط الديناميكي بين الولايات المتحدة و الصين رابطا حيويّا فى نموّ العقد الأوّل من القرن الواحد و العشرين أو لنضج ذلك و بصيغة أخرى ، هناك صلة عميقة بين نزاع موت العمل المستغَلّ إلى أقصى الدرجات فى أحشاء المناطق الصناعية الجديدة للصين و بين ما كان يحدث فى أعلى امستويات المالية .

• و أدّت هذه السيرورات المترابطة من العولمة و التمويل فى النهاية إلى عدم توازن و عدم إستقرار لا يمكن السيطرة عليهما .

- إنتفاض القطاع المالي المرتبط بالقاعدة الإنتاجية فى الولايات المتحدة وعدم التوازن بين النظام المالي (و إنتظاراته للأرباح المستقبلية) و مراكمة رأس المال : الهياكل و الإنتاج الفعلي و إعادة إستثمار الربح القائمين على إستغلال العمل المأجور .

- التوسّع المهتاج للقروض مؤدّيا إلى هشاشة مالية شديدة .

- نشّط إستهلاك الولايات المتحدة و إقتراضها النموّ الصيني لكن النمو المتهوّر للتصنيع الصيني قد زاد تغذية العجز التجاري للولايات المتحدة مشدّدا الضغوطات التنافسية عبر الإقتصاد العالمي ، بقدرة إنتاجية نامية بسرعة فى الصين .

• لقد حاولت الإمبريالية الأمريكية منذ 11 سبتمبر أن تراهن على تفوّق القوّة العسكرية لصياغة نظام عالمي يكون لها فيه التفوّق العالمي على المنافسين وضد أية حواجز عالقة أمام هيمنتها (بما فى ذلك الأصولية الإسلامية الرجعية) لعقود قادمة . لكن وزن العسكرة و العجز و التكاليف الباعثة على عدم الإستقرار لتمويل هذه العسكرة ، صار عاملا مساهما فى هذه الأزمة .

• إنفجرت الأزمة و تركّزت فى المراكز المالية للرأسمالية العالمية . فسعت المؤسسات المالية لتقليص الخطر و الكسب منه بنشر المزيد من الأجهزة المالية المتنوّعة و المعقّدة على مجال أوسع للمستثمرين العالميين – لكن هذا فى النهاية عمل على جلب المستثمرين و الحكومات إلى دوّامة الهشاشة والأزمة.

وولّدت الديناميكية التى حفّزت النموّ حواجزا جديدة أمام المراكمة المربحة لرأس المال . عصارة القول ، الأزمة هي تعبير و نتاج مكثّف و لو أنّه معقّد و مرن إلى أعلى درجة ، لفوضى الإنتاج الرأسمالي .

و قد حاجج البعض بأنّ التناقض الطبقي ، لا سيما فى شكل مقاومة العولمة و صندوق النقد الدولي كان العامل الدافع الكبير وراء هذه الأزمة بما أثّر فى مخطّطات التعديلات الهيكلية و ما إلى ذلك . و بالفعل هناك موجة كبرى من مقاومة العولمة . إلاّ أنّه أ- مهما كانت دلالة ذلك فى تسعينات القرن العشرين ، لم ترتقي هذه المعارضة و هذا النضال إلى مستوى نوعي يطرق حركة مراكمة العالم و تطوّرها ؛ و ب- فى الواقع ، مثلما عرضنا بإختصار أعلاه ، للأزمة التى برزت فى 2008-2009 محدّدات عميقة فى تناقضات مسار خاص للتوسّع ، متميّز بتلك الديناميكية من العولمة و التمويل المشتدّين .

و تفترض تلك الحجّة أيضا أنّ التواطئ بين القوى الإمبريالية هو الرئيسي و مردّ ذلك هو الحاجة المشتركة لرأس المال لإستغلال قوّة العمل . لكن النزاع المدفوع بالتطوّر اللامتكافئ و تحوّل طرقات الإقتصاد فى العالم كانت مظهرا رئيسيا للعلاقات المتبادلة بين الإمبرياليات المعاصرة . و قد عبّر هذا النزاع عن نفسه بالأساس إقتصاديّا و جغرافيّا إقتصاديّا و ليس بقدر كبير فى المجال العسكري .

إنفجرت هذه الأزمة فى إطار تحوّلات كبرى فى العلاقات والقوى التنافسية ضمن القوىالعظمى و منها : " صعود الصين " و إنتقالها إلى التحوّل إلى قوّة إمبريالية و تأثيرها يبلغ أبعد من شرقي آسيا إلى الشرق الأوسط و آسيا الوسطى و أفريقيا و نموّها الآن يأثّر على التقسيم العالمي للعمل ؛ توسّع سوق الإتحاد الأوروبي و توحيد عُملة المنطقة ما أفرز إطارا لميزة فى النطاق و الفعالية بالنسبة للرأسمال الأوروبي الشرقي المعولم ، و للدفع نحو تحدّى فى العُملة لهيمنة الدولار ، و إمبريالية روسية تعيد تأكيد نفسها .

و بدورها كانت للأزمة إنعكاسات ليس على إستقرار النظام الإمبريالي العالمي فقط بل على تحوّلات القوى القائمة و نزاعاتها صلبه . و أبرز إنعكاسين : طرحت الأزمة التى فاقمت التناقضات بين الولايات المتحدة و الصين ، و الولايات المتحدّة أكثر عدوانية فى بحثها على التصدّى لصعود الصين و نموّ غناها ؛ طرحت صعوبات جديدة أمام المشروع الإمبريالي للإحاد الأوروبي .

IV - الرهانات : نظام لا يمكن إصلاحه ... هناك حاجة إلى الثورة :

فى " **العصافير ليس بوسعها أن تلد تماسيحا لكن الإنسانية بوسعها تجاوز الأفق** " يؤكّد بوب أفاكيان :

" قد لا يعجبنا كلّ هذا ، لكن هذا هو الوضع الذى نحن فيه . قد لا يعجبنا أنّ الرأسمالية و ديناميكيتها لا تزالان تهيمنان على العالم ، هذا هو الحال غالبا حاليّا ، و تحدّد مرحلة النضال الذى علينا أن نخوضه – قد لا يعجبنا هذا غير أنّ هذا هو الواقع . و فى هذا الواقع يُوجد أساس التغيير الجذري للأشياء . إنّه يوجد فى المواجهة و النضال من أجل تغيير هذا الواقع و ليس ببعض الطرق الأخرى . إنّه عبر فهم هذا الواقع و من ثمّة العمل على تغييره من خلال مسارات الطابع المتناقض الذى يفتحه أمامنا هذا الواقع – مسارات يجب المسك بها و التأثير فيها لإنجاز هذا التغيير للواقع " . (19)

ليس أفاكيان بصدد التعليق و حسب على مهمّة تحليل ديناميكية الرأسمالية و كيف تؤكّد التناقضات فى العالم نفسها و تتفاعل و إستيعاب لماذا " القوّة المحرّكة للفوضى " هي بالفعل الديناميكية الرئيسية للرأسمالية . إنّه يركّز كذلك على موضوع جوهري فى العلم ، فى الشيوعية كعلم و كما كتب : **" إمّا أن ننطلق من الواقع الموضوعي و نعترف بالقاعدة ضمن الديناميكية المتناقضة لهذا الواقع من أجل التغيير الجذري – و إمّا ننطلق فحسب من جملة من الأفكار بما فى ذلك رؤية للجماهير أضحت مثالية نحاول فرضها على الواقع ..."** (20)

عند الخوض فى موضوع الرأسمالية – الإمبريالية و سيرها ، نتعامل مع الضرورة – مع قوانين سير خاصة و قوانين الحركة. و هذه القوانين مستقلّة عن إرادة الأشخاص و مستقلّة عن إرادة طبقة ،و حتى عن شخص (الرأسمالي الإمبريالي) ، تملك أكبر ذخيرة للقمع و القوّة فى التاريخ .

الرأسمالية ليست نظاما قائما على الجشع أو " إرادة الإستغلال " . ليست نظاما قائما على حركة الربح ك " مبدأ أوّلي " - إعتصار ما أمكن من العمّال . إنّها نمط إنتاج يتأسّس عل إستغلال العمل المأجور و تدفعه الضرورة الداخلية للتوسّع . و عدم إستيعاب هذا يعنى موضوعيّا إنكار الحاجة إلى الثورة – إن لم يكن هذا النظام تحكمه الضرورة و القوانين الكامنة و ضرورات المراكمة عندئذ ربّما ... ربّما يمكن إصلاحه .

و هذه القوانين و خاصّة القوّة المحرّكة لفوضى على خلاف تهم نقّادنا ، لا " تضفّى " الصراع الطبقي . بل و نكرّر ذلك : هذا ما يحدّد المرحلة الأولية لما يجب القيام به لتغيير المجتمع و العالم . إن جرى إستيعاب ذلك ، حالئذ يمسى من الممكن ،مثلما يشدّد على ذلك بوب أفاكيان ، إكتشاف مسارات التغيير الجذري لهذا الواقع . يمسى من الممكن المسك بالحرّية و نحتها لأنّ نمط الإنتاج هذا و قوانينه ديناميكيين و متناقضين . و هذا ما يفتح إمكانيات عريضة أمام العالم الواعي للعمل على أساس فهم علمي للواقع – فى تعقّده و تغيّره .

هناك قنوات متنوّعة للتغيير و للإنفجارات الفجئية . وهذا التوجّه العلمي حيوي فى بناء حركة من أجل الثورة ، من أجل ثورة **شاملة** فى مداها ،و للإعتراف بالحاجة إلى هذه الثورة و إمكانيتها – و التحدّيات أمامها- و العمل على ذلك الأساس . و الأزمة البيئية عظيمة الشأن بهذا الصدد.

و ثمّة التحديات التى تطرحها كيفية التطوّر **الفعلي** للتناقض الأساسي بين الإنتاج الإجتماعي و التملّك الخاص . و نموّ الأصولية الإسلامية و غيرها من الأصوليّات فى نفس الوقت الذى باتت فيه قوى الإنتاج أكثر إجتماعية و العالم أكثر تشابكا حالة توافق المقام . و السير " الملتوي" للتناقض الأساسي يبيّن بالشواهد أنّ حركته و تطوّره ليست سيرورة خطّية للعصرنة و البلترة و العلمنة . بل إنّها سيرورة معقّدة

من التغيّرات فى الهيكلة الطبقية و الإجتماعية ، فى الإيديولوجيا و الحركات الإجتماعية المتداخلة مع التغيير الإقتصادي ، مع طرح عميق للحاجة إلى أخلاق تحرّرية و لمسألة إجتثاث البطرياركية [النظام الأبوي].

إنّنا نحيا فى فترة إنتقالية مع إمكانية هزّة كبرى : الرأسمالية العالمية فى حالة تغيّر دائم وهي تفاقم اللامساواة و التفكّك و تراجع التوازن البيئي و الفظائع التى تتعرّض لها النساء ، نصف الإنسانية . الرأسمالية فى عصر الإمبريالية نمط إنتاج هو فى أن معا فى مرحلة إنتقالية إلى شيئ أرقي وهي تكدّ بعنف ضد حدودها .

هل سنخلق الوقائع و الحقائق و نبنى روايات بأنّ الصراع الطبقي هو دائما الرئيسي ، من أجل أن نعزّي أنفسنا و نصرف النظر عن التحدّيات الحقيقية ؟ أم سنواجه الواقع من أجل تغييره ؟

ما هو موضع رهان هو فهم مادي للعالم ، لما يجب تغييره فى تفكير الناس و فى المجتمع ، و كيف يتمّ ذلك . أي شيئ آخر عدا مقاربة علمية حقّا سيبقى على العالم كما هو . ما هو موضع رهان هو الثورة الشيوعية التى تحتاجها الإنسانية : معالجة التناقض الأساسي للعصر و تحرير الإنسانية و إنقاذ الكوكب .

الهوامش :

1- من أجل خلفية ، أنظروا " **الشيوعية : بداية مرحلة جديدة ، بيان للحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية** " (شيكاغو ، منشورات الحزب الشيوعي الثوري 2009) لا سيما الأقسام 3-5 . بالأنجليزية على الأنترنت موقع

www.revcom.us

وبالعربية ، ترجمة شادي الشماوي على موقع الحوار المتمدّن ضمن كتاب " **المعرفة الأساسية لخطّ الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية** " .

2- بوب أفاكيان ، " **العصافير ليس بوسعها أن تلد تماسيحا لكن الإنسانية بوسعها تجاوز الأفق** " (من هنا فصاعدا سيشار إليه " **ليس بوسع العصافير أن تلد تماسيحا** ") .

3- مع ظهور الرأسمالية و تطوّرها ، واصل الفلاّحون الكثيرون فى العالم لعب دور هام فى الإنتاج العالمي و كانوا مهيمنين عدديّا ، لكن علاقات الإنتاج ما قبل الرأسمالية صارت بشكل متصاعد مدمجة فى إطار الرأسمالية و مرتهنة بها و متغلغلة فيها .

4- فريديريك إنجلز ،" **ضد دوهرينغ** " (دار التقدّم ، موسكو 1969) ص 316 -324 باللغة الأنجليزية . و باللغة العربية ص 312-330 وجملة " **إن الفوضى تسود فى مجال الإنتاج الإجتماعي** " ص 317 من طبعة دار التقدّم موسكو 1984.

5- كارل ماركس ، " **العمل المأجور و رأس المال** " فى ماركس إنجلز ، الأعمال المختارة 1 (، دار التقدّم ، موسكو 1973) ص 157 باللغة الأنجليزية .

6- كارل ماركس ، **" رأس المال "** المجلّد 1 (نيويورك : الناشرون العالميون ، 1967) ص 555 باللغة الأنجليزية .

7- أنظروا بوب أفاكيان، **" التناقض الأساسي و التناقض الرئيسي على النطاق العالمي "** ، " العالم الثوري " 17 سبتمبر 1982.

8- ريموند لوتا / **" إنحطاط أمريكا "** (بانربراس ، شيكاغو 1984) ص 40- 56 باللغة الأنجليزية .

9- ماركس ، **" رأس المال "** المجلّد 1 ، ص 300 باللغة الأنجليزية .

10- إنجلز ، **" ضد دوهرينغ "** ، ص 322 باللغة الأنجليزية .

11- ماركس ، **" رأس المال "** ، المجلّد 1 ، ص 555 باللغة الأنجليزية .

12- ماركس ، **" رأس المال "** ، المجلّد 1 ، ص 224 باللغة الأنجليزية .

13- كارل ماركس ، **" غرندريسي "** هاموندسوويرث ، بنغوان 1973 ، ص 552.

14- أنظروا العدد الخاص من **" الثورة "** ، **" حالة طوارئ : نهب كوكبنا و الكارثة البيئية و الحلّ الثوري الحقيقي "** ، 18 أفريل 2010.

15- ل. كيري تورنار و براندن فيشر ، " الإقتصاديات البيئية : تبذير الرجل الغني " ، **" الطبيعة "** عدد 451- ، 28 فيفري 2008 ، ص 1067-1067.

16- وليام كلاين 2007 ،**" إرتفاع حرارة الكوكب و الثقافة : توقّعات التأثير على كلّ بلد "**. (واشنطن ، مركز التطوّر العالمي و معهد بترسن للإقتصاديات العالمية).

17- أنظروا مثلا ، ريموند لوتا **" تحوّلات و تصدّعات فى الإقتصاد العالمي و القوّة الكبيرة للنزاع : ما الذى يحدث و ما الذى يمكن أن يعنيه "** جريدة **" الثورة "** 24 و 27 جويلية و 3 و 24 أوت 2008 ، خاصّة الجزء 1 ، و ريموند لوتا **" الإعصار المالي يرجّ الرأسمال العالمي : فشل النظام و الحاجة إلى الثورة "** جريدة **" الثورة "** ، 19 أكتوبر 2008.

18- ندعو القرّاء إلى دراسة النقاش فى **" ملاحظات حول الإقتصاد السياسي : تحليلنا لثمانينات القرن العشرين و مسائل المنهج و الوضع العالمي الراهن "** (منشورات الحزب الشيوعي الثوري ، شيكاغو 2000). الجزء الأوّل ، صفحات 7-30 أين يشخّص الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية المشاكل فى التحليل الذى أنجزه فى ثمانينات القرن العشرين لحركة الكتل الإمبريالية بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية و السوفيات بإتجاه الحرب. و الدروس المنهجية المستخلصة كجزء من تعميق إستيعاب المنهج العلمي .

19- بوب أفاكيان ، **" العصافير ليس بوسعها أن تلد تماسيحا... "** .

20- بوب أفاكيان ، **" العصافير ليس بوسعها أن تلد تماسيحا... "** .

==

ملحق

===

فهارس كتب شادي الشماوي

14 كتابا

متوفّرا للتنزيل من مكتبة الحوار المتمدّن

(الماوية : نظرية و ممارسة - من العدد 1 إلى العدد 14)

ملاحظتان و شكر :

أوّلا ، لا نملك إلاّ أن نشكر من أرسل لنا العمل أدناه كاملا تقريبا و طلب منّا نشره بإسمنا . لم نسأله لماذا لم يقم بذلك هو نفسه أو لم تقم بذلك هي نفسها ، و هو أمر بوسع المرء إنجازه بإسمه الحقيقي أو بإسم مستعار و لا حرج فى ذلك ، ببساطة لأننا فهمنا المراد من الرسالة و إعتبرنا الجهد المبذول بمثابة تشجيع لنا . وبعد إلقاء نظرة على المضمون ، إستحسننا الفكرة التى لم تخطر ببالنا قبلا و نحن الآن ننفّذ المطلوب شاكرين صاحب أو صاحبة المقترح .

و ثانيا ، تترتّب علينا الإشارة إلى أنّ الكتاب 13غير تام إذ ينقصه فصل مخصّص للخلافات بين الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني و الحزب الشيوعي الإيراني (الماركسي – اللينيني – الماوي) و ما أعاق إنهاء ذلك الفصل هو عدم توفّر نسخة بالأنجليزية (اللغة التى إليها عادة ما تترجم نصوص الماويين الإيرانيين) من الوثيقة التى أصدرها الحزب الإيراني منذ جوان 2011 بالفارسية . و نتعهّد بالقيام باللازم و فى أسرع وقت ممكن حينما تتوفّر النسخة المنتظرة .

و من الشكر جزيله إلى كلّ من ساهم و يساهم بشكل أو آخر فى نشر أعمالنا و نقدها نقدا بنّاء و تقديم المقترحات ... خدمة للثورة البروليتارية العالمية و لقضيّتنا و هدفنا الأسمى ، الشيوعية على المستوى العالمي .

ديسمبر 2013

فهرس الكتاب الأوّل :

علم الثورة البروليتارية العالمية : الماركسية – اللينينية - الماوية

ملاحظتان لا بدّ منهما :

1- الترجمة غير رسمية .

2- الفصل الأول معتمد على ترجمة قديمة أعدّها رفاق جرى العمل على ضبطها قدر الإمكان.

فهرس الكتاب الثاني :

عالم آخر، أفضل ضروري و ممكن، عالم شيوعي ... فلنناضل من أجله !!!

3- تجربة أولى فى بناء الإشتراكية .

4- الثورة الصينية تنجز إختراقا آخر .

5- القطع مع النموذج السوفياتي.

6- الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى صراع بين الطريق الإشتراكي و الطريق الرأسمالي.

7- هزيمة الصين الإشتراكية و الدروس المستخلصة للمستقبل.

8- البناء على أساس الموجة الأولى من الثورات الإشتراكية .

خاتمة :

- هدف الماركسية هو الشيوعية.

ملاحظة : المقدّمة العامة و الخاتمة العامّة وملحق الفصل الأوّل بقلم المترجم. و نصوص الفصلين الأوّل و الثاني مقالات وردت فى "الثورة" لسان حال الحزب الشيوعي الثوري، الولايات المتحدة الأمريكية أمّا الفصل الثالث فهو محاضرة لريموند لوتا نشرت فى "الثورة " و ترجمها إلى الفرنسية و نشرها رفاق الكندا على حلقات فى " الأرسنال أكسبريس ".

فهرس الكتاب الثالث :

لندرس الثورة الماوية فى النيبال و نتعلّم منها

(من أهمّ وثائق فترة 1995- 2001)

فهرس الكتاب الرابع :

الثورة الماوية فى الصين : حقائق و مكاسب و دروس

6- خرافات حول الماوية .

3 - الفصل الثاني : شهادات حية :

1- " كنا نحلم بأن يكون العالم أفضل مما هو عليه اليوم ".

2 - نشأة فى الصين الثورية.

3 **-** " الثورة الثقافية المجهولة - الحياة و التغيير فى قرية صينية."

4- الفصل الثالث : من الصين الإشتراكية إلى الصين الرأسمالية :

1- من صين ماو الإشتراكية إلى صين دنك الرأسمالية: برنامج دنك الذى طبّق إثر إنقلاب 1976 يميط اللثام حتى أكثر عن الخطّ التحريفي الذى ناضل ضدّه الشيوعيون الماويون.

2- كابوس سوق دنك الحرة.

3- الوجه الحقيقي لل"معجزة الصينية ".

4- إنهاء عمل "الأطباء ذوى الأقدام الحافية " و الأزمة الصحية فى الريف الصين .

5- نهاية دنك سياو بينغ عدو الشعب.

5- الفصل الرابع : من تحرير المرأة إلى إستعبادها :

1- كسر سلاسل التقاليد جميعها .

2- كيف حررت العناية الجماعية بالأطفال النساء فى الصين الماوية.

3- النساء فى الصين : السوق الحرة الرأسمالية القاتلة.

4- النساء فى الصين : عبودية السوق الحرة .

5- النساء فى الصين : منبوذات السوق الحرة .

6- الفصل الخامس : من مكاسب الثورة الماوية فى الصين :

1- المكاسب الإقتصادية و الإجتماعية فى ظل ماو.

2- المعجزات الإقتصادية للصين الماوية، حين كانت السلطة بيدي الشعب.

3- كيف قضت الثورة الماوية على الإدمان على المخدرات فى الصين.

4- كيف حررت العناية الجماعية بالأطفال النساء فى الصين الماوية.

5- كسر سلاسل التقاليد جميعها.

6- معطيات و أرقام من كتاب "25 سنة من الصين الجديدة ".

7- الفصل السادس : إلى الأمام على الطريق الذى خطّه ماو تسى تونغ

8 – خاتمة

المراجع : بإستثناء-1- نصّ "مقتطفات من وثيقة صيغت..." و " إلى الأمام...."وهي نصوص للحركة الأممية الثورية صدرت فى "عالم نربحه" و-2- "خرافات حول الماوية " للرفيق أريك سميث من كندا ، و "معطيات و أرقام من كتاب " 25 سنة من الصين الجديدة"، و-3- المقدّمة العامة و مقدّمة "حقيقة ماو تسى تونغ والثورة الشيوعية فى الصين" و مقال "من صين ماو الإشتراكية إلى صين دنك الرأسمالية..." للمترجم ،

فإن بقية الوثائق مرجعها "الثورة" جريدة الحزب الشيوعي الثوري، الولايات المتحدة الأمريكية.

فهرس الكتاب الخامس :

الثورة الماوية فى النيبال و صراع الخطين صلب الحركة الأممية الثورية .

1- **" ثورة النيبال :نصر عظيم أم خطر عظيم ! "** ،

الحزب الشيوعي الإيراني (الماركسي – اللينيني- الماوي).

2- **وثائق الحزب الشيوعى الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية :**

مقال "الثورة "عدد160 : بصدد التطورات فى النيبال و رهانات الحركة الشيوعية :

- بعض الخلفية التاريخية.

- الوضع الراهن.

- التحوّل إلى التحريفية ، جذوره وإنعكاساته.

- الحزب الشيوعي النيبالي (الماوي) يردّ على الحزب الشيوعي الثوري ،الولايات المتحدة الأمريكية عمليا و نظريا.

- سويسرا جنوب آسيا أم قاعدة إرتكاز للثورة؟

- مساومة مع التحريفية فى الوقت الذى يحتاج فيه إلى قطيعة راديكالية .

- رهانات هذا الصراع و الحاجة الآن إلى تقديمه إلى العالم.

رسائل الحزب الشيوعي الثوري ،الولايات المتحدة:

-1: **فى رسالة جانفى 2009**، بعد عرض مقتضب جدا لما سبق من مراسلات و صراع منذ 2005 ، تعلم اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الثوري الولايات المتحدة اللجنة المركزية للحزب الشيوعي النيبالي الموحّد (الماوي) عزمها نشر الرسائل علنيا إذا لم تتصل بردّ شافي أو بسبب مقنع فى حدود منتصف فيفري2009.

-2 : **رسالة أكتوبر 2005** إلى الحزب الشيوعي النيبالي (الماوي) :

- الديمقراطية : الشكل و المضمون.

- الديمقراطية الشكلية فى ظلّ الإشتراكية.

- الجمهورية الشعبية أم أشكال إنتقالية؟

- التكتيك و الإستراتيجيا.

- إقتراح يبعث على التساؤل.

- حول "المجتمع الدولي".

- النيبال و النظام الإمبريالي العالمي.

- الديمقراطية و الفئة الوسطى.

ملاحق رسالة أكتوبر 2005 :

- ملحق 1: "التطوير الخلاق للماركسية-اللينينية-الماوية ، ليس للتحريفية".

- ملحق 2 : "مزيدا من التفكير حول : الدولة الإشتراكية بما هي دولة من نوع جديد".

-3 : **رسالة 19 مارس 2008** إلى أحزاب و منظمات الحركة الأممية الثورية :

- تكتيكات مربكة تطبيقا لخطّ إيديولوجي و سياسي خاطئ.

- ما الهدف : "إعادة هيكلة الدولة " أم "تحطيمها"؟

- الديمقراطية البرجوازية و الديمقراطية الجديدة.

- الديمقراطية البرجوازية "النسبية " أم نظام الديمقراطية الجديدة ؟

- الأرض لمن يفلحها.

- حول الدستور و الحكم الطبقي.

- الممارسة الثورية.

- من يخدع من ؟

- تسليح الجماهير بالحقيقة أم نسج الإرتباك عمدا؟

- توغلياتي و توريز.

- إعادة كتابة تاريخ الحزب.

- مزيد التنكّر للحقائق التاريخية.

- البعد العالمي.

- "مزج الإثنين فى واحد " أم "إزدواج الواحد" ؟

- الدفاع عن الإنتقائية.

- جوهر المسألة - الخطّ الإيديولوجي و السياسي.

- ما هو نوع التلخيص الإيديولوجي الذى نحتاج إليه؟

رسالة نوفمبر 2008 إلى الحزب الشيوعي النيبالي (الماوي) و إلى كافة أحزاب و منظمات الحركة الأممية الثورية:

- المشكلة هي خطّ الحزب

- الديمقراطكية الجديدة والإشتراكية حجرين أساسيين فى الطريق نحو الشيوعية.

- معجزة الإنتخابات؟

-"دون جيش شعبي لن يكون هناك شيئ للشعب "

- جزء من إعادة بعث الشيوعية الثورية أم جزء من قبرها ؟

- تلخيص جديد أم ديمقراطية برجوازية قديمة ممجوجة ؟

- "محرّرو الإنسانية" أم مشيّدو سويسرا جديدة ؟

- صراع خطّين أم صراع " الخطوط الثلاثة" ؟

- خلاصة القول : لنقاتل من أجل إنقاذ الثورة !

3- رسالة الحزب الشيوعي النيبالي (الماوي) إلى اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الثوري،الولايات المتحدة الأمريكية:

1 جويلية 2006

-الإطار التاريخي.

- التجربة التاريخية و جهودنا.

- الدولة ، الديمقراطية و دكتاتورية البروليتاريا.

- الجمهورية الديمقراطية- شكل إنتقالي.

- الإستراتيجيا و التكتيك.

- الجمهورية الديمقراطية الجديدة للنيبال و الجيش .

- نقاط ملخصة.

- خاتمة

4-" لنقاتل من أجل إنقاذ الثورة فى النيبال"، الشيوعيون الثوريون الألمان :.

1- دور النظرية و الأخطاء الإستراتيجية التاريخية.

2- الحزب الشيوعي النيبالي (الماوي) و النظرة المادية للمجتمع و التاريخ.

3- الهجوم الإستراتيجي ، "حلّ سياسي" و المنهج العلمي الشيوعي.

4- مسألة الإستراتيجيا ،إتفاق السلام الشامل وإفتكاك السلطة عبر البلاد بأسرها.

5- الواقع وواقع المزج القاتل بين الإختزالية و البراجماتية.

6- الخاتمة.

5- رسالة مفتوحة إلى الحزب الشيوعي النيبالي الموحّد (الماوى) من الحزب الشيوعي الهندي (الماوى) :

1- تحديد طبيعة الدولة فى النيبال و آفاق إنهاء الثورة.

2- بصدد الحكومة الإئتلافية.

3- بصدد قواعد الإرتكاز و نزع سلاح جيش التحرير الشعبي.

4- بصدد ديمقراطية القرن الواحد و العشرين.

5- بصدد طريق الثورة فى البلدان شبه المستعمرة شبه الإقطاعية : نظرية المزج.

6- بصدد مرحلة الثورة فى النيبال.

7- بصدد فهم الحزب الشيوعي النيبالي (الماوي) للتوسعية الهندية.

8- بصدد الفيدرالية السوفياتية لجنوب آسيا.

9- بصدد طريق برانشندا.

10- بصدد الأممية البروليتارية.

11- لن يتمكّن خط ثوري من إعادة تركيز نفسه و إنجاز الثورة النيبالية إلاّ عبر خوض صراع صارم ضد الخطّ الإنتهازي اليميني الذى تتبعه قيادة الحزب الشيوعي النيبالي (الماوي).

6- ملاحق :

1- حول طرد الحزب الشيوعي النيبالي (ماشال) من الحركة الأممية الثورية.

2- بعض الوثائق النيبالية المتصلة بالإنتخابات و نتائجها في النيبال:

3- تصريحات ماويين آخرين حول النيبال:

فهرس الكتاب السادس :

جمهورية إيران الإسلامية : مذابح للشيوعيين و قمع و إستغلال و تجويع للشعب

4- شهادات أخرى .

5- الإضطهاد مستمر و المقاومة متواصلة .

II/ الجزء الثاني :

الحرب الإقتصادية ضد الشعب : إندلاع الأزمة و المقاومة

II/ الفصل الثاني : شبح الحرب ضد إيران و التكتيك الشيوعي الماوي:

1- مقتطفات من التقرير السياسي لإجتماع اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الإيراني (الماركسي – اللينيني – الماوي).

2- الإعداد النفسي واستعدادات القوى للحرب.

3- الإمبريالية الأمريكية، الأصولية الإسلامية و الحاجة إلى طريق آخر.

III/ الفصل الثالث : إنتفاضة شعبية فى إيران: وجهة نظر ماوية :

- مقدمة المترجم

I / الجزء الأول : تحاليل ماوية.

II / الجزء االثاني : تغيّر فى التكتيك الأمريكي.

III / الجزء الثالث : مواقف الثوريات الإيرانيات.

VI / الجزء الرابع : الشيوعيون الماويون فى خضم الإنتفاضة.

V / /الجزء الخامس: بصدد الإنتخابات الإيرانية – بيان الشيوعيين الماويين.

IV/ الفصل الرابع : الإسلام إيديولوجيا و أداة في يد الطبقات المستغِلّة:

1- المسار .

2- نظرة الحركات الإسلامية المعاصرة للعالم و موقفها و برنامجها السياسي وإستراتيجيتها السياسية .

3- العوامل التي تقف وراء صعود القوى الإسلامية .

فهرس الكتاب السابع :

مدخل لفهم حرب الشعب الماوية فى الهند

فهرس الكتاب الثامن :

تحرير المرأة من منظور علم الثورة البروليتارية العالمية : الماركسية – اللينينية – الماوية.

فهرس الكتاب التاسع :

المعرفة الأساسية لخطّ الحزب الشيوعى الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية

(من أهمّ وثائق الحزب الشيوعى الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية)

3- الشيوعية : بداية مرحلة جديدة .

4- القانون الأساسي للحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية.

5- من أجل تحرير النساء و تحرير الإنسانية جمعاء.

6- ملاحق :

أ- رسالة مفتوحة إلى الشيوعيين الثوريين و كلّ شخص يفكّر جدّيا فى الثورة بصدد دور بوب آفاكيان و اهمّيته.

ب- ما هي الخلاصة الجديدة لبوب آفاكيان؟

ت- حول القادة و القيادة.

ث- لمزيد فهم خطّ الحزب الشيوعي الثوري ،الولايات المتحدة الأمريكية : من أهمّ المواقع على النات.

فهرس الكتاب العاشر :

الثورة البروليتارية فى أشباه المستعمرات والمستعمرات الجديدة و فى البلدان الإمبريالية – تركيا و الولايات المتحدة الأمريكية.

مقدّمة العدد العاشر

الجزء الأول :

الثورة البروليتارية فى أشباه المستعمرات– الحزب الشيوعى الماوي (تركيا و شمال كردستان)

1- الوثيقة الأولى : " النموذج" التركي و تناقضاته.

2- الوثيقة الثانية : لن ننسى الرفيق إبراهيم كايباكايا.

3- الوثيقة الثالثة : الماوية تحيى و تناضل ، تكسب و تواصل الكسب.

4- الوثيقة الرابعة : المؤتمر الأوّل للحزب الشيوعي الماوي (تركيا و شمال كردستان)

5- الوثيقة الخامسة : غيفارا، دوبريه و التحريفية المسلّحة.

الجزء الثانى :

الثورة فى البلدان الإمبريالية – الحزب الشيوعى الثوري ،الولايات المتحدة الأمريكية

1- الوثيقة الأولى : بصدد إستراتيجيا الثورة.

2- الوثيقة الثانية : دستور الجمهورية الإشتراكية الجديدة فى شمال أمريكا (مشروع مقترح).

ملحق :

دور الديمقراطية و موقعها التاريخي .

فهرس الكتاب 11 :

الماوية تدحض الخوجية ومنذ 1979.

1- **باحترام و حماس ثوريين عميقين، نحيّي القائد الخالد للبروليتاريا الصينية، الرفيق ماو تسى تونغ، فى الذكرى الثالثة لوفاته! – الحزب الشيوعى التركى / الماركسى-اللينينى، جويلية 1979.**

2- **دفاعا عن فكر ماو تسى تونغ؛ وثيقة تبنّاها مؤتمر إستثنائى للحزب الشيوعى بسيلان إنعقد فى جويلية 1979 .**

(و إضافة إستثنائية: " **دحض أنور خوجا "** ؛ **ن. ساموغاتاسان، الأمين العام للحزب الشيوعي بسيلان - 1980.)**

3- "***تقييم عمل ماو تسى تونغ"؛*** **للحزب الشيوعي الثوري الشيلي**- جويلية 1979.

4-**" فى الردّ على الهجوم الدغمائي - التحريفي على فكر ماو تسى تونغ " بقلم ج. وورنار**؛ ماي 1979.

فهرس الكتاب 12 :

مقتطفات من أقوال الرئيس ماو تسى تونغ

مقدّمة لشادي الشماوي ناسخ الكتاب و معدّه للنشر على الأنترنت

.

المحتويات :

8- الحرب الشعبية.

9- الجيش الشعبي.

10- قيادة لجان الحزب.

11- الخطّ الجماهيري.

12- العمل السياسي.

13- العلاقات بين الضبّاط و الجنود.

14- العلاقات بين الجيش و الشعب.

15- الديمقراطية فى الميادين الثلاثة الأساسية.

16- التعليم و التدريب.

17- خدمة الشعب.

18- الوطنية و الأممية.

19- البطولة الثورية.

20- بناء بلادنا بالعمل المجد و الإقتصاد فى النفقة.

21- الإعتماد على النفس و النضال الشاق.

22- أساليب التفكير و أساليب العمل.

23- التحقيقي و الدراسة.

24- تصحيح الأفكار الخاطئة.

25- الوحدة و التضامن.

26- النظام.

27- النقد و النقد الذاتي.

28- الشيوعيون.

29- الكوادر.

30- الشباب.

31- النساء .

32- الثقافة و الفنّ.

ملحق أعدّه شادي الشماوي:

مقتطفات من أقوال الرئيس ماو تسى تونغ بصدد الثورة الثقافية

===

فهرس الكتاب 13 :

الماوية تنقسم إلى إثنين

مقدّمة :

الفصل الأوّل : "خطّان متعارضان حول المنظمة الماوية العالمية " :

أ- الشعوب تريد الثورة ، البروليتاريون يريدون الحزب الثوري ، الشيوعيون يريدون الأممية و منظمة عالمية جديدة .(بيان مشترك لغرّة ماي 2011)

و القرار 2 الصادر عن الإجتماع الخاص بالأحزاب والمنظمات الماركسية – اللينينية – الماوية المنتمية إلى الحركة الأممية الثورية من أجل ندوة عالمية للأحزاب و المنظمات الماركسية – اللينينية – الماوية فى العالم . (غرّة ماي 2012.)

و ب- رسالة إلى الأحزاب و المنظمات المنتمية إلى الحركة الأممية الثورية ،

الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية – غرّة ماي 2012.

الفصل الثانى : " نظرتان متعارضتان لنظام الدولة الإشتراكية " :

أ-" نظام الدولة الإشتراكية "، لآجيث ، الحزب الشيوعي الهندي (الماركسي- اللينيني) نكسلباري.

و ب- " النقاش الراهن حول نظام الدولة الإشتراكية "، ردّ من الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية / 2006.

الفصل الثالث : " موقفان متعارضان من " الخلاصة الجديدة " لبوب آفاكيان " :

أ- " موقفنا من الخطّ الجديدة للحزب الشيوعي الثوري و بيانه و قانونه الأساسي"، الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني ، أكتوبر 2010.

و ب - " ردّ أولي على مقال" دراد نوت" بشأن " الخلاصة الجديدة لبوب آفاكيان"، سوزندا آجيت روبا سنغى ، رئيس الحزب الشيوعي السيلاني (الماوي) ، 18 أفريل 2012.

الفصل الرابع : تعمّق النقاش حول الخلاصة الجديدة لبوب آفاكيان (1): ردّ من أفغانستان.

ردّ على رسالة غرّة ماي للحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية .

(الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني)

الفصل الخامس : تعمّق النقاش حول الخلاصة الجديدة لبوب آفاكيان (2): ردّ من المكسيك.

الخلاصة الجديدة للشيوعية و بقايا الماضي .

المنظمة الشيوعية الثورية ، المكسيك – ماي 2012

الفصل السادس : خلافات عميقة بين الحزبين الماويين الأفغاني و الإيراني :

أ- الحزب الشيوعي الإيراني (الماركسي – اللينيني – الماوي) سقط في تيه طريق " ما بعد الماركسية – اللينينية – الماوية ".

ب- نظرة على الإختلافات بين الحزب الشيوعي الإيراني (الماركسي – اللينيني – الماوي) و الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني .

فهرس الكتاب 14 :

برنامج الحزب الشيوعى الإيرانى

(الماركسى - اللينينى – الماوي)

(2000)

الهيمنة الإمبريالية :

الرأسمالية البيروقراطية :

شبه الإقطاعية :

ثلاثة جبال و علاقات إنتاج مهيمنة على المجتمع :

الدولة شبه المستعمرة فى إيران :

الجمهورية الإسلامية و ثورة 1979 :

الطبقات و موقعها فى سيرورة الثورة فى إيران

طبقات البرجوازية – الملاكين العقاريين :

البرجوازية الوسطى (أو البرجوازية الوطنية) :

البرجوازية الصغيرة المدينية :

المثقّفون :

الفلاحون :

الفلاحون الأغنياء :

الفلاّحون المتوسّطون :

الفلاحون الفقراء و الذين لا يملكون أرضا (أشباه البروليتاريا فى الريف) :

شبه البروليتاريا المدينية :

الطبقة العاملة :

بعض التناقضات الإجتماعية المفاتيح

النساء :

القوميات المضطهَدَة :

الشباب :

طبيعة الثورة و آفاقها

فى المجال السياسى :

فى المجال الإقتصادى :

فى المجال الثقافى :

الخطوات الفورية و إرساء إتجاه التغيير

بشأن العمّال :

بشأن الفلاحين :

بشأن النساء :

بشأن القوميات المضطهَدة :

بشأن التعليم :

بشأن الدين و النشاطات الدينية :

عن بعض أمراض المجتمع

البطالة :

الإدمان على المخدّرات :

البغاء :

المدن المنتفخة و اللامساواة بين الجهات :

السكن :

الوقاية الصحّية و الرعاية الطبيّة :

الجريمة و العقاب :

العلاقات العالمية :

طريق إفتكاك السلطة فى إيران

أدوات الثورة الجوهرية الثلاث : الحزب الشيوعى و الجبهة المتحدة و الجيش الشعبى :

قواعد الإرتكاز و السلطة السياسية الجديدة :

الإعداد للإنطلاق فى حرب الشعب :

نزوح سكّان الريف و نموّ المدن :

مكانة المدن فى حرب الشعب :

الأزمة الثورية عبر البلاد بأسرها :

حول إستراتيجيا الإنتفاضة المدينية :

حرب شاملة و ليست حربا محدودة :

لنتقدّم و نتجرّأ على القتال من أجل عالم جديد!

==
==========================أفريل 2014==================